

زخمة المشتاق
في
تاريخ يهود
العراق

تأليف
موسى رزق الله
غنيمة

ترجمة المشاف

في

تاريخ مملكة العراق

تأليف

يوسف يرق ابي غنيم

حقوق اعادة الطبع والترجمة محفوظة المؤلف



الطبعة الاولى

طبعت لحساب نهجانه الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد

مطبعة الفرات . بغداد ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

مركز جامعة القاهرة للثقافة والفنون

لبنان

رقم التسجيل ١٩٩٣

تاريخ النشر



اثار المؤلف المطبوعة

تجارة العراق

قديمًا وحديثًا

وهو كتاب يبحث عن تاريخ تجارة العراق منذ اقدم الازمنة الى اليوم يقع في ١٧٤ ص طبع في مطبعة العراق في بغداد سنة ١٩٢١ وقد اثنت عليه اكبر المجلات والصحف كالمقتطف والمشرق والهلل والعرفان والكلية ومجلة المجمع العلمي العربي ، ومجلة السيدات والرجال وجريدة الاحوال وجريدة التجارة الاسكندرية والاسات العرب المقدسية والعراق والموصل والاقوات العراقية كما اثني عليه غير واحد من العلماء والمستشرقين .

برديسانه والبرديسانية : رسالة فلسفية تاريخية في بدعة ظهرت في القرن الثاني الميلادي بين النهرين وقد نالت استحسان العلماء المستشرقين تقع في ١٦ ص طبعت في بيروت سنة ١٩٢٠ .

زفة المتان في تاريخ برود العراق : وهو الكتاب الذي بين يديك ايها القارئ الكريم وهو الوحيد في بابه يقع في ٢٢٠ ص .

كلمة الناشر

ازف الى قراء العربية كتاب « زفة المتان في تاريخ برود العراق » لمؤلفه البعثة يوسف افندي رزق الله غنيمه . ومن نظر الى هذا الكتاب يتحقق لديه ما بذله المؤلف من المساعي للبحث عن تاريخ هذه الجماعة وتحقيق احوالهم على تعاقب الايام . وقد اشبع مروياته تمحيصاً شأن كل ما يكتبه . فلا حاجة الى تعريف هذا الكتاب واطرائه فهو يتكلم عن نفسه والغاية العلمية البعثة التي يرمي اليها . فنود ان يقع عملنا هذا موقع الاستحسان عند القراء الكرام والله ولي التوفيق .

نعمان الازغامي

صاحب المكتبة العربية بغداد



١	التوراة والعراق
٤١	اليهود في عهد البابليين والآشوريين
٦٠	يهود العراق في عهد الماڤيين والفرس
٨٣	اللغة العبرية وآدابها في بابل
٩٨	يهود العراق في عهد العرب
١٤٢	اليهود في عهد الفول والشار
١٥٣	يهود العراق في حكم الآشراك
١٨٣	يهود اليوم في عهد الاحتلال والحكومة العربية العراقية
١٨٩	الزارات الدينية اليهودية في العراق
١٨٩	١ : قبر عزرا الكاتب او العزيز
١٩٦	٢ : مدفن النبي حزقيال او الكفل
٢٠٣	٣ : مزار يوشع كوهين كادول
٢٠٧	٤ : كنيس الشيخ اسحق الفاووني
٢١٣	٥ : مزار ناحوم الانقوشي
٢١٦	زيادات وايضاحات
١٢٢	تصحيح خطأ

٣١	اور الكلدانيين وطن ابراهيم الخليل
٥٣	جماعة من تجار اليهود بلباسهم الخاص بهم
٨٣	الحاخام داود بابو بتيابه الرسمية من الحكومة التركية
١٥٣	عائلة يهودية
١٧٩	حضرة مناحيم افندي صالح دانيال
١٨٧	صاحب المعالي المراسلون افندي
١٨٩	مرقد العزيز على نهر دجلة
٢٠٣	مرقد يوشع كوهين كادول



للعراق بين اقطار المسكونة ، نزلة جائلة وبين امصار المعمورة
ذكر طيب . فاذا بحثنا عن مهد الحضارة ونشوتها في بابل وآشور
وجدنا صالتنا المنشودة وفي وادي الرافدين آتف على عزها ومجدها وفي
السكوفة والبصرة وبغداد البلدان العربية الثلاث تتجلى بموكبها البهي
ونظرها الخلاب .

اضحى العراق منذ الازمنة المتوغلة في القدم مهبطاً لشعوب عديدة
وعناصر مختلفة وبينها العنصر السامي الذي ساد في البلاد واسس الدول
وعمر المدن وسن الشرائع . ومن هذا العنصر نشأ الشعب العربي ، من
سلالة ابراهيم الخليل ، ابن بلاد الكلدان وديب الفراتين . ضمن
الخليل من اور الى حوران ونزل مصر وكان ما كان من امر اعتابه
حتى ايام الجلاء . فجاء بهم نبوكداصر الى بابل وبقوا فيها حتى اليوم .
ان تاريخ بني اسرائيل في العراق موضوع بحثنا في هذا الكتاب
واذ كان هذا الشعب قد عاش في هذا المصر قروناً مع اجيال مختلفة
من الناس ورأى دولاً نشأت وعظمت ونصاءت ففي درس تاريخه

نجد شيئاً كثيراً من عمران الاقدمين وسياسة السالفين من الامم
التي ارتادت العراق وانتجعت طيب منابته .

لقد بذلنا ما في وسعنا من البحث والتنقيب وتصفح الكتب
والاسفار العديدة لنتمكن من معالجة تاريخ يهود العراق على اسلوب
علمي . واصدار كتابنا حافلاً باخبار هذه الجماعة القديمة في العراق
على توالي الازمان ومختلف القرون ، جامعا بين صلوحه مرويات
الاقدمين والمتأخرين عنها . فبلغنا الحمد لله معظم غايتنا . ومع ذلك
بقي شيء غير نزر لمن اراد التبسط في هذا الموضوع والتوسع فيه .

وعلى كل فكتبنا هذا « نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق »
هو الاول في بابيه والفرد في جنسه ويبقى مرجعاً للذين يعالجون
هذا الموضوع بعدنا .

نوخينا في كتابة هذا التاريخ الحقيقة الناصعة وسردنا الاخبار
بعد تدقيق النظر فيها وتمحيصها واستنادها الى مراجعها اذ لا غاية لنا
من تأليفه الا خدمة العلم والتاريخ .

ولا يسعنا ان نضرب صفحاً عن شكر اصدقائنا الافاضل الذين

فتحوا لنا خزائن كتبهم للتفتيش . ونذكر بنوع خاص مؤازرة حضرة
الاستاذ المفضل الاب انتاس الكرملي المحترم لنا اذ تطف ووقف
على مسودات طبعه وتصحيحها فنقدم الى حضرة جزييل شكرنا
على هذا الاحسان .

وأخر أمنية لنا ان ينتقد رجال العلم هذا الكتاب ويظهروا
موضع الخلل منه تمحيصاً للحقيقة التي هي قلة كل نفس تصبو الى العلم
الحقيقي فان العصمة لله والكمال له وحده .

بغداد في ٢ كانون الثاني ١٩٢٤

المؤلف

ي . ر . غنيم



التوراة والعراق

ان عدداً من الحوادث الخطيرة الوارد ذكرها في كتاب اليهود المقدس جرت في
بلاد بابل وآشور وبين النهرين فرأيت ان البحث عن اليقاع والمدن التي كانت ميداناً
لنلك الحوادث لا يخلو من فائدة تاريخية وكتابية واهذا اوردت في هذه العجالة
ملخص آراء العلماء واقوال الأثريين الكتابيين في هذا الباب ولا انكر انه لا يمكن
البت في بعض القضايا لتوغل اخبارها في القدم وتضارب علماء الكتاب في تعاليمها
وتفسيرها ولكني عوات على المرجح من الآراء او ما ظهر لي اصح من غيره واقرب
الى الحقيقة .

١ جنة عدن واسهارها

لقد اختلف العلماء في تعيين موقع الجنة المشوه بها في الفصل الثاني من كتاب
التكوين كما انهم اختلفوا في الأنهر الاربعة . ولكن المرجح من الآراء ان جنة عدن
كانت في العراق ولم تقبل نظرية فريق من العلماء ومنهم دلمان (Dilmann) ورس
(Reus) الذين فرضوا ان اسم عدن اسم رمزي اخترعه العبريون ويريدون بالسورور
ان الذين فرضوا موقع عدن في العراق لم يتفقوا في تعيينه فالسر هنري رولنسن
ذهب الى ان العامة حرقت كلة كندونس او كرونياس (وهو قطر مخصب كل الحصب
يظن بوجوده قرب بابل او يظن بأنه ملتصق بها) حتى افضى بها التحريف على
توالي القرون الى كلة عدن . وذهب العلامة تيلي (Tiele) وونكلر (Winckler)
الى انه كان في جنوبي بابل محاذياً لخليج فارس . اما الباحثة دلتش في كتابه Wo

(lag das Paradies ?) فبرئسي ان جنة عدن كانت في سهل بابل في القسم الشمالي منه وكان يسقيه الفرات . ويوجد نهر فيشون والبالا كوباس (١) (وهو البالوكت عينه الوارد ذكره في الرقم) واما جيحون فهو نهر النيل عنده . وبرئسي ان حذين النهرين كانا عقيقتين قبل ان يتحد هما البابليون لاعمال الري في عهدهم .

ان الرأي الذي يرجحه العلماء ويحلوونه محل القبول هو مذهب المعلم سايس الذي يجعل جنة عدن في موقع مدينة اريدو وهي أبوشهرن الحالية (٢) . ويعتقد ان النهر الكبير الذي ورد ذكره في كتاب العبريين هو خليج فارس وكان يصب فيه اربعة انهر وهي الفرات (٣) ودجلة و كرخا (Choaspes) والبالا كوباس حكنا ورد عن سايس في مجلة الكتاب المقدس الا ان السر وليم ويلكوكس في كتابه الانكليزي المصنوع من جنة عدن الى عبر الاردن (٤) يذكر رأي المعلم سايس وفقاً لقول المجلة في كل التفاصيل ما خلا البالا كوباس فيذكر عوضه

(١) يذهب رولنسن في كتاب الدول العظمى الى ان البالا كوباس هو نهر ابامني ومعنى .
(٢) أبوشهرن احلال مدينة اريدو القديمة موقعها على بعد ١٢ ميلا في جنوب شرقي احلال الفير وكانت مرصودة الاله انكي (ايا) وقد وصفها الرقم الآرية انها واقعة على ساحل البحر وهذا مما يدل على ان خليج فارس كان يتقدم في البر . وقد تب فيها نيلر في منتصف القرن الماضي . وفي ربيع سنة ١٩١٨ تب فيها الكاتين كاميل تومسن وفي السنة التالية نبش كنوزها المستهول (٣) Encyclopaedia Biblica. By Cheyne and Black (٤) From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan.

نهر كارون . والسر ويلكوكس يذكر في الكتاب عينه ان الجنة المذكورة كانت للشمرين وفي هذه البقعة كانت شقة من الارض تعرف بمدن حسيما جآم مدونا في الرقم الآرية فنسبت اليها جنة عدن .

اما الاكديون فكانت جنتهم في الارض التي بين عانة وهيت (١) حيث التقى هذا الحيل من الناس رحالهم عندهم جرتهم ووطنهم السامي ويظن انهم كانوا من ارومة العرب والاسرائيليين وعليه كان فيشون يطلق على منخفضي الحبانية وابي ديس وجيحون على نهر الهندية الحالي وعلى رأي ويلكوكس هو نهر شبر بعينه الوارد ذكره في سفر حزقيال ونهر اهو الوارد ذكره في سفر عزرا والبالا كوباس الذي ركه اسكندر الكبير وسمي نهر الكوفة في عهد العرب (٢) .

والنهر الثالث حداقل او دجلة وهو الساعد المعروف اليوم بنهر الصقلاوية وكان يصب في منخفض عرقوف ونقيض المياه هناك ونصب في دجلة عند ابواب بغداد وما لا ريب فيه ان الصقلاوية كانت في غير الزمان رأس دجلة وان سكان بابل نقلوا هذا الاسم الى بلاد آثور واطلقوه على نهرها . والنهر الرابع الفرات ولا حاجة الى الاسهاب في الكلام عنه .

مها كان رأي السر ويلكوكس فلا ترى مندوحة عن الكلام عن الرافدين وبنوعيهما وعقيقتهما وتاريخيهما لما لها من العلاقة بحصب هذه الديار . فانهما يبعثان

(١) هي مدينة ايس التي ذكرها هيرودوتس وفيها المغرة والكبريت وينابيع الفار

(٢) في كلام المؤلف نظر . فجعله كل هذه الأنهر واحدة ليس بثبت .

من عين واحدة في اومنية من أسفل جبل قرب مادن سوان عرفه الاقدمون باسم
تقاطس وسماه الآراك « كلشن طاغ » ويسميه العرب اليوم جبل نمرود .

ومن العيون الكبيرة التي تصب في دجلة « اوج كول » . وعلى مسير يومين
ونصف من آمد (ديار بكر) يصب فيه نهر عين دجلة . وعندما يمر بديار بكر يصب
فيه « بلمان صو » والارزن اودجلة الشرقية ثم الزاب . الزاب الاكبر والزاب الاصغر
في ولاية الموصل . وقد عرفا هذان النهران عند الآثوريين بزابو ايلو وذاوشوبالو وعلى
بعد تسعة كيلو متر وانت منحدر من بغداد يصب فيه نهر دبالى .

اما الاقرا فبعد ان ينبجس من مصدره المذكور سابقاً يصب فيه قسم من مياه
بحيره صغيرة « كولجك » وتنحدر اليه مياه الامطار والتلعات من ضفتيه وينضم اليه
نهر مراد وقبل ان ينادر الاصقاع الجبلية تصب فيه بعض الانهر التي تجتمع في قة
الخطية العظيمة التي يخطها في غربي ساسلة جبل طورس كالمطوكة صو (Melas)
في أعالي جبل طورس ويصب فيه الساجور ونهر البليخ والتخابور الذي يرد من
طورعبدن .

لم يكن الرافدان في كل عصر التاريخ على ما شاهدنا اليوم بل كانا يسيران في
بده عهدنا الجيولوجي نحو خمس درجات في سهل متموج ثانوي التكوين . كان خصباً
على عدوات النهرين وقريباً من عيون المياه وقفراً في ما سوى ذلك . وكان طارفه
الجنوبي بمثابة شاطئ البحر . وكان النهران يصبان في خليج متوحد وهما بعيدان الواحد
عن صاحبه نحو عشرين فرسخاً وكان مصهما في خليج نار مارآو (وهو خليج فارس

اليوم) يحده من الشرق آخر اسناد جبال ايران ومن الغرب هضاب الرمال التي تحد
بحر بلاد العرب .

والقسم الاسفل من وادي الفراتين ارض حديثة التشوه بالنسبة الى غيرها مما
يحاورها في الشمال وقد تكونت من تراكم غريل النهرين وسائر الانهر كعظيم ودبالى
وكرخا (Choaspes) وغيرها . وبما لامرية فيه انت في عهد هبوط الاقوام التي
استعمرت هذه الديار كان خليج فارس يتقدم في ابر نحو اربمين اوحسة وارمين
فرسخاً عما هو عليه الان . (١)

٢ : الطوفان وجبل اراراط

ومن الحوادث العظيمة التي رواها سفر التكوين واسهب فيها حادثة
الطوفان . وقد جاءت هذه الرواية مدونة في الرقم البابلية (٢) وكانت بطلها

(١) راجع Maspero : Histoire des Peuples anciens de l'Orient.

(٢) ان علواء كلكامش التي عثر عليها العلماء مدونة في الرقم البابلية تسرد حكاية
الطوفان وتنسب خلاص البشر الى اوتنايشم وكان وطنه في شريالك وهي شروك
اكتشف الآريون موقعها حينما كانوا ينقبون في اولال قارة ١٩٠٢ - ١٩٠٣ .
ولم ترد قصة الطوفان في علواء كلكامش وحدها بل ان يزر (Peiser) تترخاً
من نصوص اساطير بابل مع مصور البلاد في عهد الطوفان وفيه يشير الى جبل الفلك
في شمالي بابل . وقد عثر مؤخراً الاب شيل على رواية اخرى من روايات الطوفان في
مجموعة صفائح في متحفة القسطنطينية .

سبشم (١) وليس نوحاً كما جاء عند الأكرين اجداد الساميين . قد تضاربت آراء العلماء في الطوفان وفي تعيين مقر القلک بعد أن أخرجت المياه المعمورة واهلكت كل ذي نسمة . فذهب من قال ان الطوفان كان عاماً تحمل كل الارض وعززوا منهم بالبراهين الثابتة والشواهد الساطعة (٢) ومنهم من ناقضهم وقال بان الطوفان كان محلياً في العراق فقط وهو من المشاهد الطبيعية التي تتكرر في هذا الاقليم فانه اشبه شيء يفرق بحدث من ابتناق اسداد دجلة والفرات وكثرة الامطار على حد ما رواه التاريخ وشاهدناه عياناً في هذه البلاد . وينون رأيهم هذا على مبادئ طبيعية يقبلها العقل منها : ١ : من ان تولدت المياه لتغطي الارض كلها حتى الجبال الشاخنة ٢ : ان ثقل المياه كان كافياً ليحدث اختلالاً في نظام جاذبية الافلاك العامة وان يفصل الارض عن هذا النظام ٣ : ان زالت تلك المياه وكيف تبخرت ٤ : ان نص سفر التكوين لا يدل دلالة صريحة على ان الطوفان كان عاماً شاملاً المعمورة كلها : خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تماظمت المياه فتنطت الجبال (تكوين ٧ : ٢٠) فهذا الارتفاع لم يكن كافياً لغطي اي جبل كان من الجبال الشاخنة او غيرها بما يطلق عليها

(١) قد اختلف في ضبط اسم هذا البطل البابلي فقد قيل فيه سبشم واونابشم وبرنشي وتسينابشم (٢) ان المؤلف G : Frederick Wright في كتابه Scientific Confirmation of Old Testament History. خص بذكر الطوفان بحثاً مسهباً استغرق ٢٠٩ صفحات. فاورد البراهين الكثيرة والحجج الساطعة لاثبات طوفان نوح وشموله المعمور كله .

اسم جبل في عرف جغرافي هذا الزمان . هذا اذا كان الذراع المصطلح عليها في سفر التكوين تقارب احدي الاذرع المتخذة اليوم وحدة للقياس . ليست الغاية من هذه المقدمة لنثبت رأياً او ننقض آخر في الطوفان فان ذلك لا يدخل في بحثنا وانما تطرقنا اليه لعلاقته بملوآ . كلكامش البابلية ولسرده الاراء المختلفة في مرفع جبال اراراط .

واستقر القلک في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط (تلك ٨ : ٤) لم ترد لفظة اراراط في هذه الفقرة وحدثنا من العهد القديم بل وردت في آيات كثيرة (١) وفصول متفرقة ولكنها تشير هناك الى صقع من الاصقاع لا بل الى دولة من الدول . وقد جاءت في الرقم الآثورية اورارتي وتعاقبت واللفظة نايري بمعنى واحد . واللفظة الاخيرة سامية الاصل اطلقت على بلاد اورارتي عينا . وكانت هذه المملكة في متسع من الارض . وكانت الدولة الارمنية التي تألفت بعد ذلك داخل حدودها . ويظهر من الرقم المكتشفة في (وان) وغيرها من الاماكن ان حدود نايري كانت تمتد الى جنوبي ذلك الصقع حتى منشأ دجلة والفرات . اما اورارتي الاصلية فكانت في الشمال في سهل نهر الرس (٢) (Araxes) ولم تتوحد المملكتان وتأتيا مترادفتين الا بين القرن التاسع والعاشر قبل المسيح لما استولى سكان اورارتي (٣) على الجنوب

(١) راجع ٢ الملوك ١٩ : ١٧ واشعيا ٣٧ : ٢٨ وطوبيا ١ : ٢١ : وارميا ٥١ : ٢٧
(٢) نهر بارمينية بين موقان والبيلقان يصب في نهر الكر Cyrus . (٣) يجوز كتابتها اورارتي واورارطي واواراطو .

وانخذوا ناري مركزاً لحكمهم وصوتهم .

اما جبال اراراط التي هي مدار مختلفة اياها في علوآء كل كامن جبل لسير اوجبل
فردو في بلاد لسير او نوزر . وقد نصارت الاراء وتسميت الظنون في موقعه .
فهم من قال بانه في بلاد مادي في شرقي الزاب الاسفل وفي جنوبي بحر قزوين وقد
ارتأى نيقولا الدمشقي (Niceulus Damascenus) انه جبل بارد ووربما اشار الى
جبل البرز او حارة برزاني . الا ان المشهور من الاراء ان جبال اراراط واقعة في
دولة اراراط الموصوفة قبيل هذا . التي فيها جبل شاقق له قمتان . الواحدة منها ترتفع
١٧٠٠٠ قدم عن البحر والاخرى ٤٠٠٠ قدم دون الاولى في العلو . ومن الماور
النائع ان جبال اراراط كانت في بلاد فردو او فردوشيا على ضفة دجلة اليسرى
وكان مقر فك نوح في جبل جودي في جنوب غربي (وان) وقد قالت العرب بهذا القول .
واحدث رأي ظهر في عالم التفسير رأي ولم يلبس كوكس . فانه نقي المأثورات
المشهورة ولم يسلّم بواحد منها . وقد ذهب الى ان جبال اراراط لم تكن الا جبال
رمل او تلول تراب في ارض شتار وقد اعتاد اهل هذه البلاد تسميتها جببلا
منذ الاعصر المتوغلّة في القدم . وختم نظريته بقول بان لم يكن يجوز له القطع
فيه اذ قال : ان اراراط لا يمكن ان يكون الجبل المعروف في بلاد الرميّة كما ان
مدينة ابوبورك ليست مدينة بورك . (١)

(١) يروس الكاهن الكلداني ذكر حكاية الطوفان ودعا بطاه كز يستروس
وعند المجوس ان الطوفان وصل الى حنوان العراق فقط .

٣ . مملكة نمرود

تصفح الفصل العاشر من التكوين ترى العدد العاشر منه ما يأتي : وكان ابتداء
ملكته (نمرود) بابل وارك واكد وكلثة في ارض شتعار . يظهر من هذا النص
ان اول ملكة عرفها التاريخ في ارض شتعار كانت كوشية النجار لان نمرود كان ابن
كوش . ويظن ارباب البحث ان نمرود هو كلكامش المذكور في العلوآء البابلية
لاتفاق اوصاف الرجلين في التوراة وفي اساطير البابليين . قد اتف حول هذا الجبار
الكتابي احاديث خوارق واخذت محبة الاقوام اقصيص طرقات . ولكن
ماهي منزلته من التاريخ ؟ فان هذا الموضوع مالتقى الجدل والتخرص . والرأي
الراجح عند علماء الكتاب انه رجل وهمي وليس مثل سائر اولاد كوش الذين
يمثلون الشعوب . وعلى كل فان العبريين ارادوا به رجلاً عتياً . وكان يسهل على
المفسرين فك هذه المعضلة السكانية لو كان نمرود متصفاً بالجهروت والعتو فقط بل
ان التوراة تجمع فيه بين هذه الصفات وبين الادارة وتأسيس المدن . ويتسع المأثور
في هذا الباب ويذهب الى ان سلطته ابتدأت في بابل فامتدت الى ارك واكد وكلثة
في ارض شتعار ثم ذهب الى آثور واسس زبنوى ورحوبوت غير وكال وراسن .
قد حاول دوط من العلماء (١) توحيد نمرود ومردوخ اله بابل . وقالوا ان الاول
نصحيف عبري للامم الثاني . اما القرس فقالوا ان نمرود تاله وتحول الى برج الجبار
وعليه قال بعض المحدثين انه بطل من ابطال النظام الشمسي وليس من

(١) وهم سايس (Sayce) وكريفل (Grivel) وويلهوسن (Wellhausen)

ملوك الاساطير . وقد جاء في روايات العرب انه اتى الخليل في النار (١)

وجاء في مأثورات اليهود انه بنى برج بابل .

اندرج هذا حار سلام ويدع الحكم في تربيته وصحة وجوده او وهمه الى من
م اقدر منا في هذه الابحاث ولتعد الى جغرافية المدن المنسوبة اليه .

بابل : لا يعلم تاريخ : . هذه المدينة . ومعنى اسمها باب الاله او باب الآلهة (٢)
كانت راكبة ضفتي الفرات وكان يسمى الجانب الواحد منها ديتيرا (محل شجرة
الحبة) والجانب الآخر كادسكرا (باب الله) والاسم الاخر شيري او اكدي وهو
مرحلة لفظة نال السامية (٣) ومن اسمها (ي) او (ايكي) وهناك اسماء اخرى
ادمنت في زوم عي . مثل شوبنم ولبتمو وشوان . ويرتشي العلماء ان هذه الاسماء
كلها كانت لارباب او احياء او مزارع ضمت الى بابل فاطلقت عليها اسماءها .

وقد عبرت هذه المدينة ادواراً خطيرة منذ تأسيسها حتى خرابها وتناوب عليها
السعد والبؤس فكانت في اول نشأتها مدينة خاملة من مدن شامار ولم يرد ذكرها
الا عرضاً في مطاوي تاريخ الملوك وغيره . وقد كان فيها معبدان شهيران متوغل
بريحهما في غده وهما اسا كيلا اي « مبد الراس الشامخ » والاخر ازبدا اي
« معبد الحياة » . وقد كانا موضوع اهتمام الملوك ومطعم الفزاة والفتاحين .

(١) راجع الطبري (٢) باب ايلو او باب ايلينو (٣) ولم يفسر علماء اليهود اسم

من السامية الا مدعاه الاول اد فعل « لال » في اللغة العربية تعني نزل

او خاط . وقد جاء في كتاب التلوه تفسيرها بهذا المعنى عن الربان يوحنا .

ولم تصبح « بل عاصمة ابلاد واصلق اسمها على مملكة كلها الا في عهد السلالة
الامورية في نحو سنة الالف لثاني قبل المسيح . وفيد ان مؤسس هذه الدولة سموا يوم
هو اندي اقام عرشه فيها وقيل حورني الشهير . ولم يحدث هذا الامر تقوياً ولم يرق
بابل الى مصاف الحواضر بدون سبب غير ان التاريخ ساكت عن هذه المسئلة او
الاجري . ما ان يقول ان معوماننا قاصرة في هذا الباب ولعل الاكتشافات المستقبلية
توقفنا على ما نجهله اليوم .

وبين ملوك مدن شادوا فيها ادية واسواراً وهياكل مكر سولايبو وحصده
ابسين وحورني (١) وابنه شمشو . وفي حوالي سنة ٨٩٢ قبل المسيح اخذها
نوكوتي نينيب ملك آثور وقتل سكانها وعم كنوز كثيرة جلبها معه الى آثور وبها
مقتنيات هيكل اسا كيلا العظيم . وفاق سنحاريب جده في تدميرها وتخريبها . ونقض
هياكلها وهدم اسوارها وقصورها واتى بها في البحر ودمت مملكة واعرف
المدينة باجمها . الا ان اسرحدون استأنف عمارتها وشاد هياكلها على طرز محم
حتى وقت عظمها الاولى ونقض كل من شمشو او كس . سدر بابل في سميتها
وتزيينها . وزاد بوبولا حصر بعمها في تخميتها . وكان في سوكدر حصر هودن الرجل
الاي ولده العصور ليأخذها اني ثمة امره بعد ونحرحها من ايدي اربعة
من طرف الصناعة بضرب بها المثل ويترنم بوصفها في كل فطر . وقد استعان

(١) قال العلماء انكانيين بان حورني هو امرأ من سمار اندي ذكره الكتاب

المقدس في سفر التكوين ١٤ : ١١

بأسرى اليهود والآشوريين والمصريين والسوريين وغيرهم للقيام بهذه الأعمال وعاش أهلها في ترفٍ بالغ وبذخ عظيم وأشار إلى كل ذلك أنبياء بني إسرائيل في أسفارهم فهذا إشعياء يقبـل بابل بهاء الملك وزينة فخر الكلدانيين (١٢: ١٩) وفي الفصل السابع والآريسين يقول عن الله إلى سمعه ومروبه وسدده . وجاء في سفر دانيال قلاً عن لسان الملك نبوخذ نصر (١) (٤ : ٣٠) البيت هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري وجلال مجدي . وقد جاء مكتوباً على أنوبيتين اسم بيتي شك في ذلك . نسخة أربدانه سنة ١٠٠٧ كل الأعمال التي قام بها الملك نبوخذ نصر العظيم في عاصمة دولته (٢) . وهي جديرة بأن يجعل بابل عروس الفرات .

وقد اتخذ كورش بابل حاضرة بلاده الواسعة الأرجاء وجاء إليه الملوك والأمراء من كل الأقطار فدمروا به داراً وحربية . وهى بنى لخصاط دار الملك أبيرو وزوال مجدها إلا حينما حاصرها الملك دارا هشتاب (٥٢١ - ٤٨٥ ق م) وخرب أسوارها . ويظهر أن بعض المبادئ بقيت عامرة ويقوم سدنها بخامها الدينية حتى سنة ٢٩ ق م .

فداختلف المؤرخون القدماء في مساحة هذه المدينة كل اختلاف فقد جاء في كتاب هيرودوتس (١ : ١٧٨ و ١٧٩) أنها كانت مربعة وكان كل طرف منها ١٢٠ استادة

(١) دوبيوك ر. مصرعته (٢) E. W. Budge Babylonian Life and

وعليه فقد كان محيطها ٤٨٠ استادة (٥٥ ميلاً وربع الميل) وكان يحيط بها خندق يجري فيه ماء ووراءه سور عظيم ارتفاعه ٢٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعاً . وأما ديودورس فقد نقل عن كتياس أحد معاصري هيرودوتس أن محيطها كان ٣٦٠ استادة . وقد جاء في كتاب استرابون أنه كان ٣٨٥ وقل غيرهم غير ذلك .

ومن الغريب أن موقع أطلال هذه المدينة ودوارسها بقي عهداً من الزمان محجولاً فئات الأمر على السباح وذهبوا في بقايعها كل مذهب . بيد أن بنامين التطيلي ووتر ودلا فيه وصفها وصفاً دقيقاً . وقد بدأ باستيعب في تلك الأطلال الفصل العام الانكليزي ريج Mr. Rich سنة ١٨١١ وبعد أربعين سنة ١٨٥١ حفر فيها لايرد وبحث عن دقائقها وبين تلك السنة وخسة ١٨٥٤ تعمق أوبرث في درس بقايا المدينة العظيمة ووقفهم رولنسن ١٨٥٤ وهو مرزدرام من ١٨٧٨ إلى سنة ١٨٨١ إلا أن التنقيب المنظم والبحث المستقصى لم يتبدأ إلا في سنة ١٨٩٩ وقد قامت بهذا الأمر العلمي البعثة الألمانية برئاسة الدكتور كالون . وفردر هذا العلامة الألمانية سنة ١٩١٣ كتاباً ضمنه فذلك انما هو وقد ترجم هذا السفر الجليل إلى الانكليزية سنة ١٩١٤ . فنقطتف من الترجمة فذلك موجزة غاية الإيجاز فنقول :

وجد الدكتور كالون أي عرض أسوار بابل يتراوح بين ١٢ و ٢٢ متراً . ولم يتجاوز في غيرها من المدن القديمة ٧ أمتار . وإن ارتفاع تلوى التراب يتراوح في بابل بين ١٢ و ٢٤ متراً وأما مائر المدن المتدثرة في العالم لا تموجها هضبة بفوق

ارتفاعها سبعة أمتار . وقد كانت قائمة أعماله في ٢٦ آذار سنة ١٨٩٩ في الوجهة الشرقية من عصر ان شاي ب اشتر . وفي حنك نك السنة اكتشف على حدة مرفق الاله مردوخ وسبق به الحفر الى زاوية الجنوب الشرقية من الحصن الرئيسي وفتح حفرة عريضة على طول الجهة الشمالية من ذلك الحصن . وفي سنة ١٩٠٠ حفر هيكل الاله نينماخ واكتشف موقع اساكيليا في وسط تل عمران وداهو النقيب حتى ظهرت له غرفة المرش في الوجهة الجنوبية الشرقية من الحصن الجنوبي وفي جدران مرفق وفي سنة ١٩٠١ حفر على طول حصة طول الممتدة بين القصر والحصن وتفتح البناء القائم في غربي القصر ونقب في هيكل تيب . وفي سنة ١٩٠٢ حفر باب اشتر وهيكلًا مجهولاً وقام بأعمال تغطية في بوريديا وفارا . وفي سنة ١٩٠٣ اكتشف في زاوية شمالية شرقية من الحصن على بناء معمود بفس له من تاراحان نعمة وفي سنة ١٩٠٤ اهم تلون حيرة والمسرح ايوني وبدأ كشف سور المدينة ساحلي ونه م النقيب ان اوجهة لمرية من الحصن الجنوبي والقسم الشرقي من قصر نبوبولصر وفي سنة ١٩٠٥ فتح قسماً من السور الداخلي واستطاع سور مرجون ومبدأ سور آراشتو . واهم ما وقف عليه سنة ١٩٠٦ سور خندق المنسوب الى امكور بل والبناء لغارسي وتما اكتشف عليه سنة ١٩٠٧ جداران حيال هيكل الاله نينماخ . وبدأ بالحفر في المركز . وكانت الاشغال الرئيسية سنة ١٩٠٨ في المركز وافصى به سفيف الى لوفوف على اقام مينة عرفت حتى اليوم برتقي اي عهد ملك بيل الاولين . وبدأ بتفتح الصحن في

برج بابل ودام هذا العمل الثانوي حتى سنة ١٩١١ وعثر على سوري آراشتو ونبو ناهيد في الجادة الواقعة في غربي الصحن . وكانت أعماله سنة ١٩٠٩ في القصر ادعثر النقبون على طاعة واسعة النطاق متصلة العمود ترتقي الى زمن نبوكدر اصر . واكتشفوا سنة ١٩١٠ على جسر الحجر الذي كان يوصل جان الفرات وهيكل اشتر اكدي في المركز واكتشفوا في سنتي ١٩١١ و ١٩١٢ غير ذلك (١)

ان مدينة ارك المنسوب بناؤها الى نمرود هي اطلال الراكا . (وركه) الموحدة حتى اليوم في المراق وكان البابليون يسمونها اوروك . وبقيت اطلالها تغطي منه من الارض تتجاوز مساحتها ٢٥٠٠ في ٣٠٠٠ يرد واقعة في بعد ٤٠ او ٤٥ ميلاً في شمال غربي الناصرية وقد اكتشف فيها لوفنس في منتصف القرن الماضي هيكل الالهة نيني او اشتر الاله الحب ورتقي تاريخ هذا الهيكل الى سنة ٢٥٠٠ ق م . (٢) وكانت في ايم عزها من المدن المقدسة عند البابليين وفيها هياكل قديمة ومدرسة للكهنة

وكانت ثالثة المدن اكدي . ظن بعض العلماء ان موقعها كان في شمالي بابل حيث

The Excavations at Babylon by R. Koldewey trans. (١)
A. S. Johns page, VI - VII.

History and Antiquities of Mesopotamia R. C. (٢)
Thomson 67.

سفر ملكيهم من موصليهم ١٠٠٠ شهور جديدة في عهد الملك سرجون
الاول حوالي سنة ٣٨٠٠ ق م وقد ساقهم الى هذا الظن تشابه الاممين (١) ويظن
كنك ان موقعها كان قرب سارا او « ابوجية » الحالية في ضواحي قرية انعمودية (٢)
اما مدينة كثة فقد فرض رولنسن انها نبور معتمداً على نص من التلموذ .
وجعلها واحدة مع كثنو الزارد ذكرها في اشعيا (٩: ١٠) (٣) الا ان علماء الآثار رفضوا
هذا التعليق . وقد ذهب غيره الى انها طيسفون وآخر الاقوال انها زاريلاب المدون
اسمها في الرقم الأربعة ولا يعرف موقعها حتى اليوم (٤)

ان المدن التي جاء وصفها آنفاً كانت واقعة في أرض شنعار (تكوين ١٠ : ١٠)
فلى أي بقعة يطلق الكتاب المقدس اسم شنعار ياترى ؟ قد جاءت هذه اللفظة
سبع مرات في العهد القديم في سفر التكوين ١٠ : ١٠ و ٢ : ١١ و ٩ : ١٤ وفي سفر
يشوع ٢١ : ٧ وفي سفر اشعيا ١١ : ١١ وفي دانيال ١ : ٢ وفي زكريا ٥ : ١١
ووردت في رسائل تل العمارنة مرة واحدة . وقد ورد مراراً ذكر ملك سنكرة
في الكتابات الأثرية المصرية . ويرى اد . ماير في كتابه المعنون Aegyptica
ان شنعار وسنكرة صوران لترجمة « كرنياش » الاسم الذي كان يطلقه الكوشيون

Encyclopaedia Biblica Cheyne and Black P. 332 (١)

King: Summer and Accad P 37 (٢)

Rawlinson: The Great Five Monarchies 1:20 (٣)

Encyclopaedia Biblica Cheyne and Black P. 632 (٤)

على ماين . وان كان وجه لفظة هذا الرأي الا ان علماء كتاب لا يسمون به نسبياً
بأن (١) وكان المفسرون يقولون بان لفظ « شنعار » مؤلف من حرفين عبريين
« ش » ومعناه اثنان و « آر » او « هر » وان حرف آر من اصل اسكوزي .
او كوثي بابلي .

جاء في كتاب بلينيوس (Pliny) Ar Malehar أو ملكار وفي تأليف
ابيدانس Abydenus أو ماكلس وكلامه يعني سر الملك (٢) فيكون مفاد
شنعار « أرض أسرين » وقصدي لقول ان المفسرين قد اخطوا في قولهم شنعار
ولم يتوصلوا الى تعيين موقعه بعيداً مدققاً وان غلب القول على انه أرض بابل .

بعد ان جاء الكتاب المقدس بذكر المدن الأربع التي في أرض شنعار انتقل الى
بلاد آشور واورد اسماء أربع مدن أخرى ولسب بناءها الى آشور فقال « من
تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى ورحوبوت عبر وكال . وراسن بين نينوى وكال
هي المدينة الكبيرة تكوين ١٠ : ١١ و ١٢

« نينوى » دا وقت في مدينة نينوى حتى « نينوى » في « نينوى » في « نينوى »
البسري تراءت لك اطلال « نينوى » في « نينوى » في « نينوى » في « نينوى »
الاسورية المظلمة « نينوى » في « نينوى » في « نينوى » في « نينوى »
ان « نينوى » كانت مدينة ثلاثة ايام (يو ٣ : ٣) وفيها اكثر من اثني عشرة ربوة
من المساحات لا مرفوعة عنهم من شاكلهم (يو ٤ : ١١) .

Encyclopaedia Biblica P. 332 (١)

Rawlinson: The Five Great Monarchies 1:2 note 2 (٢)

لم يتفق المفسرون وعلماء الآثار على معنى نينوى ومصدر اشتقاق هذه الكلمة.
فقال بعضهم أنها مؤلفة من حرفين معناهما « بيت الخوت » وارتأى آخرون
أن هذا الحرف ليس بإسمي بل أنه مشتق من ني - نا - آ وقد فسرهُ دلتش
« منوى الراحة » وقال فريق أن الحرف نينوى مشتق من نين يا . ومعناه
« منى » .

ان تاريخ نينوى محتاط بتاريخ آثور اختلاط الراح ببناء . لا بل ان معظم
معمودات تلك آثورا من اهل نينوى التي عثر عليها في قصر اسور بيل في نينوى .
وقد اراد نينوى غير واحد من المؤرخين المتأخرين ومنهم كنسياس وديودورس
الصفلي صفع آثور اواقع بين الاسر الارملة مع ان هبنت الداريجة توجد في كح
لم تخضع لنينوى منذ عهد سرجون Sargon حتى سقوط هذه المدينة بل ان كل
مدينة كان يحكمها وال (واسمه في الآثورية شكوتو) وان اسم نينوى يأتي في
جدول المدن بعد كالح .

ان آية كسب العرس بدل عريان مذبذبة اشور . وهي المسم اذلال شه قاطه (١)
(١) اوقلمة شرقاط او شرقات او شركات وسهادا الترك طوبراق قسه . وعرفها
استارى الكدان والسرين شهر كرد او شهر ورد او شهر فرت وكانت احدي
استقياتهم وتبعد ٤٠ ميلاً عن مصب الزاب الكبير و ٥٠ ميلاً عن اطلال نمرود
و ٥٧ ميلاً عن الموصل وهي واقعة على عدوة دجلة القريبة . واول من اظهر خطورة
هذه الاذلال في القرن الماضي استرلينج . وزاره لارد في سنة ١٨٤٥ ووجد فيها

كانت موحودة لما دبت مدينته بنوى . وكنا لاتمكن من معرفة تاريخ بناء
بل هذه دسات تاريخية تمنعنا من اوقوف على هذه الحقيقة مشودة . حتى ان
بعض العلماء يقدمون تاريخ بنائها على مدينة آشور نفسها . وقد استولى عليها
واحد من ملوك بابل في ازمة متوغة في القدم ووسعها وحسبها وسمى نفسه
« مؤسس نينوى » . وشيد غيرهم الهياكل فيها بين سنة ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل
المسيح ومنهم جوديا ودونكي . وفي حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح ذكر حورني
انه عمل في تنظيم « بي - يو - آ كي » هكذا ورد اسمها في مقدمة شرائع حورني .
وفي القرن الخامس عشر قبل المسيح اعربت الالهة اسم نينوى عن رغبتها في
الرحيل الى مصر الى ارض مصر . ومع نينوى في مدينتي نينوى الى ان
الثالث وجدد شلناصر الاول هيكلها في نينوى حوالي الالف الثالث عشر قبل
مصر الآثار القديمة . ونقب رسام عشارفة رولنسن وعثر على ثلاث اسطوانات من
عهد نفلتيلاصر الاول نحو ١١٠٠ سنة ق م وفيها ذكر تجريد بناء هيكل انور ورماني
قام به شمسي رمان نحو سنة ١٨٢٠ ق م . وعرف من هذه الكتابة ان اطلال
شرقات هي بقايا مدينة انور اقدم عاصمة لمملكة الآثوريين . وقد جاء ذكرها
في مدممة شرائع حورني مع بنوى وفي عهد الآثوريين في مدينتي نينوى
وقد دلت التنقيبات التي قام بها الالمانيون سنة ١٩٠٤ و ١٩١٤ ان سكان انور
القائماء لم يكونوا ساميين بل شمريين او على رأي بعضهم حبيبين . وقد تحقق ذلك
بكون في انور مدينة تاريخها منذ ٣٥٠٠ سنة ق م او مافوق ذلك .

المسيح . وفي القرن الحادي عشر أخذ آشور بل كالا ابن تغتبلاصر الأول نينوى عاصمة مملكة .

وفي القرن السابع ق م شاد فيها سنجاريب ابنة فحمة وواسعة وحصنها بأسوار مربعة . وكانت تحيط المدينة عندما تبوأ عرش الملك ٩٣٠٠ ذراعاً فأصاف اليها ١٢٥١٥ ذراعاً فبلغ محيطها ٢١٨١٥ ذراعاً . وجعل لها في سورها خمسة عشر باباً . سبعة ابواب في الجنوب والشرق وثلاثة في الشمال وخمسة في الغرب . وحسن بخاري المياد فيها فبنى حوضاً قرب العيون الواقعة الى الجنوب الشرقي منها واسال المياه الى المدينة بقنوات . وكري نهراً وشبهه لري جنباته وحدائقه . وانشأ في قسم من المدينة حديقة غناء . فيها من كل فاكهة زوجان وعرس فيها أنواع الشجر . والتمر التي آتى بها من الامم مع اعشنة وسائر مهن . ومن فيها انواع احيوان ومنها خنازير البرية . وكانت الاشجار مأوى لأنواع الطير والمياه مسرحاً لمختلف اجناس طيرها . وآتى من الممالك المختلفة بأنواع الفنائم فزين بها تلك المدينة التي اصبحت عاصمة جديدة تجمع بين حرمها وشمسها منسجعة . بدائع الآداب . شمع حاضرة وحافظ على تلك الحضارة وزدهو المدينة كل من ابنه اسرحدون وحفيده آسور بيبيل . لابل زاداً على آثارها آثاراً .

لا يعرف شيء كثير عن نينوى بعد وفاته آسور بيبيل بل يظهر ان ابنه آسور اتيل الابن وسنشاراشكون (وهو . ي بسميه البيرون سارا كوس Sarrakos) كان حاكمي القوي مقبولى العزبة قطعت فيها الدول اجاوردة لآشور واحد حل مجد

دولتها يتقلص رويداً رويداً الى ان زال . وكان سقوط نينوى بين سنة ٦٠٨ و٦٠٦ ق م . بيد انه ليس لدينا معلومات وافية عن خرب نينوى وسقوط بنائها . واندثار قصورها . ولا بد ان النار والفرق كانا عاملين عظيمين في زوال مجدها . فان آثار النار ظاهرة في بقايا غرف قصر آسور بيبيل يؤيد هذا القول ما جاء في تاريخ اوساينوس قلاً عن آبدينوس ان سنشاراشكون ملك آشور حبس نفسه مع حرمه في قصره وشعله ذاتوا حرقاً . وجاءت الامطار ففوصت ما كان قد ابقته النار وزادت في اطين لثة مياه دجلة والخورس . وقد قال ناهوم النبي مذكراً بذلك (٦: ٨) ابواب الامهار انفتحت والقصر قد ذاب ما الان هاربون . وقد جاء في الفصل الثالث من السفر عينه في الآيتين ١٨ و ١٩ فت رعانك يا ملك آشور اضطجعت عظمتك تشمت شبك على الجبال ولا من يجمع (١٩) ليس جبر لانك ارك . جرحك عديم الشفاء كل الذين يسمعون خبرك يصنفون بأيديهم عليك لانه على من لم يمر شرك على الدوام ؟

اذا انطوى بساط مجد نينوى فذكرها لم ينطو من الازمان ولم تنس الاجيال التي توات على الارض موقع هذه المدينة العظيمة مركز التجارة ومورد الفنى . فهذا اميانوس (Ammianus) الذي مات قبيل سنة ٤٠٠ ق م . يقول عن نينوى انها مدينة عظيمة من قطر حديب (١٨ : ٧) وقد ذهب بعض العلماء الى ان قوله هذا يدل على الموصل . ومهما كانت الحجة في كره نينوى دليل باهر على ان اهم هذه المدينة يتردد في خاطره . وان الكتابة السريانية النصارى من ترويقين

(كارل وسيرة) وعريين (سريو وسفبة) عرو موقع هذه المدينة .
 وكان للنساطرة اسقية ينوي . ولم يغفل كتبة العرب عن ذكرها كالمسعودي
 وابن حوقل والاقاسي وابي الفداء وان بطوطة والبلاذري وذكرها السليح
 الاوربيون الذين زاروا هذا القطر منذ نزله بنيامين التطيلي (١١٧٣ م) . الا ان
 اول من درس اطلال هذه المدينة من العلماء المحدثين درساً منظماً المستر ريج
 Layard . فحصل رجايد في مدد ودد في سنة رحلته الاربع الى
 الموصل بين سنة ١٨٠٨ و ١٨٢٠ ونهت ابحاث ريج الحكومة الفرنسية الى
 الحفر والتنقيب في تلك الاطلال فعمدت بالامر الى فصلها المسيو بوتنا Botta في سنة
 ١٨٤١ - ٢ . وعقبه في التنقيب السرهري لايرد Sir H. Layard مرتين
 (١٨٤٥ - ٤٧ و ١٨٢٩ - ٥١) ثم توالى انبش في اطلال نينوى وقام به سنة
 ١٨٥٥ المستر هورمزد رسام (ودو موصل الوطن كما اني الطائفة) ثم جورج سميث
 G. Smith ١٨٧٣ - ٧٦ ورسم مرة ثانية الى سنة ١٨٨٢ . وكان معظم التنقيب
 في تل قوينجق للمقبات القائمة في حفر تل نبي يونس اذ يعتقد الاهلون ان
 هناك مدفن النبي يونس والارض مقدسة لآمنس . ومع ذلك فقد وجد من نقائس
 العاديات في اطلال نبي يونس ما لا يستهان به .

الى هنا اقف في البحث عن نينوى . ومن اراد التوسع في تاريخ هذه المدينة
 العظيمة فعليه بمراجعة المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذه الاسطر (١)

Encyclopaedia Biblica by Cheyne and Black Navech (١)
 Encyclopédie Biblique. Vigoureux Article Ninive

(رحوبوت عبر) هذه المدينة الثانية من مدن آشور اذ ارد ذكرها في كتاب
 التكوين على ما مر بك . لم يتوصل العلماء حتى اليوم الى تعيين موقعها وبنت هذه
 المشكلة في غياهب الهممات وغاية ما في الامر انهم وجدوا ذكر مدينة ريبيت تينا
 في رقيمي سرجون واسرحدون وارض كانت فيها مدينة ماجانوب القديمة وعلى اسمها اقام
 الملك سرجون مدينة دور سركت . وهي اطلال خورسا باد الحالية (١) ومن
 ظنيات المؤرخين المبذبة على الاحتمال ان رحوبوت عبر تمثل ريبيت تينا .
 وهذه توازي لفظ ريبيت تينا ودوا اسم كان تطلقه العامة على ما ية ده .
 فلفظ ريبتو يعني في الاصل الرحبة او الرض والارض التي هي في خارج امور .
 او الحقول والمزارع . وقد ورد هذا اللفظ مراراً في الرقم الآشورية ومنها ان
 سرجون قهر في اول حكمه خباني سجاش ملك عيلام في ريبت دور ايبي . ودخل

by N. and T. S. W. Budge vol II 1-29

Niniveh and its Remains by sir H. Layard.

Petrot and Chipiez. Art in Chaldea and Assyria.

Maspero. Histoire des peuples anciens de l'Orient.

(١) دور سركيت (اه حدر سركينا) مدينة بناما الملك سركينا (سرجون)
 الذي تولى عرش آشور بين ٧٢٢ و ٧٠٥ ق م . ونقل اليها بلاطه . وكان ميل ملوك
 آشور ان ينقلوا عاصمة بلادهم الى الشمال متبعين دجلة . ومن في قرية خورسا باد
 الحالية في شمال شرقي نينوى . وقد اكتشف اطلالها المسيو بوتنا الفرنسي في
 مستعصت تقرر ان هي .

بـ برج بابل - ان القسم الاول (من العدد الواحد الى العدد التاسع) من
الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين مرصود لرواية بناء بابل وبرجها وتبليبل
الالسنه . اما مينة بابل فقد مر الكلام عنها في مطاوي بحثنا عن ائذن الاربع التي
نشاها نمرود في ارض شنعار . واول الامر يستوقف انظارنا وصف مواد البناء عند
الائذن . قال مصعب لبعض هذا صنع . لنا وشبهه نيبا . فكان خب ابرن مكن
الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين (تكوين ١١ : ٤) . ارض بابل متكونة من
عربان من حيث لاصحور ولا احجار طينية فالحاجة اضطرت سكان الاولين ان
عجن التراب وصنع اللبن منه وشبهه . واتخذوه آجرأ للبناء . الامر الذي نشاهد اليوم
في العراق بعد مره رآف من السنوات على راية دوراة . كما ان الانية البابلية
مشيدة اما باللبن واما بالآجر الا ما شذ منها وقليل ذلك الشذوذ .

اما اتخذ امر في الانية فقد ساعد انفسا من كثيرأ من ابيه بابل الفحمة
وابراجها الشاهنة وحصونها المتينة واسوارها الضخمة قد بنيت بالحمر عوض الزورة
او الحص . والحمر يتابع في هيت وصواحيها وقد ذكر نقبه الى بابل ديرودوتس .
وكان ينقل على ظهر الحيوانات او في الهر ويتخذ للغاية التي ذكرها الكتاب
القدس .

وولآن . ان . سلكهم عن برج بابل ذلك البرج الذي سارت في ذكره الركاز .
وتحدثه الاحيال . وناقض حذر الرواة وقد اثبت علماء مؤخرأ انه لم يكن
الا رحا من الارواح التي ارسها السبعون لعبادة النجعة . وواقفها لهم في كل بلد من

بلادهم واحداً منها واطفقوا عليها اسم الزقرة .

وقد اختلف السياح والعلماء في تعيين موضع برج بابل كل مختلف وذهبوا
مذاهب شتى في امره . فهذا بتيامين التطيلي الذي زار العراق في النصف الاخير من
القرن لتاني عشر قل انه برز عرود وفوهة هذا جاء وقفاً جاء في ندراس .
والسياح الذين هبطوا بابل في القرن السادس عشر والقرن السابع ذهبوا الى ان
اطلال عقرقوف (١) هي بقايا البرج المنه به . وقال جرو دلا فله الذي سكن
بغداد في القرن الثامن عشر ان برج بابل هو الاطلال التي تشاهد في بابل وقد ائت
بده رسام على انها بقايا الجنان المعلقة ولم يأت القرن التاسع عشر حتى بعثت نظرية
برز عرود من رمسها وابدها ربح Richi وكر بورر ونيمهما معظم العلماء من شين
على رقم . وكندراسر الذي وجد في بورس . ان اطلال البرز في الجمعية مهي الا
بقايا هيكل الاله بوبو في بورسيما . وكما يسمى في عهد اسوناميد (٦٢٦ - ٦٦٨ ق م)
بابل الثانية . وان برج بورسبا ليس هو برج بابل . واذ ذلك المقام كان على حدود القران
القريبة وقد اختلف العلماء في تقدير بورسبا عن بابل ولكن لا يقل على كل حال عن
ثمانية اميال وربما تجاوز عشرة اميال . واما بابل فحدث على عتمة القرات الشرفة
(١) عقرقوف . بل واقع على بعد ستة او سبعة اميال من حربي بغداد . ورفي
هذا الار الى عهد اندوية السكسية في لعل ثلاث عشر ق م . وهو من عتمة مدينة
دور كوركرو ورسع ارتفاعه نحو ١٢٠ قدماً وبعده ١٠٠ قدماً . ومحت قاعة به
٢٧٠ و ٢٨٠ قدماً .

ومناقشات مسببة بين العلماء . لا بأس من الإبقاء إليها كما أنه لا سبيل لنا إلى التبسط
فيها في هذه المجالة .

جاء في التنزيل العزيز : « وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولفة واحدة »
« تك ١١ : ١ » أقسم العلماء في هذه المسئلة إلى قسمين منهم من ثبت رواية
كتاب كرم في سبعة وحدات ومنهم من يؤيد تعدد أصوات وتعرف آراؤهم في
صن شرفهم وافهموا موسى نكته في وحدة أصل البشر . « وقد أرب عبودا
شعب واحد ولسان واحد » (تك ١١ : ٦) فبدد هم الرب من هناك على وجه كل
الأرض (تك ١١ : ٨) . ومنهم من قالوا بتعدد أصول الجنس البشري . وقد نشأ
من أصل الرب مع . في أصوات أصوات والجنس البشري أربعة مذاهب : المذهب
الأول : أربع أصوات : واحد واحد واحد واحد والجنس . المذهب الثاني
بعض سبع أصوات : واحد واحد واحد واحد واحد واحد واحد واحد والجنس معاً والمذهب
الثالث : في وحدة أصل أصوات فقط دون الجنس . والمذهب الرابع : يعاكن
المذهب الثالث فيقول بتعدد أصول اللغات ووحدة أصل الاجناس . ومن أراد
التوسع في هذه المسئلة احتظيرة فعليه مراجعة مؤلفات المصنوعة فيها .

اد ٧ : ١٠ في رواية الاسحاح الحادي عشر من سفر التكوين ومن الآية الثامنة
وعشرين نقتل على وطن نوح ابني ابراهيم الخليل (ومات هارن قبل نوح ابيه
في ارض ميزود في اور سكتا بين) ثم جاء في الآية اربعة وسلاطين من الاصحاح
صينه خبر معن نوح من وسمه في ارض كنعان . (واحد نوح ابراهيم ابنه ولوحه)

١٢٥

١٢٥

ان حاران ابن ابيه وساراي كشته امرأة ابرام ابنه فخرجوا معاً من اور الكلدانيين
 لبذهبوا الى ارض كنعان (١) . . . ورد اسم اور الكلدانيين مرة ثالثة في الاصحاح
 الخامس عشر في العدد السابع من سفر التكوين . وجاء في سفر نحميا ٨: ٩ . انت
 هو الرب الاله الذي اغترب ابرام واخرجته من اور الكلدانيين وجعلت اسمه ابراهيم .
 وقايا اور هي اصل المسمى او الكبر كما يلتفظها العراقيون " مودتا " . . . من المذكر
 ان بعض الكتبة الذين كتبوا عن هذه الاطلال واعتمدوا على مؤلفات الاوريين
 عربوا اسم هذه الاقاضي وفقاً للحروف الاورانية *Uru-ki-ur* . . .
 نارة ماساور وطور . . . مفر وصحيحه كما مر من فوقه الى ابي ابراهيم من النور
 وقد عرفها العرب في تواريتهم بذي قار ووقعها مشهورة عندهم .

ان اصل المسمى افعه في حسب غربي تسمية المستفق (المتفق) . . .
 عنها نحو عشرة امارات وتشمل بقعة من الارض تمتد مساحتها بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠
 يرد وتكاد تكون اهلجية الشكل ويحيط بها سور ترابي (١)

قد نقب في هذه الاطلال تيلر في سنتي ١٨٥٤ و ١٨٥٥ واكتشف الهيكل
 اعظم للاله القمر . . . وانت بعض اقسام هذا البناء يرتقي الى عهد المسكين دزكي
 وور. نسكور . . . وفي جوار هذا الهيكل وجد بناء وفي اسمه دزيب من . . . رقي
 الى زمن السمرين الاول . (٢) وقد حفرت فيها في سنة ١٩٢٣ مئة ابركة

R.C. Thomson: History and Antiquities of Mesopotamia (١)
 Page 61.

L. W. Page ٢٠ (٢)

بريطانية وخفصت معبد اله القمر وظهر ان بناءه تجدد على توالي القرون ، وظفرت
تمثال اله القمر وحلى كثيرة مختلفة .

ومن العجيب ان اطلال اور التي تشاهد اليوم على بعد ١٥٠ ميلا عن خليج
فارس كانت معزها ميناء قرب مصب الفرات في خليج فارس وكان لأور خطورة
كبيرة و... اذ كانت عاصمة سلالة نشأت حوالي الالف الثالث
من سيج... لم يعلم لأي داع استقامت وما عمت ان سادت
على... بابل ناصحه . وكان مما ساء بها على... انها انما كقوى الدول السابقة
وانصباب القبائل السامية الى تلك الاقطار وقد نال الساميون منزلة سامية في خدمة
الملوك الشمرين . ويظن ان العيلاميين اجتاحوا البلاد واستظفروا سلالة اور في
سنة ٢٢٨٥ ق م ، (١) وان اقلوى بساط دولة اور في هذا التاريخ الا ان
مره... قوت روعة ماوراء ذلك بقون عديدة .

بقى علينا ان نعرض هنا للبحث عن الكلدان . واراد الكتاب المقدس
على اختلاف القرون ، قد ورد اسم الكلدان في مواضع عديدة من الكتاب المقدس
وبصور مختلفة كسديم وكشديم وحسديم . ولست اليهم بلاد تلك البلاد الواقعة في
جنوب شرقي بابل على ساحل البحر حيث كان يبتدىء خليج فارس في ذلك العهد
وكانت حاضرتها بيت ياكين وورد اسمها في الرقم الآثورية . مات ثاميم في اي
أرض البحر . وذهب بعض النسخ الى ان اسمهم راجع الى (سكون ١٠ : ٢٢ - ٢٤)

(١) C. H. W. Johns; Ancient Babylonia 49-55.

(١١ : ١٠ و ١١ : ١٢) تصحيف « ريف كسديم » ومعناه متاعه الكلدان ونحوهم
وتكون بمعنى أرض الكلدان . وان الفيلة التي رلت من ارضهم اندفعت نحو الغرب
وقويت في صفها حيلاً بعد جيل حتى بلغت أرض شمر وعمرت الفرات فوصلت مدينته اور .
وسكنت فيها اوحواليها . وكانت هذه المدينة يومئذ حاضرة ملوك شمرين . ويقال
ان اسم الكلدان جاء من رجل اسمه كاسد (سكون ٢٢ : ٢٢) وقال بعض المحققين ان
اسمهم كسديم ومعناه الفاكون لانهم كانوا عراة كما جاء في سفر ارميا (٢٠ : ٢٤)
(فرسل الرب عليه غزاة الكلدان) . كما جاء عنهم في سفر ارميا (١٧ : ١) الكلدانيون
عينوا ثلاث فرق فجمعوا على الجمال واخذوها .

وقال ورياق من الحثين ان هذا الحرف مشتق من لكشد ومعناه كنيان
والكسب . وكان الكلدانيون يحبون الكسب والربح .

ومن اعمالهم في اواخر عهدهم المرافة والتنجم والسحر . قامر الملك بات
يستدعى اخوس والسحرة والعراة والكلاب (داود ٢٠ : ٢) .

وقد ورد ذكرهم في الكتاب المقدس ذكرامة ذات سلطان وشوكة تعيش
يذبح وترقى قد استولت على الحكم في بابل . جاء في سفر ارميا (١٣ : ٢٣) ها هي
ذي ارض الكلدانيين الشعب لا يمكن اح (٤٧ : ١) . الذي احبني في ارض
ابن العذراء ابنة بابل اجسني على الارض لا كرجي ابنة كلدانيين لا كرجي
ولاندسين نعمة ومثوبة . وعد . سفر ارميا مشحون بذكر الكلدان وحدث كلدانيين
و ٢١ : ٢٠ التي لم يحسبوا بابل كلدانيين ٢٥ : ١٢ وارض

لكندايين و ٣٧ : ٢ و صر فيها ملك يهوذا لا يثبت من يد الكدانيين . و ٣٢ : ٢٨
هنا ذكرنا ان هذه المدينة هي كد . من في حرما في سكتة المقدس من الآيت
التي ذكرت الكلدانيين وارضهم .

وقد ذلت آيت الكتاب ان امة الكدانيين كانت امة الارمية . فقد جاء في سفر
دانيال ٢ : ٤ « فكلهم الكلدانيون الملك بالارمية » .

وقد ادى اقرب في الكدان انهم حبل من اساس صعدوا بادي يد اي بلاد
الحرورية . و يصفى اسم كد على مايل باسمها الاحتمال اساس ان يولد من كد كد بابل
الحرورية بحوثة ٦٢٦ في م وهذا كان مهم فعد اسم قبيلته حكمة باسمها (١)
من مدن الكدانيين جاء اسمها في سفر السكونين ١٤ : ١ الاسار . من كان موقع
الاسار يارى ؟ فقد قل الاثريون انها كانت حيث تشاهد اليوم اطلال سنكرة .
وقد عرفت ان الكلدانيون باسم لارسا وهي الى جنوب شرقي اطلال ركة انار ذكرها .
وقد عرفت انها في منتصف امرد الناحي وعبر على روم ترتقي الى الالف الثالث
قبل المسيح . وقد عظم شأن لارسا بعد سقوط سلالة اور الثانية . واشهر
ملكها من ملوك لارسا وهما نور رمان وابنه سن ادبنا وذلك حوالي سنة ٢٣٠٠
ق . م . (٢)

(١) راجع

Z. A. Ragozin - Chaldea 199-201

Encyclopaedia Biblica Cheyne and Black P. 720-1

Ibid Page 444

(٢)

وجاء في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٢٤) وان ملك اشور يقوم من كد وكوني
وعواء وجاة وسفروايم واسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني اسرائيل .

فقد بحث العلماء عن موقع كوني وسفروايم . وقالوا ان كوني هي « اراهم في
شمال شرقي بابل وقد ورد اسمها في الرقم كوني وكونو قبل نهوض بابل وكر هب
هيكل الاله رحل واسمه املام ولا تزال آثاره موحودة حتى اليوم ويظهر انها كانت
من اهم مدن بابل الشمالية وكان من واجب ملوك آشور حتى عهد اسور نبيل
ان يضحوا فيها قرايين للاله رجل (١) اله الموت .

اما « سفروايم » فجاء اسمها في سفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ و ١٨ : ٣٤ واشعيا
١٩ : ١٣ : ٣٦ و ١٩ : ٣٧ و ١٣ : ١٣ . ارتأى العلماء ان هذه المدينة هي سبار
اباينة وشاينة اطلال « ابوحنة » وهي ساحته الى اليوم في جنوب غرب بغداد
على بعد ٢٠ ميلا منها وقد نهب فيها السر رسام سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ . اطلال شيل
سنة ١٨٩٤ ووجدوا فيها رفات كثيرة غنية يرجع بعضها الى مملكة بابل لاهل
وكانت هذه المدينة تحمية الاله شيل (اله شمس) . وجد د هينكس براء من هذا كد
نحو ٢٦٠٠ سنة قبل المسيح . وقيل ان موقعها كانت قبالة سبار على نهر غرب
المرات وان سبار هي مدينة اكدمشي . من كتاب ص ١٦ واملق مبره من كتاب اسم سبار
وقالوا السيارين « سفروايم » (٢)

R. C. Thompson Hist and Anti of Mesopotamia 64-65 (١)

Z. A. Ragozin; Chaldea 205

(٢)

وحاء في سفر الملوك الثاني (١٨ : ١١) وسي ملك آشور اسرا ئيل الى آشور ووضعهم في « حلع » « وخبور » نهر جوزان وفي مدن ماضي .

برثني بعضهم ان « حلع » كانت من مدن ماضي ويذهب فريق الى انها مدينة كالح عينها المار ذكرها (نك ١٠ : ١١) وقال غيرهم بانها مدينة حلوان او حلوب و حلوب في قام رددار وهي ليوم قرية سريول التي بعد عن بغداد نحو ١٤٧ ميلاً في طريق الجبال لمن يقصد قريسين (كرمانشاه) وقد ذكر القديس انه كان في حلوب كنس يهود يجرمونه كل الاحترام . وحلوان وان لم تكن مدينة حلع فقد سكنها طائفة من يهود الجلاء ولا زال منهم بقية باقية في تلك الاصقاع في قصر شيرين وكرند وتتكلم الارمية العامية .

— الحابور — نهر لا زال يعرف باسمه هذا حتى اليوم وقد ذكر في مؤلفات اليونان باسم « خابوراس » Chaboras وهو من سواحل الفرات وهو نهر كورة جوزان على ما وصفه صاحب سفر الملوك . وعرفت هذه الكورة عند الآثوريين باسم كوزانو وهي واقعة بين طوسان واسبين .

يستهل حزقيال الذي سفره بقوله : كان في السنة الثلاثين في الشهر الرابع في الخامس من الشهر واما بين المسييين عند مراكار . ونسكورد ذكر هذا الشهر عندانيين . اذ جاء فيه « في ارض سكدايين عند مراكار » . مترجمة العربية الاميركية التي في ابدب لم تدع فرقاً في ترجمة اسم بور انوارد في فصل اسود استود به فيبد هذا والنهر اسدي رى عنده حزقيال رؤيته واحال ان فرقاً بين الاسمين في النص

العبري : قهر حزقيال هو كبار من انهار بابل وقد جاء في كتاب الزبور ١٣٧ : ١ على انهار بابل هناك جلسنا . واول من اشار الى ذلك العلامة تذكروا وايد رابه «بحانة» هدرحت اذ عن مرتين عن ذكر « نرو كبارو » في الرقم وكان موقعه في شرقي نبور (١) في ارض الكلدانيين وعلى ضفته دفن حزقيال .

واذا تدرجنا في قراءة سفر حزقيال الى الاصحاح الثالث العدد الخامس عشر نقف على الآية القائلة : فبحثت الي المسييين عند تل اييب الساكنين عند نهر كبار . « من موقع تل اييب لا ران مجهولاً » . اما معنى هذا الاسم فهو في العبرية « تل » السبئية « وقد قل وردريك دح ان كان هذا الاسم « يا فدهطه اصحبح عى ال يكون » تل ايوب او تل ابوي « وان لفظ « ابوي » يعني في الآتورية « اسود » فذا صح تأويله فيكون مفاد « تل ابوب » تل الطوفان وهو تل خراب قديم . ومن التعبيرات الآتورية القديمة التي وردت في ارف « وحررت المدينة كل ابوي او جعلت المدينة كتل ابوي » (٢)

(١) نبور وقد عرفها العرب بـ (نقر) واقعة في شمال شرقي الدبوانية وبينهما نحو عشرين ميلاً او في شمالي معج عن مدبرة امين منه يشقها نهر تل شعس . واشتهرت بهيكلها المرصود للاله ييل (أنليل) وبرزجها (زفرنا) الذي شيده اوراسكور في سنة ٢٦٠٠ ق . م . ولم يبق منها سوى الاصلال ببيتها جامعة فيلادلفية في ١٨٩٩ — ١٩٠٠ .

ومن لاسر في جاء اسمها في دور في اخبار - يبين نهر احو (عررا ٨ : ١٥)
 وجمعهم اذ اهر حزن الى احو (وفي ٨ : ٢١) وناديت هناك بصوم على نهر
 دور (وفي ٨ : ١٠) و نهر دخل من نهر احو في الثاني عشر من الشهر الاول
 لنذهب الى اورشليم . فيظهر من الآيتين الاوليين ان احو نهر ومن الآية
 الثالثة اسم ارض يسقيا هذا النهر .

قد كتبت آراء العلماء في تعيين هذا النهر والارض التي يسقيا وذهبوا مذاهب
 شتى في موقعهما . فقد ذهب لكثير ومايز الى انه اديابا او حدياب وجنح هافر نك
 الى انه ابيه واتوه وقال بعضهم انه الراب . وجاء في معلة الكتاب المقدس انه
 مجهول ولكن موقعه في سقي الفرات . وقالت طائفة من الباحثين ان احو هو
 ديت . وقال الرحالة يهوذا الحرزي الذي زل العراق في القرن الثالث عشر للميلاد
 انه نهر سمدة (وربما صحيحه نهر سمرا) وقال ياقوت عن هذا النهر انه في
 ارض مساب وقد رجح رأي الاحبر الاب اسناس الكردي في معال تمتع به
 في هذا الموضوع (١) . وجاء في سفر عزرا (٨ : ١٥) اسم كفيا وهو موضع
 اسكنى المسييين . وقد بات هذا المكان من المبهمات التي اشغلت العلماء في حلها .
 فرتأي فريق من الباحثين ان كفيا لم تكن مدينة بل مدرسة جامعة يتلقى
 فيها اللاويون دروسهم وكانت قريبة من نهر احو . وفرض بعضهم اسم طيسفون
 (Cresplan) تحريف كشي (Casipha) وانها في الاصل مدينة

(١) راجع وضيفة دار السلام السنة الثالثة العدد الاول ص ١ - ٣

وحدة (١) . وخالفهم غيرهم في الآراء الكثيرة التي أبدوها في هذه المدينة . وكلها لم
 تتوصل الى حل بات .

للتفحص هنا الى سفر دانيال الى الاصحاح الثالث منه الى العدد الاول فنقرأ : « لموكرفصر
 الملك صنع عثالا من ذهب طوله ستون ذراعاً وعرضه ست اذرع ونصبه في بقعة
 دورا في ولاية بابل . « فان كان هذا دورا ارمي الاصل فعلى بقعة او ارضا سبية .
 ولكن احد العلماء فرض ان هذا الملقظ بابلي قديم معناه « حائط » وقد عرفت
 ثلاثة امكنة في بابل بهذا الاسم اسي بسيط في الرقم دور و . وعدة مدن . مستمركة
 من دور ومن حرف آخر . ويفهم من نص دانيال بهذه البقعة كان مستعمرا مدنا .
 بابل او قرية من اسوارها .

بعد ان تكلمت عن مدن بابل ونور وانهارها وامكنة التي كانت في مكانها
 المقدس ان لنا ان تعرض لذكر ديار بين النهرين Mesopotamia كما اطلق عليها
 اليونان او مت نهران كما كان يسمونها الارميبوا اراء نهران كما جاءت في كتاب المقدس
 وعند المبرين او الجزيرة حسيما عرفت عند العرب .

ان الجزيرة (مزوبوتاميا) هي البقعة المنحصرة بين دجلة والفرات بمجدها في الشمال
 ارمينية وفي الجنوب اراضي اهل العربية وكان صوب هذا منظر من شمال نهر في
 الى الجنوب الشرقي لا يقل عن ٣٥٠ ميلا وعرضه لا يتجاوز مائتي وستين ميلا في اوسع
 نقطة منه . ولا يتجاوز عرضها في بعض الامكنة خمسين ميلا وعرضها من ناحية الجنوب

(١) E. twin Bevan The Land of the two Rivers 104

۱۵۰۰۰ میل مربع (۱)

وكان يحد الجزيرة الاقدمون من الشمال جبل مامبوس (طور عبدن) ومن الجنوب سور بلاد مدي والأهر حتى تجمع بين دجلة والفرات ومن الشرق والغرب الرافدان (دجلة والفرات) .

وقت العرب ان الحرية او حريرة ، فور هي التي بين دجلة و الفرات بحسورة
اشاء ، وتشمل دير مضر (١٠: ١٠٥) عند الاورنج (اي ارض الرها)
و دير سكر ، و مر امهات مدني ، حراب و الرها و الرقة و رأس عين و نصيب و سنجار
و الحبور و مردن و آمد و مدينتين و الموصل و غير ذلك مما هو مذكور في موضعه (٢)
و كانت حران عاصمة بين النهرين يوم نزلها ابراهيم الخليل بعد ظعنه من اور
(تك ١١ : ٣١) و رحل الصفع توجه ليعازر ليخطب زوجاً لاسحق (تك ٢٤ : ١٠)
و جاء ذكر هذا الفطر في اشية (٤ : ٢٣) وفي سفر انصاة (١٠ : ٣) وفي اخبار
الايام الاول (٦ : ١٩) وفي الزبور (١ : ٦٠) .

—▶▶▶▶▶—

G. Rawlinson : Parthia 23

(٢) معجم البلدان مادة جزيرة .

اليهود

في عهد البايين والاكثوريين

إذا كانت بلاد كنعان لليهود أرض ميعادهم وولده آسهم وبعده سعادتهم ومحبته
وحالهم بعد تيهيم ، فالعراق وطن اجدادهم ومنشأ آبائهم ومهد لغتهم وأرض سببهم
وما بهم بعد خراب هيكلكم ودمار مقدسهم . وإذا كان الاردن نهرهم المبارك ومبانيه
مطهرة عاصمتهم وراه ان نهر اذكر كبريتهم من اهر اهردهم كمال ذكر
شعار وبين النهرين وبابل وآ نور وبلاد ماضي وشوشن حي في ذاكرة هذا الشعب
طالما يرى الكتاب الكريم بين ايديهم يتلون قصصه المقدسة صباح مساء ويكررون
آياته المبررة ليلاً ونهاراً ويتغنون بأناشيده ويتغنون بحزاميره على توالي الايام وتماضي
المواسم . اجل لقد ورد ذكر تلك الاقطار في سفر التكوين والملوك واسعيا ودانيال
واستير ويونان والمزامير وغيرها من الاسفار . ويتحدد ذكرها عند تلاوة تهودهم
مخزن تفاسيرهم الدينية وكراداسهم القومية .

وَيَحَقُّ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ نَبْحِثَ عَنِ الْأَقْوَامِ الَّتِي زَلَّتْ أَرْضُ شَمْرٍ وَآكَدَ (١) فِي

(۱) يطلق هذا الاسم على صقع بابل كله . فكان شماله يسمى في العصر المنوغلي في القدم اوري او كيوري ويطلق انساكنه كانوا من الشريرين . وجنوبه يدعى كشي . وبعد ذلك العصر العريق في التاريخ سمي الشمال اكده وكانت مدنه : اكده وسبار وكيش (تل الاحيمر) واوبي (باجشا) وكن . بل . وسمي الجنوب : كيري . وكن . خش (كير) وشر . واور . واويدو واروك واور . واور . واور . واور .

الزمنة السريعة في هذه حتى آخر م. م. وصر إلى هناك السامية التي تمت عصا
رحلها في أرض شنعار ومنها قبيلة تارح أبي إبراهيم الخليل .
قال المؤرخ الكلداني يروس : (١) « كان بادىء بدء في بابل حشد من الناس
مؤلفة من عناصر مختلفة سكنوا بلاد الكلدان » .

لا بد من كثر المؤرخين في هذه الأرض من اشهرت نخصها منذ قدم ارميا
وردها الالهة والشعوب من كل صقع . وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
كل الديار . وتطلق تراثها بمختلف اللغات حتى شبهها بعضهم بخليقة النحل وحاول
تدوين حكاية بل لامة السامية في كتاب الكون . وصر إلى هناك السامية التي
كان يتكلمها الشعوب فيها . ولم يقف الباحثون عن تاريخ هذه الديار على الشعب الذي
وجد فيها قبل عصر التاريخ وهو على حالة البداوة والقطرة . وعناية ما توصلوا اليه
انه كان فيها منذ الازمنة البعيدة عنصران مختلفا النجار احدهما شمري ووطنه جنوبي
بابل والاخر اكدي (سامي) ووطنه شمالي بابل . وكان هذان الشعبان يتمازجان
مضمعا عن بعض بهلامح والعادات والحضارة واللغة . ولا يبت العلماء في ايها اعرق
من اخيه في هذه الديار وان غلب الظن عند بعضهم ان الشمريين اقدم من الاكديين
(١) مؤرخ كلداني عاش عدة ائمة الثالثة ق. م . في عهد حكم اليونان على بابل .
كتب في اربعة ابيوية وودعه . وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
الكلدان . فقد الكتاب ولا يعرف منه الا تفقا وردت في كتب المؤرخين . ونظن
اصل اسمه الارمي « براسيا » اي ابن الطبيب .

(ساميين) وصدق فريقان شمري بن يور يور حلفوا اهل من شرى ومرو في ذريتهم
بتخوم بلاد فارس واستكروا في قولهم هذا الحاشية . وجوده بين هذه الامة النورية
وسائر الامم معوية في سيرة . وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
الانارالمكتشفة في حفريات نبي في ركستان ١٩٠٣-١٩٠٤ . ان الساميين الذين كانوا
يسكنون شمالي م. م. وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
ميون والعرب والاحباش اذ كلهم من نزار واحد والراحم هم زحوا من بلاد العرب .
وقد سكن هذان العنصران بابل جنبا لحب . الالف الرابع ق. م. فكان
الشمريون يحلقون شعور رؤوسهم ودفونهم اما الاكديون فكانوا ذوي لحى سوداء
وطويلة واخذ كل فريق من صاحبه شيئا من حضارته .

وقد تنازع البقاء هذان العنصران عهدا من الزمان حتى استظهر العنصر السامي
على العنصر الشمري وبزه نزا فاصبح صاحب البلاد الوحيد وحلت لغته محل الامة
الشمرية . وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
في العصور الوسطى .

وكان في بلادهم واكد في العصور الخالية بجانب سكان المدن اقوام رحل ومن ذلك
الاقوام فصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
فيه م. م. وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من

(١) ان موريس جستر وفي كتابه « اتورات العبرية والبابلية ص ١٥٠ » يقول : « ان
دحووا ارس كشمريون . وصر إلى هناك ارميا منذ آخر م. م. من
مرب وحنينور .

الاسباب التي الجأهم الى هذا الامر . وقد توصل الاحثون الى ايجاد تاريخ مظهر هذه القليلة من ارض شنعار الى حران وقالوا كان ذلك في سنة ١٩٢١ ق م وجاء في متون اليهود ان تاريخ كان صانع اصنام وترك بامر الله اور الكلدان معبد الكفر ومنبت التوت .

ان بعض العلماء المحدثين ذهبوا مذاهب شتى في تحليل هذه الرواية وتأويلها . واختلفوا تفسيراً لاسم تاريخ ما شاؤوا وشاء علمهم وقالوا ما قالوا في ابراهيم وكنيائه مما لا بد ذكره في هذا الكتاب اوصوع للخاصة والعامة من الناس . ولانه لا يزال في نطاق التخربات ولا يخرج عن حد الظنومات .

سارت تلك القافلة من بلاد الكلدان على حد ما نرى اليوم شاطئ البدو ، من ديار الى ديار اخرى وذهبت الى ارض كنعان وفي رأسها تاريخ وابراهيم . وما علم ان مات تاريخ واصبح ابراهيم ابا القوم ورئيس العشيرة ومن ذلك الحين دعيت تلك العشيرة في التوراة بـ « العبريين » نسبة الى جدهم الاعلى عبر (ويقال سمي كذلك لانه عبر الفرات) ابي قنع ابي رعو ابي سروخ ابي نخور ابي تاريخ ابي ابراهيم . وروى ان ابراهيم سمي عبرياً اشتقاقاً من العبر اي ان عشيرته عبرت بلاد الكلدان .

من الاراء الشائعة بين العلماء ان ابراهيم الخليل كان معاصراً لأمرافل ملك شنعار (تلك ١٤ : ١) وان أمرافل هو جوربي الشهير صاحب السرائع وهي اول

سرائع المكتوبة التي عرفها العالم حتى يوم (١) . سبق جوربي موسى الكليم ٤٣٠ سنة على حساب التوراة و ٧٠٠ سنة على حساب بعض العلماء . وتتفق سرائع الكلدان مع سرائع العبريين في اهم موادها

لم نكن نتعرض لذكر هذه السرائع البابلية في هذا الفصل لو لا علاقتها سرائع موسى الكليم علاقة اشغلت اذهان الباحثين وتحدثت قرائع النفذة افكرين فكتبوا المؤلفات الكثيرة ووضعوا الكتب الجديدة في درس هذا الموضوع الخطير . ليوفقوا بين سرائع موسى وسرائع جوربي من حيث اصنام السامي .

نكتفي بالامعان الى هذا الموضوع لتعرف ما بين الشعبين الساميين الشعب البابلي والشعب العبري من الصلات القوية التي تربط القومين - فمهما بعض

(١) عثر على هذه السرائع ج دي مورغان في اواخر سنة ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ في سوش نسبة قديمة . في سفر دابال « شوم » القصير . و « شوم » عاصمة بلاد خيلام . وجدت هذه السرائع مكتوبة بالسنسكريتية في السامي . اي على ثلاث قطع من الحجر . اد وضع « شوم » على « شوم » . فمهما مسألة وفي صدرها صورة جوربي يتلقى السرائع من الله جالس على كرسي ووربما كان الاله « شوم » . وقد جاء هذا الامر النفيس من بابل الملك الميلاي شتوك ناخوند . تذكره لا تصاره في إحدى خزائنه في بابل .

والتي تعدى هائق الظواهر (١)

لم تكن الصلات بين البابليين والعبريين منفعة عند احد من حيث
تاريخ بل تمتد الى ما وراء ذلك، وتشمل المأثورات عند الساميين المذكورين. فهذه
قصة - يده - وقصة اسوفن وتقديس يوم السبت وحياة ما وراء القبر تتفق في
كثير من مواضع عند القومين. وكذا قل في ادبيات العبريين والبابليين.
نورد هنا على سبيل المثال كيف كان يقدس البابلي والآثوري يوم السبت لتقف
امها افارى - في حافة الوصل بين الساميين والساميين. فكان محظوراً على الناس
ان يطبخوا يوم السبت وان يغفروا ثيابهم وان يذبحوا صحايا. وكان محظوراً على الملك
ان يكلم فيه الشعب ويركب مركبة وان يقوم بواجب عسكري او مدني وان
ياخذ دواء.

والذي يلاحظه من البابليين هي ان سبت البابليين يأتي خمس
مرات في الالام الآتية من شهر: في اليوم السابع والرابع عشر
والخامس والعاشر والعشرين والثامن والعشرين (٢)

من عر - سامية بين لا يورين وامريين انسمع ما يقوله رولنسن:

(١) راجع Rev. C. H. W. Johns: The Relations between
the Laws of Babylonia and the Laws of the Hebrew
peoples.

(٢) راجع Morris Jastrow, Hebrew and Babylonian
Traditions

كان الاثوريون من اقوال سامية شمالية وكانوا يشبهون كل اشبه العبريين. ن
اشبهه اوحودة بين القومين في ملاحظتهم وتماثليهم ووجههم كآوية لطيف شمة نسب
الواشحة بينهما هذا فضلاً عن تقارب لغتهما بعضهما من بعض تقارباً لا يدع ريباً في
وحدة اصلهما.

ولم تقف تلك الروابط عند هذا الحد، بل تمتد الى ما وراء هذه الامارات
مدرجية. وسجلت باسم مظهرها في مصر لاميون اشبهه لا فكري سامية
في دينهم القومين. ويريد به مبدأ التوحيد الذي ادخله الاثوريون في دينهم
بكل ارتياح كانتهم جاؤوا به من موطنهم الجنوبي. حافظ الاثوريون على هذه العقيدة
كأخوانهم العبريين. الا ان فرقاً ينشأ كان بينهما من حيث تفاصيل هذه العقيدة.
ان حكماء العبريين اكدوا قسداً في عقيدتهم التي لا يقرها الاثوريون.

الخالفين لهم وذلك بحرارة ونشاط لا يخفف منهما مقاومة او كفر، اما كونه
فانهم وان كانوا يريدون - والحقيقة الا أنهم لم يفاوضوا التقاليد الفبنة ونظام الدين
الموضوع بل حافظوا على جميع الآلهة البابلية، وظريات ايمانها المناقب،
وموتها امسيين وآلهة الخمسة ككوكبية - من بين الذين هم في احوال
مرتبة ولكنهم كانوا يصورون في مقدمة تلك الآلهة، في احوالهم في
الذي يعترفون بانه السامي ولم يدعوا شبهات الانبساط مخفيه، وان يدعوا ثانياً الالهاد
التيمة بل كانوا يصورون له ذاتية متميزة. سامية سامية ومذعونة الاثوريين.

واصاب المرمى رولنسن اذ قل ان البابليين لا يكون

متشابهة لأرواح العبريين وينسبون إليها جميع أعمالهم العمومية .

وكان العبريون يقدمون أصحاب الحروب في محاربة أعدائهم على المشيئة إلى خيمة اليهود ، ولم يفعل موشى نوراديسوا انتصاراً لهم ، فوجدوا أن آتور وكرشعار قد قتلوا في الحروب .
الحنانيا تقف في البحث عن صلوات العبريين والبابليين فلترجع إلى أبراهيم والمهاجرين .
كان المهاجرون العبريون من بين النهرين يذكرون وطنهم ويحبون إلى ديار مولدهم
ويحفظون أزواجاً لأولادهم من بنات بين النهرين وكانوا يمدونهم أشرف نسباً وأعرق
حسباً من بنات يهود كنعان .

وصل أبراهيم أرض كنعان ومن هناك سافر إلى مصر وبقي العبريون فيها نحو
أربعة مئة سنة يوم في مصر يوم في بؤس ، ولزموا من مراسلة كل حمة وإكرام
كما أنهم لم يخدموا من مخصص الحرب والحد ، حتى قبض الله لهم موسى أسكنهم هذه
من رفق المصريين . وبعد تيه دام أربعين سنة في برية سيناء حلوا أرض الميعاد
وكان يتولى شؤونهم القضاة . وهناك أسسوا ملكة إسرائيل الأولى وقام منهم ملوك
وأشهرهم داود وابنه سليمان الحكيم .

جرت كل هذه الخطوب ومرت القرون وتعاقيت الأجيال ومضى نحو ١٢٠٠
سنة ولم يرد ذكر بلاد بين النهرين في تورات موسى ولم يقل شيئاً الكتاب عن بلاد
بابل وآتور حتى حل شمناصر ملك آتور حلة شعواء على هوشع ملك إسرائيل فعقد
هذا الملك محالفة مع ملك مصر سوا (١) دفاعاً عن حياض مملكته . إلا أن

(١) هكذا جاء اسمه في الكتاب المقدس وهو عند المؤرخين شاباك .

ذلك التحالف لم يجده نقماً بل حاصر شمناصر السامرة وقيل إن يظفر بالعصر في
وافته أنسية . وكأني بالاقدار قد رصدت ذلك النصر للقائد الآتوري فدخل
عاصمة إسرائيل بعد موت شمناصر وتوغل جيشه في الحرب وفتح له رمى
وددت سنة ٧٢١ ق م وحلى حش الآتوري في زدد ٢٧٢٨٠٠٠ إسرائيليا أسكنهم
مدن حايح . حوزان في وادي الحايح . مدن مادي . مدن لاري . مدن في . مدن اداو .
زمناً طويلاً حتى بعد الفتح الاسلامي ولا يعد ان يكون منهم اليهود الذين ذكرهم
بنيامين التطيلي الذين كانوا يسكنون رأس عين وعند مصدر النهر وفي كركيش
وعند ملةاه مع الفرات ولكن لم يبق منهم باق اليوم .

ولما كانت سنة ٧٠٢ ق م حل الملك شمناصر على ملكة يهوذا واستولى على
ست واربعين مدينة من مدن اليهود وأسر من سكانها ٢٠٠١٥٠ نفساً ونفاهم إلى اورشليم
فبلغ اليهود منه ودفنوا إليه جزية عظيمة من ذهب وفضة وغيره وتقد معه حزقيا ملك
يهوذا معاهدة . وبعد برهة نكث العبد ملك اليهود . عن هذه المحالفة مع ملك مصر
خفيز عليه شمناصر جيشاً جراراً كاد يجرعه الامرين لولم تفلق الفتوق على ملك
آتور فاضطر ان يسحب جيشه .

وقد اكتشف النقبانيون في اطلال فويونجق ثوراً من الصخر مكنوناً عليه وقائع
درسية . حيث حلة شمناصر ملك آتور على ملك اليهود وذلك في الألواح
المحفوطة في دار التحف البريطانية في الزمان الآتوري . سنة ٨١١ و ٨١٠
و ٨٢٩ و ٨٤٠ المتبورة من ذلك الدور . في ذلك الوقت لا بد من حجة

البريطانية بعض النقوش الأثرية تمثل الجندي اليهودي ولباسه والأسرى والنساء
لباسهم كرجالهم. واليهود الذين عذبوا في سجونهم كانوا يلبسون قفازات سوداء
عن خوذ الآتوريين اغاريين بأنها ذات اهداب مزركشة تنزل الى آذانهم وفي رؤوس
الاسرى من النساء منهن من كان يلبس كعباً وليس في رؤوس
بعضهم عمرات وشعرهم قصير ولم يلبسوا. اما لباسهم فهو ثوب يبلغ الركبتين او
جلباب يكاد يبلغ الوركين على وسطهم ذراعاً والظاهر ان هذا اللباس لباس الجنود.
اما النساء فكان يلبسن اقصة طوالاً فوقها حلة يافقها على رؤوسهن وتنحدر
الى اقدامهن انحدار أذن النساء الشرقيات.

وفي عهد اسرحدون اسر جيش البابليين منى ملك اليهود وارسلوه الى بابل
مكبلاً بالقيود راساً بالسلاسل سنة ٦٧٢ ق.م. وبعد مدة رفق به اسرحدون
وارجعه الى اورشليم فيتي خاضعاً له.

وفي سنة ٦٠٤ ق.م. انتصر على أريكة بابل نبوخذ نصر. الملك انقدام وناقة
الارمان. فخر البابليين ومقيل عثرة الكلدان. ومنذ تبوءه منصبة الملك طمع في مد
سيطرته على الدول وتذويع المدن والامصار وحالف يوفاء بن يوشا ملك اليهود الا
ان يوفيم لم يثبت على عهده بل تقلب في سياسته مع نبوخذ نصر فجهز هذا عليه جيشاً
لحاماً وشدد البابليون الحصار على اورشليم وتولى الملك الكلداني شؤون الحصار بنفسه
فدخل المدينة المقدسة ظافراً. وكانت المنية قد عاجت يوفيم ومات في مكانه ابنه
يهوياكين فمصر. الملك يوفيم ومات معه يوشا وحاشا لملكه في ذلك.

حربه والصناع والافيان وبشوعم الى بابل. ولم يبق في اورشليم الا مساكين شعب
الارض. وكانوا قد سبوا قبلهم جماعة بينهم دانيال النبي و«متية الثلاثة» واولاد يواقيم
اعمام دانيال. واجلس نبوخذ نصر على تخت أمه مذهب عم الملك ودعا اسمه صرقيا
وذلك سنة ٥٩٧ ق.م.

وصلت قوافل الاسرى الى بابل فساعد اليهود من اناء جددتهم جالية ضخمة
من اعقاب اسرى شلنصر ومنحاريب والذين كانوا في اورشليم من
الاجلاء. وكانوا في ذلك الوقت من كبرهم وذكورهم من عتقهم من
تحت يدها في حروبهم. وكانوا في ذلك الوقت من كبرهم وذكورهم من عتقهم من
تحت يدها في حروبهم.

كل من كان من بيت يهوذا. ويذهب اليها ديب الضعف يلبس عليها امرها ويستعجم
تدير شؤونها ولا تعرف من يخالف من الامم القوي منصم بها وتساند اليها في عجزها.
هذا كان شأن المملكة اليهودية في اخريات ايامها ادوية. ففتاخر من الدولة المصرية
والملكة البابلية.

واحرأصديقاً من اليهود ان يرفع لواء المصيان ويحارب البابليين ولكن سرعان
ما انقض عليه الكلدان وحاصروا اورشليم أشد احصار فلم يجده. فماتت محبات المصريين
ولم تنشأ جنود ملكهم حفر من تحت الورطة. وفي أثناء الحرب كان ارميا النبي
يحيى من بين الشعب.

(١) ثم يذكر ذلك احد من المؤرخين.

سبب تلك الحرب بنصر الكلدان نصراً مهنياً ، فدخلوا اورشليم بقيادة
قوادهم تركي شراصر وسكرتير وسرمخيم وغيرهم وفر صدقياء ملك اليهود من
وجه الفاتحين الا انهم ادركوه في سهل اريحا واتوا به الى نبوكد نصر فأنظر
معاملته وأمر بقتل اولاده واشراف مملكته على مرأى منه ثم حمل البابليون عينيه
وشدود بلسنتين من النحاس واتوا به الى بابل وخرب نبوخذ نصر رئيس الشرطة
اورشليم وهدم اسوارها وسبي جميع السكان الى بابل واستباح ذمارهم وأتلف
خضراءهم وغضراءهم وذلك سنة ٥٨٦ ق م .

تفرق القوم بعد هذه النكبة تحت كل كوكب حتى ضربت الامثال بتفرقهم
فقال لكل قوم اثبت حبلهم وانتز عقدهم كأنهم شتات اليهود بعد السج . غادرت
مواكب الأسرى - وكانت من صفوة القوم - بلاد آبائهم وديار اجدادهم وهم برنون
اباءهم يدعون عاصمتهم ويتغفرون لآخر مرة فيرى معة يسهم ويكتحلون برؤية
هيكلهم وخاتمة عبيدهم فقطعوا المسافة الشاسعة التي تفصل بين فلسطين وبابل وحطوا
رحلهم في بلاد بين النهرين وتفرقوا في بلاد بابل وآثور وبلاد ماذي وانضموا الى
ابناء جلدتهم الذين حلوا قبلهم تلك الديار . لم يذكر الكتاب المقدس ولم يرد في
التاريخ عدد اليهود الذين نفاهم نبوكد نصر الى بلاد الكلدان ولكن يظهر من
وقائع التاريخ ، عدد كبير اذ رجع منهم الى اورشليم في عهد كورش في
الفاقة الاولى برئاسة زربابل ٥٢٣٦٠ شخصاً و٧٣٣٧٧ عبداً وتبعهم بعد ذلك جموع كثيرة .
ثم في - البابليون - يهود عبيد في منافعهم وبنفقوا وصارهم عليهم بل كانوا يحسبونهم



غرباء وبجاملونهم . وكانت شرائع البلاد تحيز لهم ان يتسلموا للرانب الرفيعة في
 المملكة وقد كسب دانيال النبي شهرة جيدة بين رجل الحكومة ونال منزلة
 سامية في القصر الملكي فأثارت عليه حسد أشرف القوم ودبروا له التدابير المهلكة
 لئلا يكثر نجا منها وزادت منزلته رفعة . وعادة ما تفل على اليهود وتسلموا منه طالب
 البابليين اليهم ان يغفوا لهم الاناشيد المرسودة لأعيادهم . وبما لا ريب فيه أنهم
 استمعوا . في التي أقامها نبوكد نصر في بابل وجبروا العاصمة بطرف صنائعهم .

الخراب في بابل ابتاعت أراضي وزرعها وغرست فيها أشجاراً
 وأنشأت حدائق وجناناً واشتت حقولاً وحرثها وأست قرى على ضفاف الأنهر
 فسكنها وبنت بيوتاً قوراء لجأت إليها . وكان لشيوخ اليهود في بابل نفوذ على
 قومهم كما كانت منزلتهم بين شعوبهم في فلسطين . ومن هذه الحال يستنتج ان الجالية
 اليهودية كانت تسوس نفسها في الجلاء سياسة حادة بها وتعاظم فريق منهم
 الحارة والكرديين في ذلك حذر الشعب اليهودي من ذلك حذراً كبيراً

في سنة ١٨٧٤ عثر احد الاعراب في اطلال « الجمجمة » (١) على جزار

(١) اسمحه باسمه في ذلك اليوم من اطلالها . راسه في
 نسبة الى قبر هناك لأحد اولياء المسلمين وطوراً باسم الجمجمة . وقد قدر المستخرج
 مساحتها بـ ٨٠٠ في ١١٠٠ يرد وقد قال لا يرد لا يشاهدنا بناء كافي الخياطة (المقلية
 قرب بابل) . وان كان هناك بقية باقية من البناء فانها قد تلفت بتاج البارود (الشورة)
 وبعد هدمه لا زلنا نرى من عن غربي مصر وهو الآن في حفرة في وادي

عديدة من الطين المشوي فد صانتها ايدي زمان وطوارق الحدباء وكنت من ودة
 مداً محكماً واعتزاد الواله وغشيه الدله ما فتحها وشاهد فيها دأ كبيراً من
 صقاع الآجر مبعوث بها حمود انه في عنده بطاسم مسخرة . ولكن لم
 حين لان من معه هذا الآجر كان في يد حمود الذي كان في يد حمود
 في وادي الرافد ان الآجر المكتشف في اطلال العراف موقفاً راحة فآخذ
 ركز ووجه من مدته من يد حمود الذي كان في يد حمود . وكان في يد حمود
 الاثرى الشهير جورج سميت الانكليزي (١) بنقب في بابل فاجابها من الآجر
 مراقب له . حث البريطاني . وكان عدده نحو ٣٠٠٠ آجرة . يخاف كره
 اختلاف . . . بين عشرة واحدة عشرة واثني عشرة عقد من مدته
 ولكن منة الا . . . لم يأتى بدء قيمة الدرر التي ظفر بها عفواً حتى
 وحصلها فحصرها . . . وكشف عنها قطار فرحاً ، اذ علم انها سلسلة
 منية بنية لاد البيت مسخرة . . .

وهي من الاموال القديمة من يد حمود الذي كان في يد حمود . . .
 الاثرى الشهير جورج سميت الانكليزي الذي كان في يد حمود . . .
 القتل عمران يمر بهضبة صغيرة فيها قايلاً ابنية لبن من عهد البرثيين . ووراء ذلك
 صف من الروابي فيها خرائب بيوت بابية من الآجر

(١) هو الاثرى الانكليزي الذي قُب في بابل سنة ١٨٧٣ على حساب اصحاب جريدة
 " ديلي تلغراف " وعاد ثانية سنة ١٨٧٤ وثالثة سنة ١٨٧٦ .

المجبي واولاده او من موباليت (١) . ويظهر ان مؤسس هذا المعبد كان من ذوي
 اليسار والكلمة الراجحة في بابل وقد بقي معبده قروناً عديدة يتمسك بالاشغال
 المختلفة ويقوم بالمعاملات الكبيرة والصغيرة ويقرض مبالغ جزيلة وطفيفة وبمحاسبات
 مع اقطاب المملكة وسواد الامة ، وكان يتقاضى الضرائب لحساب الحكومة .

ويشهد على العقود التي تم بين متعاقدين (بالثنائية) او متعاقدين (بالجمع) . ويبيع
 بالثنائية ويحول التحاويل من مدينة الى اخرى . ومن المعجيب ان في صفائح العقود يذكر
 تاريخ اليوم والشهر والسنة التي تم فيها العقد .

• ظهر ان مؤسس هذا المعبد كان في يد حمود الذي كان في يد حمود . . .
 وبلغ مبداه قوة عزه في الفتي وانفوذ في عهد الملك نبو كدراصر (٢) اي نحو قرن
 بعد تأسيسه .

والاثرى شريك معه في اعمال معبد اولاده وهو في قيد الحياة . ومن الذين
 اشتهروا من اعضاء هذه الاسرة باعمالهم وحازوا منزلة رفيعة وذقوا سائر اعضانها
 ثلاثة امس من . . . الذي كان في يد حمود . . .

كان مداري ان المعبد سنة ١٨٧٦ . . .
 (١) ظهر من يد حمود الذي كان في يد حمود . . .
 (٢) كان من يد حمود الذي كان في يد حمود . . .

٥٦١ قبل المسيح .

هستش فقط (١) وإن آخر عميد له كان مرو دنج نصر ابلو. ظهر اسم هذا الرجل في
اعمال امين في سنين زادت من مئة ازارا حتى سنة ١٠٠٠ هـ أي رقيه حتى السنة
الخامسة والثلاثين. إلا أن للامانة دنج ابلو سنة ١٨٨٢ أن المصنف المذكور دام إلى
مر فتح اسكندر الكبير وقد وصل إلى هذه النتيجة المهمة والاكتشاف الكبير
بتصفحه مئات من صفحات الآجر التي اقتناها المستر هو رز د رسام واصف بها إلى
عمومته التي نشرها سنة ١٩٠٠ في كتابه بعنوان "الآجر في إيران" واهتم بخوارمة
قرون مواتة وقد رأى بعض الرسامات والاحداث في عهد مود محتدم
ولم يصبه شيء من الاذى في وسط تلك العواصف السياسية لأن البابليين كانوا يحترمون
التجار والتجارة ويهملون طرق الاعمال الاقتصادية.

ولم اذكر معهد الجيحي واولاده في كتابي وابحث عن تاريخه الا لما له من علاقة
بتاريخ يهود العراق. فان الاثرين يذهبون إلى ان اسم الجيحي تصحيف اسم
يعقوب اليهودي ونخص بالذكر من الذين ذهبوا هذا المذهب المعلم فردريث داخ.
ومن اسم داخ ان مؤسس هذا المعهد كان يهودياً من الاسرى الذين ساء بهم
سرجون الملك من السامرة إلى بابل. وقد لاحظ المعلم دلح ان كثيراً من اسماء
المتعاقدين التي وردت منقوشة على الآجر هي بلامرية اسماء يهودية. فاذا صح
هذا الرأي وثبت هذا التمثيل يجرى يهود العراق فخر تأسيس اول معهد تجاري
عظيم في العالم وانشاء اول مصرف "بنك" ويظهر من اعماله ما كان عليه القوم

(١) ملك فارسي من السلالة الكيانية تولى الحكم من سنة ٥٢١ إلى ٤٨٥ ق م

من التفوذ والمنزلة عند البابليين حتى في أسرهم. (١)

ولم تقتصر مهمة اليهود في بابل على الزراعة والتجارة كما بينا بل تفرغت طائفة
منهم للمهن والصناعات المختلفة وقصارى الكلام ان اليهود اقاموا لهم وطناً ثانياً
ووجدوا في بابل مضمناً لنشاطهم ولم يركنوا إلى البطالة الشائنة والكسل المذل
بل بذلوا وسعهم في رقي مجتمعم الجديد وذلك اخذاً بنصائح ارميا النبي الذي كان ينادي
الشمر ويصوغ القوافي، يكتب القصائد حاثاً قومه على الشغل في ارض غربتهم :
هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل لكل النبي الذي سبته من اورشليم إلى بابل :
بيوتاً واسكنوا واغرسوا جنات وكالوا ثمرها. خذوا نساء وولدوا بنين وبنات
وخذوا لبيك نساء واعطوا بناتكم لرجال فيلدين بنين وبنات واكثروا هناك
ولا تقنوا (ارميا ٢٩ : ٤ - ٦)

تركنا في سجن بابل يهوي كين ملك يهوذا. وبعد ان مرت عليه ست وثلاثون سنة
في تلك الحال الوجعة تظف عليه ملكها افيل مردك (وجاء اسمه في التوراة اويل
مرو دنج) في سنة ثمانية ورفعه رأس يهوي كين ملك يهوذا من السجن وكلمه بحبر
وحمل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل وغير ثياب سجنه وكان يأكل
دائماً احر املعه كل ايام حياته ووظيفته ودية دية اعطى له من عند الملك امر كل
يوم بيومه كل ايام حياته (ملوك ٢٥ : ٢٧ - ٢٩)

وكان اليهود في ارض منقاهم يملكون نفوسهم ياتوا الى ارضهم من ارض الامم من

Z. A. Ragozin : Media page 244

(١) راجع كتاب

ذلك الشكبة في غنم في عضده . وكانت كتابات انبيائهم توطد رجاءهم واسفار اشعياء
وحزقيال تكرر بنار الدمار . سقطت بابل وزوال ملكها واحاق عزها
واندثار مدينتها .

وكانت هذه الفكرة قد انتشرت بين اسرى شعوب اخر سوا الى بابل وتمهت
سبل الضعف وراجت وسائل الانحلال في مملكة الكلدان بسبب القلاقل والفتن التي
نارت في عهد خلفاء نبوكدراصر .

فان دولة بابل بين موت نبوكدراصر (٥٦١ ق . م) وبين انقراض الدولة
(٥٣٨ ق . م) كانت اشبه نبي* بشمس المساء المنحدرة وراء افق الغروب . قتل
افيل مردك خليفة نبوكدراصر بعد ان ملك سنتين (٥٥٩ ق . م) وعقبه رجل
شراصر وعرف عند اليونان باسم زرجيلاصر وملك اربع سنوات . وملك بعده ابنه
الصغير اباشي مردك وقتل بعد تسعة اشهر بمؤامرة . ونصب مكانه نبوناheid (٥٥٥ ق . م)
وهو ابن رب ملك رئيس الكهنة ، وامه نيتوكريس فقام كورش على نبوناheid ملك
الكلدان وفتح بابل سنة ٥٣٨ ق . م . فانقرضت مملكة بابل ودخل كورش بلاد
الكلدان دخلا منقذرا واظهر لسكانها من صينيين وغرباء احرار وعبيد من الولاء
احده ومن الحو ارقه وسفقه . عموم عن اختلاف نزعاتهم وتباين جسيماهم استعبالا
يشغ عن وداد وحب .

وكأنني بارميا النبي يكتب في نبوءة تاريخ سقوط بابل اذ قال : سيف على الكلدانيين
يقول الرب وعلى سكان بابل وعلى رؤساءها وعلى حكامها . سيف على الخادعين

ويصرون حقا . سيف على اعداءهم ويصرون سيوف على خيبتهم وعلى مركباتهم اوشى
كل اللقيف الذي في وسطها فيصرون ساء . سيف على خزائنها فتسب . حر على
مياحها فتتشف لانها ارض منحوتات هي وبالا صنم تحب . لذلك تسكن وحوش
القفر مع بنات آوى وتسكن فيها رجال النعام ولا تسكن من الى الابد ولا تعم الى
دور فدور (٥ : ٢٣ - ٢٩)

وقد كان سقوط بابل مفتتح تاريخ جديد في العالم وانه دور جديد في حياة اليهود .
الى هنا نقف في هذا الفصل وسنتكلم عن الجلاء على آداب اللغة العربية
وكتابات الانبياء وروحية الشعب العبري في فصل مقدمه . بعد هذا بعنوان اللغة العربية
وادابها في بابل . اتوسع فيه في البحث عن المدارس اليهودية في العراق . (١)



- (١) قد اعتمدنا في كتابة هذا الفصل : على الكتاب المقدس وتاريخ هيرودوتس
ويوسيفوس و P. Lenormant : Histoire Ancienne de l'Orient .
G. Maspero : Histoire Ancienne des peuples de l'Orient
J. Vandervost : Israel et l'Ancien Orient.
H. Cruetz : History of the Jews.

يهود العراق

في

عهد الماذهين والفرس

١- حل رجح يهود في دور جديد بامتلاء السلالة الكيانية (١) على بابل ولاحت لهم تباشير السلام من مصايق البلاء وبدأت فوانح الفرج من مغالق الامر فعنف عليهم كورش واذن لهم بان يرجعوا الى وطنهم اورشليم مطمح آمالهم وان يبنوا الهيكل . ولى مبعاه واعاد اليهم اواني الذهب والفضة التي سلبها نبوكدراصر من قدس اقداسهم ولم يقصر في شيء من مبالغ النصح بل افاض عليهم سجلات عرفه وتابع لهم احسانه وعهد بولاية فلسطين الى ذريابيل احد احفاد يهوياكيم ولقبه باقب « بها » ومعناه الحاكم بالفارسية وقيل انه اقام والياً رجلاً اسمه شيشبصر (٢) . واليك المرسوم الذي اصدره كورش في امر الامرائيليين : قال كورش ملك فارس جميع ممالك الارض دفعا الى الرب اله السماء وهو اوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا من منكم من كل شعب . . . ليكن الهه معه ويصعد الى اورشليم الي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل هو الاله الذي في اورشليم وكل من بقي في احد الاماكن حيث هو متغرب فلينجده اهل مكانه بفضة وبذهب

(١) أسس هذه السلالة هاخمنش سنة ٦٥٠ ق . م واصله شيخ قبيلة فسر كاد

Pasargadea

(٢) راجع عزرا ٥ : ١٤

وسمعه وبها تم مع التبرع لبيت الرب الذي في اورشليم (عزرا ١ : ٢ - ٤)
وراجع سفر الاخبار الثاني ٣٦ : ٢٢ و ٢٢٣ .

وجاء في سفر اشعيا في الاصحاح الخامس والاربعين : هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي امسكت يمينه لا دوس امامه امة واحقاء ملوك الخ (١)
لما حصل اليهود على امنيتهم وظفروا بغيتهم لم يرجع منهم الى فلسطين الارض من عدد (٢) وسافر اول مرة برعاية ذريابيل ٤٩٦٩٧ شخصاً ونبههم غيرهم . وكان الطاعنون من رجال الكهنوت والاويين وخدمة الهيكل (٣) ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا خمر ولا ملك ولا تجارة في بابل ومن الذين اغلقت في وجوههم سبل العيش وسدت ابواب الرزق واما رجال التجارة والاعمال والزراعة فأنهم احتاروا المم في سبل برنعون في شجوحة . . . وبدأوا في زيادة زرعهم . . . عداة تشهد بذلك اسماء الموقعين عقود البيع والشراء في عهد دارا (٥٢١ - ٤٨٦ ق م) وارنخشتا الاول (٤٦٥ - ٤٢٤ ق م) اذ فيها عدد وافر من الاسماء اليهودية (٤)

(١) القسم الاخير من سفر اشعيا من الاصحاح الاربعين الى نهايته وهو وان نسب الى اشعيا النبي القديم فله تأليف حدد كـ . . . في زمن الجلاء وافق علماء الكتاب على ان يطلقوا عليه اسم اشعيا الثاني

(٢) Isidore Loeb : Reflexions sur les Juifs (٢) سفر عزرا

J. Vercorost - Israel et l'Ancien Orient

وكان لا يحجم جهات اليهود عن الرجوع الى اورشليم اسباب جمة ماعدا الاشغال
منهم من لم يتركوا قد اتوا الحياة . بنة والتموا . بنة في روهب ومنهم من لم
يكتفوا بالمواد الدين ومنهم من كان يتوقع نزول نبوات ومعجزات تنبئ . واعضاً
بزوال عهد الحلاء (١)

ومن حدسيات المؤرخين ان كورش امطر غيث جوده على اليهود مكافأة لهم على
مساندتهم الفرس في فتوح بابل او انه اراد بفتى دولة جديدة في فلسطين تحت
سيطرته تكون حداً قاعلاً بين الفرس والعبريين (٢) . وما زاده رافة بهذا
الشعب المشابهة الموجودة بين عقائد اليهودية ودين زرادشت .

ان هذه الادراء تحتاج الى تحييص ويرتاب في صحتها ولا سيما ان كورش اظهر مثل
حدس اربعة بطبيع شعوب بابل لابل جامل جميع الاقوام الذين دوخهم وعطف عليهم
حتى سبواهم المائت .

... كورش . تبوا عرش الملك احشورش وشى الوشاة باليهود الى الملك وقالوا
له ان هذا الشعب كان في كل وقت يشق عدا الطاعة . بنور فان فسحت لهم في بناء
اسوار المدينة ثاروا عليك . فوجدت هذه الوشاة آذاناً صاغية من الملك وامر عماله
في السامرة ان يوقعوا اليهود عن العمل . فنفلوا هذا الامر ولم يكن بناء الهيكل
الا في عداوة .

ونضيف مضمومة . سمرين . يهود في شذر . ماء هيكلهم واسوار مدبرهم الى هبة ملك
(١)

Encyclopaedia Biblica P 1108 .

P. M. Sykes : A History of Persia .

(٢)

احشورش وارتمحشتا . وقد حاول بعض العلماء ان يقولوا بان احشورش المذكور
في كتاب اليهود هو قنبوسيا (١) وان ارتمحشتا هو سميرديس (٢) .

ولما جلس دارا على اريكته الملك استأنف اليهود مساعيهم عنده وبنوا له في السنة
الثانية من ملكه ان رجوعهم الى بلادهم كان رسوم اصدرة كورش العظيم . وكانت
نبوات حجي وذكرا قد ايقظت هذه الفكرة في اء قومها . فامر دارا ان يسحب
عن هذا الرسوم ففتشوا في بيت الاسفار حيث كانت الخزائن موضوعة في بابل فوجدوا
في احنا (٣) في القصر الذي في بلاد ماذي (٤)

(١) قد اخفق هذا الرأي اليوم . اما قنبوسيا فهو ملك من السلالة الكيانية وهو
ابن كورش الكبير واما كسندانا من بنات الكيانيين . حكم ثمانى سنوات
٥٢٩ — ٥٢١ ق . م .

(٢) سمرديس او غومانا (Gaumata) خرج على الملك قنبوسيا وحكم سنة ٥٢١ ق . م .
ومات فيها وعقبه دارا .

(٣) احنا هي مدينة اكبثانا وحمذان الحالية وكانت عاصمة بلاد ماذي .
(٤) بلاد ماذي . جاء ذكر ماذي وباديين مراراً كثيرة في ١٠ : ١٨ .

ورد في سفر التكوين (١٠ : ٢) اسم ماذاي من ابناء يافت . وفي الملوك الثاني
(١٧ : ٦) (١٨ : ١١) في البحث عن امرى اسرائيل الذين اسكنهم شمعون

ملك آثور مدن ماذي . وفي اشعيا (١٣ : ١٧) ادقلى حومة المدح . ١٠ : ١٨ .

ابن لاعدون . عمة ولايه . ١٠ : ١٨ . ١٠ : ١٨ . ١٠ : ١٨ .

استولى الاسكندر الكبير على بابل بعد وقعة اربل الشهيرة سنة ٣٣١ ق . م
فالتقيها الالهون على الرحب والسعة وصافح تمثال الاله بيل وأمر ببناء الهيكل
التي هدمها اخشوريش فاقبه السابليون ، وجاء في التاريخ انه اكره يهود بابل على
الاشتراك في بناء هيكل بيل ، (١) وعالمهم تقسوة ، جلدتهم واغلبتهم غرامة مالية
الا ان اليهود نذروا الامر واسترضوا الفاتح الكبير فصالحوه ودخل عدد منهم في
جيشه وحاربوا مع المقدونيين جنبا لجنب (٢) .

وقد روى يوسفوس مؤرخ في كتابه عادات اليهودية أموراً عن اليهود واسكندر
وتماثلها اليهود اورشليم والى لفتح ان سمح اليهود في باب وبنو مائير ان يسيروا
حسبهم الا بعد ذكر احكام. تسيرة الاسكندر هذه نسخة ونظراً الى ان الاسكندر
هو من النقص في موضوعها اليهود المتأثرون باليونان والى عادات اليونانية في القرن
الاول بعد المسيح لكي يثبتوا ان علاقة اليهود باليونان قديمة من عهد الاسكندر .
ان تاريخ يهود العراق يأخذ بنا في هذا الموقف الى الامتع الى الحركة العظيمة التي
انتهت فتوحات اسكندر الكبير في اواخر القرن الرابع قبل المسيح وهي تألن (٤)

(١) راجع ص ٢٩ من هذا الكتاب وقد ورد في تاريخ السنين غلطاً وتحبيحه

۴۴۱ - ۴۴۳ ق. م

Jean Juster, *Les Juifs dans l'Empire Romain* T. 1, 265 (r)

(٣) عرب بعض الكتّبة غلطه Hellenisme بالهلنية الا اننا فضل تعريبها بالآلبية لان العرب عرفوا هذا القوم باسم الهلن وكنوا رومي روم اي اعداء ج ١ ص ٨٤

الشرق أي نفوذ الأفكار والآداب والحضارة الأجنبية على شعوبه ولغاتهم ولم يستثن من هذا النفوذ الشعب اليهودي ولغته . وقد كانت حصص يهود فلسطين كبيرة من هذه الحركة . وأما حصص يهود بابل وبين النهرين منها فكانت ضئيلة . وقل من أهم بدورها والتوسع فيها (١) .

وقد شاهد يهود بابل ملوqus (٢) ينقل حاضرة بابل الى مدينته الجديدة التي تبعد ٦٣ ميلاً عنها وانتقلوا هم ايضاً الى ملووية عاصمة الدولة اليونانية في بلاد فارس الراكبة على شق دجلة . وكان ينشق منها نور مدينة جديدة يتدفق متصبياً على انهار ارض شندار القديمة وجناتها . فاضحت لهم مقاماً جديداً يأنسون بفسادته ونضارته . وقد كان يهود بابل في عهد السلوقيين مرة كثيرة همكوا اسكوب المدن الكبيرة مع بقية العناصر جنباً الى جنب . وكان لهم من حصصهم

ومن الحجج الناصعة على منزلة يهود بابل وبين النهرين عند يوسيفوس (٢٢٣ - ١٨٧ ق . م) الى زوش
(زوكسيس Zeuxis) مرزبان ليندية اذ يقول فيها : لقد عرفت على ان اخذ من بين النهرين

Encyclopedia Biblica Page 1114 (8)

(٢) بنی ملوکس مدینة ملوکیة بین سنة ٣١١ و ٣٠٢ ق. م. وقد ارنائی

بعض المكتبة ان اجاعث التي دفع عدايت ان انما قد منه ان اشترى الا انما
في البلاد واما النابيين عن عصبهم فاعلم في كمال مركزهم انما انما انما
والقالب الكلدانية .

ومن في أسرة يهودية مع حبيب حرة ، ومنها حصة وأصعها في أرواح أهمية
 كل واحد . وقد تحقق عدس في أسرة اليهودية ، وسببها محبة زواجر في يتفوقها (١)
 رأى يهود العراق تقلبات الممالك ، وشاهدوا توالي الدول على هذه الاقطار ،
 وشاهدوا حظوظ أهل هذه الديار ، وحضروا الخطوب الجسام ، والحوادث العظام .
 وما هو حري بالذكر أنهم أبصروا نشأة الدولة البرثية (٢) واستيلاءها على العراق
 وما وقع في عهدا من الوقائع والاخبار .

أسس الدولة البرثية أرشك أو اشك الذي كان يتولى زعامة دائمة من الناس
 خرجوا من سهول إيران ومفاوزها واجتاحوا بلاد البرانيين (٣) في منتصف القرن

(١) راجع Jean Juster : Les Juifs dans l' Empire Romain
 Tome. 2. 268

(٢) لا نجد ذكر البرث في كتب العرب لأنهم دعوهم الفرس ، بفتح الفاء ، تمييزاً
 لهم عن الفرس " هم لنا ، الحقيقيين وعرفوا بمسكنهم الارشمانية نسبة الى زعيمهم
 الملك كور أرشك أو اشك أو ارشاع .

(٣) ان بلاد البرانيين الاصلية كانت واقعة في أرض خراسان الحالية أي أنها
 كانت تمتد في الجهة الغربية من دامن في الدرجة ٥٤ والخط ٢٠ من خطوط الاول
 وفي الشرق من هري رود أوهر هراة وكانت تشمل المقاطعات الحالية دامنقان وشاه
 رود وشيراز ونيشابور والمشهدونديش وشيرنو وكان طولها من الشرق الى الغرب
 نحو ثلاثمائة ميل وسرعتها يتراوح بين ١٠٠ ميل و ١٢٠ ميلاً هرياً ، عليه يكون
 مساحتها المربعة نحو ٣٣٦٠٠٠ ميل مربع .

الثالث قبل المسيح . وما زالت دولتهم تقسم بما كانوا يستولون عليه من اقاليم الدولة
 السلوقية واقطار الدولة اليونانية البلخية حتى ضمت ايام عزها بين احناها كل مدن
 ملكة إيران الحديثة ومعظم بلاد الافغان وقسماً وافياً من تركية آسية ، واقاليم متسعة
 من املاك روسية الحالية . وتري من هذا الوصف ان بلاد ماذي العراق
 وآثور كانت ابضاً من املاك تلك الحكومة او من الامارات المتعاقبة بها .

لم يكن للدولة البرثية نظام واحد تحكم به كل الاقطار وتسوس كل الشعوب الذين
 دخلوا في حوزتها بل كان نظامها يختلف باختلاف الاصقاع والاقوام حتى ان بعض
 المدن كانت مستقلة استقلالاً ادارياً وسياسياً ولم يكن للبرثيين عليها الا خراج
 تنقاضه . وكانت المدن التي شيدتها اليونان في العراق على هذا النمط ، ولا سيما سلوقية
 على شق دجلة .

وكذلك يهود في المملكة البرثية مبني على ذلك الاسمار في
 التي كان لهم فيها طائفة كبيرة كان لهم استقلال بلدي ، وحق انتخاب قضاة ، وحارة
 خصوصية بكنائهم هذا كان شأنهم في بابل ، وسلوقية ، ودايسفون ، اما في المدن التي
 كان يسكنها اليهود فقط فكان لهم من الاستقلال ما كان المدن اليونانية بدون فرق .
 وكانوا يقومون بأمور دينهم وشعائر منذهبهم بكل حرية . لا بل كان أمير حدياب وهي
 عند العرب حزة (١) دان باليهودية في القرن الاول للمسيح وكان اسمه ايراط .

(١) جاء في معجم البلدان حزة بايدة قرب اربل من أرض الموصل كانت
 قصبة كورة اربل قبل .

وقد أرسلت أمه خيلانة يقمح الى اورشليم مساءة لليهود في جماعة حدثت هناك .
وللامير المذكور اخبار حروب طامزة خطيرة في تاريخ الدولة البرثية لاجل
الاستفاضة فها هنا .

وقد سهرت مدينة هردته على امرات في تاريخ اليهود . كانت تلك المدينة
آلة صوم وكبرا و تحدها مركز لشعبهم يجمعون فيها حسنات يهود العراق
بلاد مدني ودرس ورسوب بها من اليهود في اورشليم مع جماعة من القوم يهود
نحو ٣٠٠٠ او ٤٠٠٠ رجل من جملة السلاح . وقد اشتهرت مدرستها الدينية
كما اشتهرت مدرسة مدرا وتعرف عند العرب بسورا ومدرسة يباديتا وهي
جبة الحالية على الفرات وكانت تعرف قبل عهد العباسيين باسم جبيرة (١) .

ومن غريب وقائع اليهود التي حدثت في عهد الملك اردوان الثالث (حكم من سنة
١٠ الى سنة ٤٦ بعد المسيح) ان اخوين من اليهود واسم احدهما آسينا والآخر
آبلا من سكان مدينة هردته قد سافعا الفاعة على الحكومة واثم عصاة
من المنشرين وقطاعي الطرق اتخذوا مقامهم في صقع كله مستنقعات منحصر بين
ساعدين من سواعد الفرات واخذوا بها حون القوافل والرعاة والتجار وغيرهم من
سكان الاقاليم المتاخمة فيسلبون وينهبون ويتقاضون الفدية منهم . ولما تفاقم امرهم
وتطارت شرر شرهم على الحكومة البرثية قوة من الجيش لفصاص
والنقيب . وكس الجيش مني خسار وورد على انتقامه مندحراً .

(١) تبحث عن جغرافية هذه المدن في الفصل الآتي .

ولما كانت الحروب قائمة على ساق وقدم في المملكة وقد فتقت مفتوح على اردوان
الملك ارتأى ان يسلم العصاة . يتفق مع زعيمها فدعاهم الى قصره واقام اسين على
مرزبة بابل (١) . وبقي نحو ١٥ سنة في هذا المنصب الرفيع يدونه اخوه انيلا في
مهمته . وهو يدبر امور مرزبته بخيرة لا تسكل ، وعزم لا يفل ، وحكمة لا يبارى .
اما انيلا فله بعد مضي ذلك الوقت شغل بأمرأة احد اشرف البرثيين ، وامر
الحوى بواطفه فلم يترك بل كاشف العباء لزوجها وقتله وزوج بعده مرة جديدة
البرثية . وباح لها ان تقوم بشعار دينها الوثني في بيته . فغناظ اليهود من هذا
التسابل الذي ادخل به الوثنية في بيت اسرائيل . ورفعوا شكواهم الى آسينا
ورغبوا اليه ان يتصب اخاه على تطبيق امرآته فكاد يلبى طلبهم ، فشعرت المرأة
بما خبا لها المستقبل من دواعي العار فقتلت سافها سرأ بما دسسته له من اسم .

فلما تر انيلا بالسلطة بعد وفاة اخيه وربما كان ذلك بدون تأييد الملك له في
المنصب المذكور يكن حاكم بابل الجديد على شي من الحجي والديرة بل غاية
ما كان قد عرف به طبعه الببال الى الهب ولم يستقر به الحال حتى سمع
لاصحابه ان يجتاحوا اراضي مرزبان بجاوره اسمه مهرداد (مرداد) ذكرها

(١) كانت بابل تمتد من خليج فارس او من مصب الفرات الى امسي حدود
الفرات الشمالية او الى جوار هيت على الفرات وسامرا على دجلة بمسافة تناهز ٤٠٠
ميل وكان منسع عرضها نحو ١٨٠ ميلا ولا يتجاوز معدل عرضها ستين او سبعين
ميلا ومن المحتمل ان مساحة ذلك القطر لا تزيد عن ٢٥٠٠٠٠ ميل مربع .

من شرف ريش و... او من عتبة حكمهم . كانت حمة نسب تربطه حيث امنت
وكانت زوجته بات اردوان الثالث فقام يدافع عن حياض مرقته وجهاز الجيش
وانعد العدد ووزن ميزان ذلك . الا ان حاكم اليهودي حشد بيلا عن معسكره
على حين غفلة منه وكسر جيوشه شر كسرة . . .

فامر انيلا ان يجلب مهر داد (مزداد) عريه او يشهر راكباً جاراً يبرأى من الجنود
وبعد ان حبسه زمناً واذاقه من الذاب اطلق سراحه وسمح له بالرجوع الى مرقته
فقص هناك على امرأته ما تكبره من الاجحاف والاعتساف والاذاعة من انيلا .
فاعظمت مروياته امرأته ونقلت عليها احاديثه ففطنته ان يحشد جيشاً . . . من
ذلك العاني .

جئت جيوش مهر داد حملها على ابل الا ان القائد اليهودي وفوته كبرايوه الخان يترك
المنسحقات التي كانت حمله معه صبيحاً وتقدم نحو عشرة اميال في معزة واسهت
قوى جيشه في اشتباكه مع عدوه بعيداً عن ملاجه الطبيعية فانكسر
وولى الادبار .

فلما رأى انيلا فشله اراد ان ينتقم من سكان بابل لعلمه أنهم خرجوا من
حكمه . فجمع عصابة من الزعاب . احذبهده بابليين وزعج راحتهم . فطلبه البابليون
من سكان نهر دعة وجرت المفاوضة بين الطرفين واسفرت عن ان البابليين وقفوا
على احوال انيلا وعصاه وخدمه احواله فيسوم ليلاً وهم سكارى او مأثور
وضربوهم ضربة قاضية فلم تاصلهم عن آخرهم .

انتهت حياة انيلا وعصاته ولكن اوييلات التي حرسها على الامة اليهودية في عرق
بقيت تسحب اذبالاً من الهوان طوالاً . كان بين البابليين واليهود المقيمين في بابل
شيء من العداء الطبيعي لما بين القومين المتوطنين من الاختلاف في الدين والشعور
والعادات . وكثيراً ما كان يقضي الى نائرة تنور بينهم ان حازت الفرص . وجاءت
حادثة المصابة بحركة كوامن الضغائن واراد البابليون ان يتأصلوا اليهود الا ان القوم
لما رأوا ضعفهم اخذوا يهاجرون جماعات والوفاء الى سلوقية المدينة . . . على دجلة .
وبذلوا وسعهم في ان يستولوا على اخوة اليونان والسريان سكان سلوقية لابل جاملوا السريان
اكثر مما جاملوا في اليونان . وانفقوا مع السريان على ان يخضعوا اليونان لهم . فدمر
اليونان من هذا الوهم الاليم وثقلت وطأته عليهم . وحاولوا ان يجذبوا السريان الى
جانبهم ونجحوا في معاديه . فمرور صعدا شهر او موسمين على نهجهم . . . الى يهود .
ويقال ان الشعب العبراني خسر في تلك الوقعة نحو ٥٠,٠٠٠ شخص واضطروهم الى ان
يعبروا دجلة ويلقوا رحالهم في طيسفون عاصمة البرتيين . ولكن لم يشبع غيظهم
بل سعوا في تخريب حواضر اليهود وحلوعهم على النظم منها والسكنى في مدن صغيرة .
ومن الدول التي طمعت الى العراق ورامت الاسنيلا عليه الدولة الرومانية .
فان الانباطور طرينوس زحف سنة ١١٥ ب . م على بلاد بين النهرين والعراق
واستولى على الدائن وفي عهده قامت قيامة اليهود في مصر على وطنيهم الوثنيين
كما أنهم تشربوا لواء العصيان في بابل حيث كان عددهم وافراً (١) واصدر في ذلك

الزم من الاضطراب امرأ بالتشكيل بهم فقتل لوقيوس منهم جأ غفيراً (١) .

والتاريخ حوال - يهود في عهد هدرينوس بل ثارت ثارتهم واحتدمت ثارتهم
ولاسيما ظهور مذكور في فلسطين الذي ادعى أنه المسيح المنتظر وملاؤه
في مدعياته عقيباً الربان سنة ١٣٣-١٣٥ ب . م فقتل تلك الفتن في فلسطين اضطرت
هدريانوس الى ان يترجع جيشه من البلاد التي احتلها طريانوس وترك المدائن
لاصحابها البرنيين (٢) .

ان الرومانيين كانوا يهتمون بيهود العراق وبين الهيرين ويحبسون لهم حساباً
لكثرتهم ولوجودهم في المملكة الفارسية وفي المملكة الرومانية (٣) .

بحر بنا هنا ان نقول كلمة عن ظهور الدين النصراني وانتشاره في بابل وبلاد
ميس وكرديستان . فقد اجمع المؤلفون على ان اول الذين دانوا بالنصرانية في هذه
البلاد كانوا من الجماعات اليهودية المبسوثة في الديار تشهد بذلك اسماء الاساقفة في صدر
القرن الثاني وفي اسماء يهودية هم قيدا وشمشور واسحق وازدادا وروح وهابيل .
وهؤلاء كانوا كلهم اساقفة اربل من سنة ١٠٠-٣٠٠ بعد المسيح . (٤)

وعلى كل فان انباءنا التاريخية عن صدر النصرانية في هذه الاقفا ارضية جداً لا تروى

(١) بليوس وتاريخ اوسابيوس

(٢) دائرة المعارف للبستاني مادة بر كوكب

(٣) Jean Juster : Les Juifs dans l'Empire Romain I, 212

(٤) السيد ادي شير : تاريخ كلدو وآثور المجلد الثاني ص ٨

غالباً . فقد ذكر في اخبار الرسل ان الذين كانوا حاضرين في عليبة صهيون كان
بينهم القرييون والنازيون واليلايون وسكان بين النهرين . وعلى يدهم بشر بالدين
النصراني هنا وبثت مبادئه بين جماعة يهود الجلاء في بابل وبلاد الفرس الا ان
نجاحهم لم يكن باهراً بادى بدء . وقد جاء في التلمود الاورشليمي ان حناني بن اخي
يشوع كان قد انضم الى الجماعة النصرانية في كفر ناحوم فعتاظه من هذا العمل
وحاول ان يمنعه من كل علاقة بالنصارى فارسله الى بابل لينقذه من كل تأثير
نصراني (١) .

في ٢٨ نيسان سنة ٢٢٤ قاتل اردوان آخر الملوك الارشغانيين قتلاً نهائياً اردشير
سليل ساسان فأخفق في ذلك القتال ووقع قتيلاً وانهمز رجله شتاتاً يحمون بافطار
ارمنية انتيمة . وكان منذ اثنتي عشرة سنة يرى اردوان تلك الثورة المذهبة من
بلاد ايران بدم رويداً رويداً وقد حاول ان يقمعها بما لديه من الوسائل والاسباب
فلم يفلح فانقرضت سلالة الارشغانيين وقام مكانها السلالة الساسانية . تلك السلالة التي
قيمت ربة الحبل والمقد في هذه البلاد حتى ظهور الاسلام وكانت تحارب متواصلة مع
الدولة الساسانية .

لم يكن مؤسس الدولة الساسانية الملك اردشير من اصدقاء اليهود بل من صديق
عليهم الخناق وأمر باضطهادهم وسمح للمجوس بتعذيبهم والتشكيل بهم لأنهم كانوا
قد ساعدوا الفريسيين في حروبهم مع اردشير (٢) . وقال المستشرق نلدكه ان

(١) Graetz : Histoire des Juifs T. 111. P. 51

(٢) J. Labaut : Le Christianisme dans l'Empire Perse

فرس كانوا يسومون اليهود خسة لا تهم كانوا يحاولون ان يتخلصوا من دفع لصرائب
الان عر هذا الصمد لم يدم بل تمكن اليهود من ارضه موكلهم وخدمهم وناروا
الوجاحة من حكم البلاد وتقربوا من السلالة الككة . وكانت حالتهم متقلبة في
زمن الساسانيين بين راحة وفاق .

وجرت في هذه المظاوي حروب كثيرة بين الرومان والساسانيين وامر شابور بن
اردشير (٢٤١-٢٧٢) الابراهمور والريانس سنة ٢٦٠ م . فلما علم ذلك اذينة
صاحب تدمر هت بهدايا الى شابور يتقرب بها اليه ويطلب منه الصلح والمعاهدة .
فلم يجبه بل التى الهدايا في القرات ومزق الرسالة . فاستاء اذينة من هذه المعاملة
الجافية وتعصب من شابور فحشد حلالاً جيشاً وتوجه تواتاً الى المدائن .
وحدث ان شابور رجع يومئذ من حرب الرومان فشلاً مذعوراً فرجع اذينة الى
استقباله وادركه قبل عبوره القرات واجهز عليه وغنم امواله وهزمه وعبر شابور
القرات مدحوراً .

وعند اذينة . هت رئيسة ان حمل على ما بين الهرين وفتح حران ونصيبين ثم
رجع الى محاصرة المدائن . وشد اذينة الحصار على سلوميه .

وقد لحق اليهود من الاذى في هذه الحاربات مما لا يسعنا وصفه ولا سيما في مدينتهم
هر دثة . وقد افس مؤرخهم في ذكر ذلك وتدوينه . ولا عجب في الامر فـ
شعباً غريباً يسكن بلاداً اصبحت ميداناً للقتال وساحة للحروب كثيراً ما يكون
هدفاً لظلم حكام البلاد حتى يسكنوها ونما تحين المرادات ان يحملوا عليهم الشعواء
عليها .

ولم يلبث اليهود ان اعدوا الامور الحجاريا واسترجعوا ما كان قد حرّمهم اياه شابور
الاول . حتى اسهم تقربوا من السلالة الككة وتواذ في من اذ نبت شابور الثاني
(٣٠٩ - ٤٢٠ م) وكان اسمها افراهورمز فصاوتهم في امورهم وسخرت
تقودنا على ايها الك في اعلاء شأنهم هذا مارواه التمود . وقدروى كتابنا الارميين
الدين دوا سير شهادتنا المسيحيين في بلاد قرس ان اليهود تذرعوا بهذا النفوذ بغير
حقه الخجوس (١) على انصار المذهب الجديد (٢) الا ان روينس دوقال يذهب الى ان
هذه المهمة قد تكون غير صحيحة (٣) ولم يبرز قوله بربان ما بل يلقى كلامه
على عواهنه . ان عمق وزرى في احبار الكسبة الارميين من حران ما يسمعه على
تكذيبهم اذ ان كل مذهب جديد يلاقي شيئاً من الاضطهاد عند انتشاره ولا سيما
في تلك العرون المتسككة في ظلمات الجهل والتعصب ويؤيد هذا الرأي الجسادات التي
وقعت بين اليهود وانصارى فارس (٤)

ومن الذين سعوا السعي الحسن في . . . أسس الوفاق وتمكين عرى الوفاق بين
الفرس واليهود مار صموئيل رئيس مدرسة هر دثة وافتنى اثره بدو جلده فاهدوا

(١) R. Duval : Litterature Syriacque P. 134

(٢) راجع قصص الشهداء بالسريانية تأليف مار مارونا اسقف ميفارقين وكتاب
الشهداء بالفرنسية تأليف دوم لكرك

(٣) R. Duval : Litt. Syriacque

(٤) ميامر افرا حاط الحكيم الفارسي من مؤلفي القرن الرابع وغيره

أحد من نسبة في حكمه المزد و... كانوا حيداً في سدد مجدهم وقد اعدوا من التسهل اعظمه مع انجوس فاكروا ما كلهم وقدموا فحماً لهما كلهم (١) .

وقد قد كرار عن اليهود في هذه الاقمار أنهم كانوا عديدين وطرأ الى كثيرهم كانوا مستقلين استقلالاً يصاحي حالهم في وطنهم ولم يظهر خضوعهم لامراء البلاد الا تدفع بعض الضرائب مثل الجزية وضرائب الاملاك وكان لهم رئيس سياسي يدعونه راس الخوت بعد من ادخلت المملكة الفارسية وه الزانية اربعة من الملك (٢) الا ان العلامة لذلك يرفض هذا التصريح . وما ذكره التاريخ ان الملك بهرام جور (٣) راع من راءه انزي يهودي امواله ودفعهم الى ساقية ابنك (٤) ان في عهد الملك يزدجرد الثاني (٤٣٨ — ٤٥٧ م) وفي عهد خليفته هورمزد فيروز (٤٥٧ — ٤٨٤ م) ثارت ثورة الساسانيين على اليهود واضطهدوهم . وكان هورمزد فيروز شديد الوطأة عليهم فعبثت الامة اليهودية في عهده ايام يؤس ولم تنفس الشعب الا بعد موته . فرجعت الامور الى مجريها واستأنف القوم

J. Labourt : Le Christianisme dans l'Empire Perse

(٢) كذلك

(٣) بهرام جور هو بهرام الخامس استولى على عرش الاكسرة من سنة ٤٢٠ الى سنة ٤٣٨ م وكان عليه الاحلاق يرفع الى الفيق وقد اصحى تاريخ ملكه انه شي بالروايات ومع احلافه اعطاه فقد كان رحن النعب وكان موضوع اعجاب قومه وحدهم الا انه كان شديد الوطأة على النصارى واضطهدوهم وعلى اليهود فسادهم ملطه

(٤) عن برهان قانع علا عن المعجم الفارسي اللاتيني مؤلفه Vullers

اعمالهم وتأسيس مجامعهم وانتخاب رؤسائهم .

وفي عهد قباد الاول (٤٨٨ — ٥٣١ م) تقوا في السحن مر ذوترا ومض معلمي التاموس لانهم حاولوا ان يستقلوا استقلالاً سياسياً وبعد عذاب اليم ذاقوا مضضهم حكم عليهم بالقتل حوالي سنة ٥٢٠ او ٥٣٠ فأتوا وهم اول شهداء اليهودية في بابل . ان اضطهاد اليهود كان يظهر حيناً بعد آخر في ايام بني ساسان الا ان الملوك الذين تبوأوا عرش الاكسرة بعد فيروز هورمزد الثالث لم يتمكنوا من مراقبة يهود مراقبة شديدة لانفسالهم بأمور ملكتهم المتداعية الاسس . فكان يهود حيزون الفرص ويبعثون دعاة الى بني جلدتهم فيقتخبون راس الخالوت سرأ . ويظهر اسم اعدوا نظام قومهم الى اصابه وازدهرت حاميه في عهد هورمزد وكبرى (١) ويعرف تاريخ اسما غير واحد من رؤوس الخوت (٢) من دلت العهد ومنهم كهني وشيئا .

(١)

Mendelssohn : The Jews of Asia 219

(٢) راس الخالوت او أمير الخوت - تعتبر بعض المأثورات يهودا كيم آخر ملك من سلالة داود انه اول راس خالوت عرف الا ان حقيقة الحال ان رؤساء الخالوت وصلوا هذه الدرجة من معي والبطلة بدرجتهم ولم يماوا شهرة بعيدة الا ان استولى البرثيون على بين النهرين .

وكان راس الخالوت في ايام عزه معاصي سامي سماعت يهود هم تدفق شرعية سلطانه وتنظمها الا قليلاً راجع Graetz : History of the Jews 2, P 515

ماذا كان يعاظم اليهود من الاعمال والحرف في عهد الفرس ؟ هذا سؤال يدور في خلد كل من وقع بيده كتابنا هذا . فإماماً للفائدة نقول : ان اليهود منذ سبي بابل انقسموا فرقتين فرقة بقيت في بابل وفرقة رجعت الى اورشليم وكانت كل منهما تدرس الاحرف والزراعة في شؤونها الدينية والادبية والسماوية والمادية .

فهذا الافتراق يذر في قلوبهم حب الاسفار ومن ثم حب التجارة : ورسخ فيهم هذا الميل الى الاسفار والتجارة بعد تفرقهم في عهد اسکندر الكبير وادريانوس وطيطوس وغيرهم من الملوك الذين سعوا في تفريقهم وتشعبت لغتهم وانما كان عدد غير يسير من يهود العراق تجاراً ومن المرجح انهم تعاطوا التجارة مع الهند واصبحوا وسطاء بين تجار اوروبا وتجار الهند فوازة بني حلدنهم في وسطهم وقد جاء خبر اسفار يهود باين ووسطين بالسفن الى الهند وبنفوا الى ارض قديمة وتسمية

وقد جاء في اعمدة البربرية Encyclopaedia Britannica في مادة Exilarch

ان في القرن السادس للميلاد بذلت الماسمي لتأمين استقلال اليهود (Autonomy) بالقوة الا ان راس الجالوت الذي قام بهذه الحركة قتل وهو مار زوترا . وبقي هذا المنصب شاغراً الى عهد الوازعين العرب فرجع اليه حينئذ بهاه . وار جميع رؤساء الجالوت الذين قاموا منذ القرن السابع للميلاد حتى القرن الحادي عشر كانوا من سلالة بستانى الذي بواسطته تجدد عز هذا المنصب وتأيد موقفه السياسي (سيأتي الكلام عن منزلة راس الجالوت في عهد العباسيين بعد هذا)

الصفري (١) .

وكاوا يتعاضدون لزراعة وبشتغنون بفلاحة الارض كما كانوا في عهد الباطنيين على ما مر بك في هذا الكتاب واحترفوا الحرف المختلفة كما تشهد بذلك اسماء رمايهم التي وردت في التلمود منذ القرن الاول ق م حتى القرن الخامس بهم . فمنهم الصائغ والحائك والخباز والدباغ والاسكافي والنشأ . وغيرها من الاسماء التي تشير الى حرفهم وتعرف صناعاتهم (٢) .

وعلى ذكر سفر اليهود الى الهند نقول ان فريقاً من المؤرخين يذهبون الى ان اصل يهود الهند الحاليين من بلاد فارس انحدروا اليها عن طريق البر او اسمهم امنوا في البحر فرست سفنهم في سواحل ما بار . وقد درس هذا الموضوع المؤرخ جوست Just واستمرت اعلاه عن ان اصل يهود كرنكاور وكوشين . راجع اليهم من بلاد فارس في عهد قباد ٤٨٨ - ٥٣١ م لا بل انه قل ان مهاجري اليهود وصلوا ما بار نحو سنة ٤٢٦ م . وقد قلت انعمه اليهودية ان المرسوم الذي اعطاه اعدامهم انهمود ان يهود رتي ياربجه الى بين سنة ٧٥٠ و ٧٧٤ ولا يزال اسمه الاصل في مرسومه على قطعة من النحاس . وقد قال المؤرخ جوست ان هذا المرسوم اعطي الى يوسف الرماني ورفقائه الذين ابوا من بلاد فارس (٣) ولا نذكر ان المرسوم قد احسنوا في اصل يهود الهند ومنشأ لادعهم في ان يحوا في ذلك العهد الا انما يرجح رأيي

(١) Jean Juster. Les Juifs dans l'Empire Romain

(٢) Isidore Loeb. Reflexions sur les Juifs

(٣) S. Mendelssohn : the Jews of Asia 98.132

الدكتور جوست على أنهم وحلوا من بلاد فارس وبن يومئذ العراق من ضمنها .
 وكان بهم ان نصارى العراق نُسروا بديسهم في بلاد هند منداعرون الاوث بنصراية .
 ومن ماثورات الكنيسة الكلدانية ان مارثوما دورسول الهند . وعلى رأي بعض
 المؤرخين الاوربيين يرفضون هذا التفسير لايقود على انكار وجود جماعة نصراية
 في الهند منذ اوائل القرن الرابع الميلادي . ورحل في سنة ٣٤٥ من بلاد النهرين
 وآثور وبابل نحو اربعمائة عائلة مع يوسف مطران الرها وكثير من القسوس والشماسة
 ووجهوا الى مار وروا في مدينة كراسكور وهناك نزلوا . وكانت رضى ملكها
 كما يستند من الاثر انه سي ادي كان موجودا لدى الملك بين في مرس في عشر (١)
 من جر الاف المارنجية عن نصارى العراق وطعنهم الى الهند . في نهر ن داولي نصراية
 نستنتج ان اليهود هاجروا الى الهند من العراق وهذا مما يؤيد رأي الدكتور جوست .
 عشر اليهود في الهند وحدها بل القوا عصا رحلهم في الصين وعهد نزولهم قديم
 ثور عبد سلاف يهود الصين الحاليين اسماؤا لكث الافطار من ديار بلخ ورواية .
 استولى سلوقس الكبير عليها . وكانت التجارة مهنة الرحالين اليهود فافروا اولاً
 الى سيلان ثم ذهبوا الى الصين فالفوها بيئة صالحة لأعمالهم فاقاموا فيها .
 وينتسب كثر ان المهاجرين اليهود الذين نزلوا الصين اولاً جاؤوا اليها من بلاد
 فارس على اثر الاضطهاد الذي نالهم في سنة ٢٣١ م . (٢)

(١) راجع كتاب ذخيرة الازهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان مؤلفه

انقس بطرس نصري المجلد الاول ص ٣٤٥

(٢) S. Mendelssohn : the Jews of Asia 133, 163

اللغة العبرية وآدابها

في
بابل

انتقل معي إليها الفارسي* إلى القرون الفائرة التي عفت جلاء اليهود إلى بابل ونال
زر وادي الرافدين ونطف المدن التي نزلوها في عم. شرقهم ذلك العهد الذي أطلق
عليه اليونان لفظة « دياسپورا » (Diaspora). وتناقش على اتساع انتشارهم
في بين النهرين والعراق وبلاد ما بين بلاد عيلام (١) وبعد هذا البحث المهم نطف
طريقا على الشواهد البعيدة التي قطعته أمة العبرية وآدم في بابل. وبعد هذا ندرس
الدينية وعهد شيوخها ويري عماتها الانعام ورهساءها الامام وما انجد فيهم
اوقدة من المؤامرات الفيسة التي صفت شهرتها احافين ولا سيما كتاب اليهود
(١) ان بلاد عيلام كانت تشمل في العصر التاريخي الاقليم المعروف الان بستان
ولورستان وپوش كوه وجبال البختيارية. وقال ديولافوا Dieulafoy ان
حدودها عند في خليج فارس حتى جنوبي الهند. وبعدها في شبه جزيرة العرب
لطريق مصق مسافر من مال اكسار (عمارة محالية) وفي الشرق كان معمارا
حد البختيارية وقفه من اقدم عرس احادي. وكانت هذه الحدود من بلاد
وضيق حسب قوة الدولة وضمها. وفي الغرب كان دجلة حدها ايام عزها واتساع
سلطانها. وكانت عاصمتها شوشن.



الخامس بلشي داود بابو افندي علي بهرود بفراو بتيابا الرسمية
من الحكومة التركية

الكنز الادبي والاجتماعي والديني .

تفرق اليهود بين الهرن في الرقة وكان اسمها عند اليونان Nicephorium
وسميت عندهم منذ القرن الرابع للميلاد Gallinicum . وحران وعرفت عند
اليونان بـ Charrae او Carrae . وفي الرها وكرخ متارة وهي قرب الرها .
وآمد . وتلا . وستجار . والموصل . وبنوى . وحدياب . واربيل .

وفي العراق . في بابل وبرتا (١) وقر (٢) وفيروز شابور وبرنيس Barnish
ومحوزة (٣) وسوقية وضفوف (٤) ونصيبين بني كات في بابل وهي سر نصيبين

(١) ترك اليهود الكني فيها لما حل يوليانس الجاحد على الفرس

(٢) قدم الكلام على نقر في حاشية صفحة ٣٧ من هذا الكتاب فزيد على
ذلك معلوم ان اليهود واثقاري اعتبروا هذه المدينة هـ هنا معدساً يوناناً . وقد عثر
العثمان في حرانها على قبور فيها اقداح مكتوب عليها بالارامية والسريانية بوقبة النون
من ضرور ارجح احاطة وهي من القرن السادس الميلاد وقسم انسان ندفان في اعمدة
القدسة حيث كان يقوم قديماً هيكلها العظيم حتى ما بعد القرن التاسع للميلاد اي بعد
سقوط بابل بقرون عديدة وبعد اقواء نقر من سكانها راجع :

Morris Jastrow the Civilisation of Babylon and Assyria
pp. 48, 106

(٣) محوزة مدينة كانت قرب امدان في الجانب العربي من دجلة (٤) طسندون احدى
المدائن السبع اصبحت في عهد الساسانيين عاصمة بلادهم وموقعها حيث يشاهد اليوم
ابوان كسرى وقبر سلمان الفارسي (سلمان باك)

المشهوره . ونهر دعة وبورسيبا وبباديته وسورا : وسورا الفرات قرب سورا المذكورة
قبلا وماتا محساي بجوار سورا الفرات ، وشاف ياتلب .

وفي بلاد عيلام . شوشن ، ويدت لافط او جند بسابور وجميع في بلاد ماذي .

ان المدن التي اشتهرت بنوع خاص بالاداب العبرية وفازت بالفرح العالي بمدارسها
وجامعاتها . وقاخرت الامم بملامها وادبائها هي نهر دعة Nahrdea او Nardoa
وسورا Sora وبباديته Pambaditha او Pambaditha واذا ازهرت آداب
الامة امرية في بابل ، اصبحت هذه المنطقة مسميت ابداً بـ مسميع شمس المعروف التي
تألفت انوارها على العالم اليهودي فيجمل بنا ان تقف عندها قبلاً .

يظهر بـ اسم نهر دعة كل نطاق على شاطئ نهر دعي وهو اسم المذكورة . دامن
المدن التي اشار اليها التلموذ . ومن المرجح ان لفظ نهر دعة مؤلف من مدين عبريين
مفادهما نهر الحكمة او نور الحكمة . اما مدينة نهر دعة فقد ذهب بعض العلماء
الى انها حديثة الحالية التي على الفرات . ومن ان اول من قال بذلك دانفيل
D'Anville . وقد استند في رأيه هذا الى تسمية رافعي العرب هذا الموضع
« النور » وفي ذلك اشارة الى ازدهار العلوم فيه .

وصف يوسفوس في كتابه الماديات اليهودية نهر دعة انها مدينة بابلية آهلة بالكان
فيها اراض واسعة مخصبة وجديرة بصد غارات العدو لانها محاذة لاسوار منيعه
ونهر الفرات . وذهب هيرودس في وصف نهر دعة الى ان
Cellarius على كلام هيرودس ، قال انها من مدن بلاد نهر دعة .

وحدود بابل *

وزارها الرازي بتاريخه في القرن الثاني عشر وبالغ في محيطها وقال انه مسير ثلاثة ايام
وكل شي فيها حرب ياب وفي قسم منها يسكن جماعة من اليهود وقد اروي كنيس
« شاف وباتيب » لما اطلعهم على خاتم رأس الجامعة الذي يقيم في بغداد *

وقد تكلم عن اطلال هذا الكنيس القدم « بنامين النطيلي » وذكره النعموذ
(روش باشاوا ١٦٢٤ المحلة ١٦٢٩) وارتأى الدكتور بنش Dr. Benisch ان
من « شاف وباتيب » المدمر والمحدد البناء *

وقد تضاربت اراء العلماء في رأي دقيق ومن ثمة له في ان الحديثة هي نهر دعة فمنهم
اسمه و... راجعة مجمع من هذا لصنع وضع في سور او اوقع في عبر الفرات
من جانب بلاد العرب وكانت عليه سورا احدى مدن الجلاء فهذا مما يلحق الحال امر
ويؤيده توافق الاسماء *

اما « بن بجعلون نهر دعة في سهل بابل القربي فيفضي بهم الأمر الى ان يعتبروا
بمباديثة هي الحديثة نفسها » وجاء في كتاب جغرافية النعموذ لنيبور « Nebauer »
اسم بديثة Beditha وقيل ان معناه « نهر » او « النهر » وهناك علاقة مستحكمة
المرى بين بديثة و... بثة ونرى رأي مور اسعدا موضع كان حاضرة الجلاء (جولا) او
« روش هنانا » ثم يصف نهر دعة على انها على بعد ٢٠ فرسخاً الى شمالي سورا.
وعلى هذا القياس ترجع الى جبة * فتكون هذه المدينة قائمة على انقاض نهر دعة
النابرة * غير ان بنيامين النطيلي يقول بان جبة هي بمباديثة عنها وان نهر دعة كانت

على نهر الملك وليس على نهر سورا (١)

وزيادة على الايضاح نقول جاء في معجم البلدان في مادة بهقباذ... اسم لثلاث كور
بغداد من اعمال سقي الفرات... بهقباذ الاعلى سقيه من الفرات ودهستان ساج
طسوج خطرنية وطسوج النهرين وطسوج عين التمر والفلوجتان العالي والسفلى
وطسوج بابل والبهقباذ الاوسط وهي اربعة طساسيح طسوج سورا وباروسيا والجة
وابا اذ وطسوج نهر الملك والبهقباذ السفلى خمسة طساسيح سكة و... مرات
باد قلي والسيلحين وطسوج الخيرة وطسوج نسر وطسوج هرمز جرد، انتهى

والصقع الذي نشأت فيه المعاهد العلمية اليهودية هو البهقباذ الاوسط وفيه سورا
وهي قرب الحلة الزيدية * وبمباديثة « ومعناها قم البداة » وهي مدينة قد تكون
جبة اولد اذ اوغيرهما قريتهما وان سمى دعة هي احديتها الحدية وهذا هو ارجح الآراء
ولانهم من كلمة عن امة العبرية ونسبة الارمنية عنها ذهب فريق من العلماء الى ان
اليهود تركوا الك... بادية عربية وحضروا الى انحاء نة اعماهم بهم في احوالهم
الاجتماعية منذ جلاء بابل فقط اي منذ القرن السادس قبل الميلاد * فهذا الرأي لا
يقبل الا بتحفظ شأن المذاهب التي تختص بظهور اللغات وموتها ومما لا ريب
فيه ان اللغة العبرية المصحح لم يبق لغة لآلئ ففقدت له الجلاء * من ذلك ان كان

(١) اعتمد في هذا المأخذ على W. Francis Ainsworth A Personal
Narrative of the the Euphrates Expedition Clap XL
P 431 - 437

تتكلم بها على القوم وامر افهم . وبصعب مجازاة من ذهب ان جلاء فريق من اليهود الى بابل ودحا من الزمان لا ينحب . ورجسين اوستين سنة حرف لغة القوم لا بل امانها وقلم عوضها لغة دخيلة اتخذوها لسان التفاهم بينهم كما افقوا فيها عدة كتب مثل ترجوم واحومرا وشمس واسود . ومع هذا الراي عهداً من الزمان وكان له انصار من العلماء استندوا الى شهادة التلوذ ولم يصبر هذا الراي على نار التمحيص بل سرعان ما قوضت دعائمه وهوت أسسه ورجع عنه انصاره لاسباب علمية وهي :

(١) بحراً سريعاً من سبعة ايام الى . كانوا من سادة مومنة عامتهم رجل اسير في باب النوى . وكانوا يودعوا سرار اربعة المقدسة وزبدة آدابها وتقليد الذي قد خلاصة توراتها الالهية ببقية في اورشليم وكانت تتكلم لغة دب مع الدجيل والغريب من الالفاظ والمصطلحات .

(٢) ان احتكاك الاسرائيليين بالارميين من شمالي مملكة اسرائيل عريق في القدم وان الاسرائيليين اخذوا منهم بعض الفاظ في ذلك الزمن .

(٣) يظهر ان اللغة الارمية كانت اللسان السياسي للدولتين الآشورية واليهودية منذ عهد الملك حرقيا راجع ٢ ملوك ١٨ : ٢٦ . ولما سقطت السامرة جلي اليهود من شمالي مملكة اسرائيل واسكن فيها طائفة من الناس يتكلمون الارمية .

(٤) في بعد بضعة اميال من ارض مملكة اسرائيل القديمة كان اليهود يتكلمون لغة مؤلفة من العبرية والارمية وقد حذا حذوهم سكان اليهودية وتبعوهم في هذا الميل الطبيعي فتبدلت اللغة العبرية باللغة الارمية . وقد جاء سي بابل منشطا هذه

الحركة ليس الا . اما نحن فنذهب مع الذين بان اللغة العبرية الاوردت حجة الفصحى حفظ في نابل اكثر مما حفظت في بلادها . وقد كتبت على صفاف الفرات السالف البديعة وانصنعت الجبيلة في اللغة العبرية الفصحى . ومنها الفصول اتمعة المجموعة في سفر اشعيا من الفصل الاربعين الى الفصل السادس والستين وبعض الزامير وغيرها كما ترى (١)

ان الاداب التي انتجها العبريون في عهد ساداتهم في سهوب سمراوات ودحاية كانت في بعض اعتبارات من ادع ما كتبه الشعب الصغير . فن حرقيا في بيته الخدمة والغريبة اناه الوحي وكتب في القسم الثالث من كتابه منهجاً لشعب اسرائيل الجديد تتضاءلت امامه مناهج سفر الاشتراع . وقد لاحظ دارسو التوراة في هذه السنين الأخيرة ان سفر الاشتراع يرمز كل داوي بالكون كاهناً ما حرقيا الكاهن فقد حلت نواص سفر الاشتراع واكشفى الصمد فيمن معه من اللاويين ان يكونوا كهنة . وبهذا الاختلاف خرج على سفر الاشتراع وانكر سيطرته وسيطرة كتبه والملك عوشع الذي كان محاميه لابل وكان قد قاوم الشعب العبري جميعه ذلك الشعب الذي اعين ياشاف مع امثاله ان سفر الاشتراع يكون القانون المادي والقومي الجديد للحكومة والمباداة .

واذا اتقلنا الى سفر اللاويين نرى الفصول العشرة من الاصحاح السابع عشر الى الاصحاح السادس والعشرين التي يطلق عليها « كتاب القداسة » أنشئت في عهد E. Renan - Histoire Generale et Systeme Compare (١) des langues Semitiques

الجلاء منذ القرن السادس قبل الميلاد وما بعده تتضمن خطة حياة تفوق الحياة التي سار فيها الشعب المنفي في بلاد يهوذا قبل - قوماه .

ان اعظم تأليف جاء في آداب اللغة العبرية في عهد الجلاء لا بل من اعظم تأليف في آداب اي لغة كانت هو نهج القصيدة الغراء العالية التي بدأت في انحصار الاربعين من صفر اشعبا حتى نهاية الفصل الخامس والحسين ومطلعها : (١)

« عزوا عزوا شعبي يقول الهك »

ولقد يأخذ الباحث العقاد العجب من ان هذه القصيدة الفريدة كتبت في ارض المنفى لما كان الشعب اليهودي يذوق ماض الحياة وآلام الغربة في سجون بابل الشاسعة. ويرى ان قصيدته ان تأليف يحرض المنفيين على الادعاء بالحريه ويستنهضهم الى اطلالهم الخالصة والامر وعلمهم السير في القدر الهيكلة حتى ينفيهم من اسير الى ارض الوطن القديم ارض يهوذا فتقرع عيونهم هناك بالمشاهد الغنائية برفقة امرار غديعة و سكوز حديعة مريرة وبقة صبيور التي حنت اليها قلوبهم كتبت هذه القصيدة على ما يظهر حوالي سنة ٥٦٠ ق م كورش الفاتح اعظم على ان يرحل الى دجلة واراد ان يستولي على امرب فمعت سرقة الرجا مؤلف وتوقع ان ينزل الفاتح الى الجنوب ويستولي على ارض بابل ومدنها وكنوزها فاخذ يصف تلك الوقائع ويتوقع زوال الأسر (٢)

(١) راجع الحاشية الاولى من ص ٦١ من هذا الكتاب عن مؤلف هذه القصيدة .
(٢) A. Duff - History of Old Testament Criticism PP 12, 34, ٢١

ويمكننا القول هنا مع ارلست رينان : اوضحت بابل لابل المدن التي تحيط بهذه المدينة العظيمة حاضرة ثانية لما نورأت اليهود ولدتهم وعظم شأن قطر بابل وزادت حظورته في تاريخهم القومي بعد ان خرب ارم من اورشليم فاصحح سند مفرهم مقام آدابهم المعنوية وفدائرتهم المستشرق اوالد ان في وصفت اسس درس اللغة عبرية درساً علياً منذ القرون المتوشلة في القدم ولا تحطى الحزن ان قلنا ان في هذه الديار حفظت تقاليد اليهود بعد ان تكبت مرتين في غضون سبعة قرون وكاد يتفاس ظلمها من اورشليم . (١)

وقد اشتهرت في العراق مدارس اليهود الدينية ولا سيما مدرسة نهر دعة وسورا وبه ادينة فدرسة نهر دعة كانت مركزاً مهماً لليهود تجمع فيها هدايا يهود بلاد فارس وابن هرق و امرب شيكل اورشليم ومدارسها (٢) مراك في دفتها ٧٠ من هذا الكتاب ونالت مدرستها صيتاً بعيداً منذ القرن الثاني للمسيح ولم يطل امدھا طويلاً بل خربت المدينة في سنة ٢٥٩ م . (٣)

امام مدرسة سورا وبه ادينة فمددات شهرهما في اربعة وثمانين سنة على مائة سامية في آداب اللغة العبرية واصحى رفاة لها اوار استنفي يهودهم اليهودي عدة قرون واستجوا ديت استنفي استنفي اصبح مرحفاً

(١) L. Renan - Histoire Générale et Système Comparé des langues Sémitiques.

(٢) راجع ص ٧٠ من هذا الكتاب

(٣) S. Mendelssohn : the Jews of Asia 214

الدينية والمعاملات الدينية أريد به التلموذ البابلي .

كان مؤسس مدرسة سورا في بابل الراب الشهير المعروف برابان عريفا . وكان قد عينه راس الجالوت مفتشاً لاسواق بابل . ويظهر أنه استقال من وظيفته هذه عند تأسيس المدرسة سنة ٢١٩ م . ورأس ١٢٠٠ تلميذ قام باود عدد منهم لأنه كان من رجال اليسار واحباب الاملاك الكثيرة . وقام باصلاحات عديدة فاحترمه جميع سكان المملكة .

ومن معاصري الراب الموما اليه مار شموئيل الفلكي المتوفى سنة ٢٥٤ م فاهما افادا بمساعيهم يهود بابل واصلحا حالتهم الادبية وبثا بينهم حب الدرس والوقوف على الشريعة حبا حلقهم على ان يحقنوا الجهال الذين لم يطلعوا على آداب اللغة العبرية وتاريخ اليهود . وكان تضلعهما عظيماً من الشريعة كما ان اختلاف نظريهما في المسائل كان كبيراً ولما دون التلموذ بعد ذلك نرى ان جامعيه اذا ارادوا ان يؤيدوا بعض المسائل فيه قالوا : ان الراب ومار شموئيل اتفقا عليها .

وفي ختام القرن الثالث للميلاد فقدت جامعة سورا رجلها العظيم وعميدها الكبير من كان قد امسها زب المز والفخر اريد به ناحونا الثاني خليفة الراب الذائع الصب (١)

وقد عرف بضع مئات من العلماء الاعلام الذين خرجوا من مدارس سورا وعباديتة على مختلف المصور لان هاتين المدرستين بقيتا نحو ثمانية قرون منعت النعم الدينية لليهود

ونخص بالذكر في الحقة التي سبقت عهد التلموذ الببلي ربا بن ميمى المتوفى حوالي سنة ٣٣٠ م وقد اقب به قلاع الجبال ، نظراً الى لياقته اللسانية ، فان مجادلته مع رابي يوسف بن حيا ومجادلات تلميذيهما ايبا ورعا هي من اهم قوام البحوثات الدقيقة في الجمارة البابلية .

واشهر في القرن الرابع للميلاد رئيس مدرسة بمباديتة يوسف برشيجا وقد نسبت اليه الاقوال الواردة في التلموذ من راحيه (جمع رجوم) الابداء ، بقيت المصوم زاهرة في بابل بعد ان حبا يوردها في فلسطين وفي عهد الراب آشي الشهير ، تأسست مدرسة سورا (٣٥٢-٤٢٧) تمت خطط التلموذ البابلي وذلك نحو قرن بعد ان تم التلموذ الفاسطيني . والآن في وقتنا هذا مؤلف هذا المصنف لا يهتم في احيائه اس عمل رجل واحد ولا تأليف مدرسة واحدة . فان جمعه دام سنين عديدة بحماية رؤساء المدرسة وليس بمشارفهم او بنظارتهم مباشرة . ولم يذكر آشي اسمه فيه الا لانه آخر من عمل فيه . وقد جاء بعده طمان انجزاً نهائياً التلموذ وهذا الربا يوسف Tosepha'a (المتوفى سنة ٤٧٠) ورابيننا اي راب ايننا (المتوفى سنة ٤٩٩) وهذا جاء في التاريخ ان تلموذ بابل تحرق في اليوم الثالث عشر من شهر كسييه . وفي الثاني من كانون الاول سنة ٤٩٩ م .

ان نظام الجامعات كن مؤسساً على اسس تفيد الدارسين والموام . وكان دستورهما دقيقاً جداً . ومن اهم احوالها الاصحاح علماء المدعو (٥٥) الذي كان سنة من بين في السنة اي في شهر ايلول عند انقضاء الحبيب وفي آذار عند انقضاء شهر . ومن شخص

حدث المؤرخين العلماء والدارسون من كل صقع وحذب على اختلاف أعمارهم وتباين
درجات سميت في هاتين الاسانيد من كل جانب على ذلك المؤتمر . فيتناقش الاعضاء
فيها ويقتنون ويوقع تلك الفتوى بعد البت فيها رئيس الاجتماع « ريش كله »
وكانت منزلته بعد رئيس « الجلسات المدرسية » « ريش متبنا » . وعليه فقد كانت
الجامعات الناصية بآخرة مدارس خصوصية للشريعة وجامعات أو دور بدوة للشعب (١)
واذا افضى بنا البحث الى المنشأ والحجارة والتلموذ وجب علينا أن نقف عندها
ونبحث عنها بحثاً مجملًا على قدر ما يتحمله كتابنا هذا فنقول : ان التلموذ اسم عام
للمنشا والحجارة ويطلق بنوع خاص على الحجارة وحدها ولا سيما التلموذ البابلي .
أما « المنشأ » او الشريعة الشفهية فقد اختلف علماء اليهود في أصلها فهم من راقعا
الى عزرا ومنهم الى سليمان وداود ومنهم الى موسى ، والذين عزوها الى موسى افترقوا
في الرأي فذهب فريق منهم الى ان ساء اليه كتابة كما هي او خلاصتها وفريق الى
(١) ان رؤساء اساقفة الكنيسة النسطورية كانوا ينفذون مثل هذه المؤتمرات
او السندوسات مرتين في السنة في عهد البطريرك بابي ٤٩٧-٥٠٢ فكان كل رئيس
اساقفة يجمع اساقفته مرتين للمفاوضة في شؤون اوليائه ثم اقتصروا على الاجتماع
مرة في سنة في شهر ايلول وذلك في عهد البطريرك حزقيال (٥٧٠-٥٨١) راجع
السندوسات الشرقية طبعة شابو (ص ٣١٣ وص ٣٨١) ورسالتنا في جريدة
« جدي بابي » العدد ٥٧ من سنتها الثانية بعنوان « احوال الكلدان على نوالي
الازمان » .

انه تلقاها مشفهة . ونحتوي على احكام دينية وقضائية نمر احكام شريعة التوراة
او شريعة موسى . ومظهرهما مكتوب باللغة العبرية التي كانت جارية بعد النبي وتنقسم
الى ستة اقسام (سدارم) الاول يبحث في ملاحاة (زرايم) والثاني في الاعياد
والنواص (موعيد) والثالث في النساء وحقوقهن (ناسم) والرابع في العقوبات (زكيم)
والخامس في الدبايح والاصحاح (قدشيم اي المقدسات) والسادس في الظهور والباطن (طهوروت) .

وينقسم كل قسم من هذه الاقسام الى عدد معيّن من الرسائل (ماسكوث اي اسحة)
والرسالات الى فصول (براكيم) والفصول الى فقرات او قضايا . ولا محل هنا
للافاضة في كل واحد من هذه التقاسيم .

فالتلموذ الفلسطيني يذكر كل فقرة او قضية من المنشأ ويرددها بالحجارة . أما
اليهود البابلي فيكتفي بالاسرة الى صفحة اثنا عشر وبعدها بالحجارة تواتر الى كل
وجه من الصفحة بـ (ا) و (ب) . والحجارة البابلية او التلموذ البابلي : بحث عن
٣٦ رسالة ونصف من المنشأ . ولسته الارمية الشرفية (التي تصاهي الارمية
اشدائية) واليهود الفلسطيني مكتوب بالارمية المربية (التي تصاهي ارمية الكسب
المقدس او ارمية التراجيم (جمع رحوم) الا قسم اثنا عشر نصيبه . وان كل عدد
الرسالات التي يبحث عنها التلموذ البابلي اقل من اليهود المسميين الا ان حجم
الاول يفوق حجم الثاني نحو ثلاث مرات . وقد قال احد الرهبانيين ان الشريعة
المكتوبة هي ماء والمنشأ خبزة والحجارة شراب مطهر تقيس كل النفاضة (١)

وقد تضاءلت أنوار التلموذ الفلطيقي أمام التلموذ البابلي . فنسأل هذا منزلة سامية عند عطاء اليهود ولا يزال كذلك الى يومنا هذا . وان استعمل حينئذ المراتبيور اليهود اعصبي في محادلاتهم . (وسبتي ذكر المراتبيين في حينه)
تقسم حقبات العلوم الدينية عند اليهود بعد المسيح الى « عمورايم » اي متكلمين او منسرين . هم علماء الذين ظهر واحدا الى سنة (٢٢٠ - ٥٠٠ ميلادية) فانشأوا السحارة وانتهم حفيهم باسماء اليهود . ثم جاءت بعدهم حقبة « السبوراني » اي الشارحين او المرتئين ودامت هذه الحقبة نحو اربعين سنة (٥٠٠ - ٥٤٠ ميلادية) وقد اصابوا على التلموذ بعض اضافات من عندياتهم للشرح وللقضايا الجديدة .
وجاء بعد حقبة السبوراني « حقبة الفاوونيم » وهم رؤساء مدرستي سورا وبن باديتة في بابل . وعندهم نيم جمع « فاوون » ومعنى هذا المفرد العبري « المصحف » . وعندهم السكامة وان كانت قديمة عهد الا انها اتمت شوع خاص على رؤساء المدرستين منذ اوائل القرن السابع للميلاد الى القرن الحادي عشر اي نحو اربعمائة سنة وشي . وقد اختلفت منزلة الفاوونيم باختلاف الدعور والاشخاص الذين تولوا هذا المنصب .

وقد خلف كثيرون من الفاوونيم مصنفات جليلة اشتغلوا بها فرادى وانقسموا في عيون يهود البطر الى تساع الآداب عندهم هي مؤلفاتهم الموضوعات على سرعة السؤال والحوار ولاسيما تلك التي تعالج اخلاقيات اهلها . (١) وكانت رداهم هذه الاسئلة من اقطار

(١) اخلاق « Halach » اليهود اعرف في اختصاص بحياة واقصا ، والقدر .

مختلفة . فلما يجيب عنها الفاووني بنفسه ويبت فيها بتاً منفرداً واما يكون الجواب خلاصة المناقشة التي تدور حول الموضوع بين اعضاء المدرسة واول مشهور هذه المصنفات كان في القرن السابع اقيم مار راب ششنا وآخرها في عام - حتى عام ١٠٣٨ سنة ١٠٣٨ وكل المؤلفات التي ظهرت في تلك الاثناء هي مشحونة فوائداً أدبية .
ومن جملة مؤلفات القرن الثامن كتاب الاسئلة (شاليتوت) من آثار راب احي صبحا واب لم يكن فاوونياً فمراجع له من مدرسة بن باديتة . كان احي صبحا عالماً من اشهر علماء التلموذيين ولم يظهر تلاميذه المذكور وهو مجموعة اشيد عن اربعة اليهودية والاحلاق الا وساع تدريسه ونساقته افواه امامة . والمشهور ان هذا السيف اوب سفر كتبه عالم يهودي بعد انتهاء التلموذ .
نسكتفي بما ذكرناه عن الآداب العبرية في بابل في هذا الفصل الموجز لابل موجز الموجزات وعن مدارسها ولكننا سنذكر في مطاوي بحثنا في كل عصر بعض العلماء الذين نبغوا في عضونه .



يهود العراق

في

عهد العرب

عروت . يهودنة في بلاد العرب في عهد الجاهلية . وقد كان لليهود في تلك الجزيرة
جاعة ضخمة قبل ظهور النصرانية بنصف قرن . ويدعي يهود اليمن ان اجدادهم
ظعنوا الى ذلك القطر منذ عهد سليمان الحكيم . ومن ما توراههم المرجح قبولها
من دأرة منهم حدث لهم في حراب الهيكل لأول بانيهين واربعين سنة وربع ان ارميا
التي نزل اليمن على رأس ٧٥٠٠ يهودي بينهم الكهنة واللاويون . وان عزرا الكاتب
قبل ان يرجع الى اورشليم في عهد كورش (٤٥٨ ق م) عطف على بلاد العرب
واراد ان يقنع مهاجري اليهود بالرجوع الى وطنهم قابوا . وبعد ستة قرون من
ذلك التاريخ ترى الغزو في اليمن رعين في شجوة اهلاء ويمال ان في لغز را بني
الاحلاد هاجر اليه طائفة كبيرة منهم (١)

ويقال ان اليهودية كانت منتشرة في اليمن على عهد الملك ياسر انهم او اسد
الانعام الذي أمر بنصب صنم نحاس وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر
امير الحبري ليس وراءه مذهب فلا يمكن احد ذلك ويعطى . وقيل ان وراء ذلك
الرمز قوم من مة موسى وهارون . عني في الآية : ومن قوم موسى امة يهدون بالحق

(١)

S. Mendelssohn : the Jews of Asia 164 - 166

ويه يدلون (سورة الاعراف) والله اعلم . (١)

وقيل ان انتشارها كان في عهد خليفة ياسر انهم وهو تبع وهو تيان وهو اسد
ابو كرب . ولا يعلم بالضبط زمن ملكة فمنهم من قال انه في اوائل القرن الثالث
للميلاد ومنهم من ذهب الى انه كان في القرن الرابع . وقيل انه يهود على ايدي حبرين
من بني قريظة اسمهما كعب واسد وهو الذي ادخل اليهودية الى بلاد اليمن (٢)
وتولى في اوائل القرن السادس للميلاد عرش اليمن الملك الشهير ذو نواس
وكان يهودياً وحمل على نصارى نجران واستظهر عليهم وخيرهم بين التهود والاختود
فستجاروا بالحبشة فاجاروهم وحلوا على ذي نواس وتغلبوا عليه وعلى قومه وقيل انه
لما رأى ذلك ركب فرسه وانغرق نفسه في البحر (٣)

واشار ابن اليهودي في فتايل من العرب في بني كندة في الحروب ان كعب
وكندة (٤) . وقد قام منهم شعراء مجيدون لهم قصائد حسان صريحة السبوت مرصعة
المعاني كالوس بن دني من قريظة والربيع بن الحقيق من رؤيا قريظة وكعب بن
الاشرف بن النضير واني الزناد اليهودي . وغيرهم من الذين وصل اليها ذكرهم او من
الذين اطلع عنا خبرهم (٥) ومن يهود حاضيه ذلك منهم المكرم الذي سارت
الركبان بذكره وضربت الامثال في مباحته ووفائه السموال بن عادي صاحب القصر
الابلق في زباج وقد مدحه الاعشى في قصيدة منها :

(١) الكامل لابن الأثير ج ١ : ١٠٨ (٢) الطبري ج ٢ : ٩٥ و ٩٦ (٣) الطبري
ج ٢ : ١٠٧ (٤) استطرف لابن شهيد الحراء الثاني ص ١١٤ (٥) الاذني ج ١٩ : ٩٤

كن كالسموال اذ طاف الهاميه في جحفل كسواد الليل جرار
فبك غير طويل ثم قال له اقبل اسيرك ابي مانع جاري (١)

وكان بينهم رجال حرب وطماع اظهروا في وقتهم في صدر الاسلام قدرة على
الغنائم وروعاً اذ اخذ سلاحاً واصفحاً شئ اسير في وصفها كتاب العرب ودعوا
حروبهم في كتبهم (٢) ونعم من يهود بلاد العرب انحدرة حتى اسلم احكمروا بيع
البلع في يرب لان رؤوس اموالهم كانت تساعدهم على الاحتكار (٣)

كانت حياة اليهود في الشرق في منتصف القرن السابع على ممرات في انصون
السبعة . وكانت دولهم عظيمة تتنازع السموذ في العالم وكل منهم يحاول مد
سيطرتها على احدى وتسمى اى توسيع نطاق ملكها اريد هما دوة الرومان ودولة
الفرس . وكانت دوة ثالثة دور الانتين في الحول والظول ولكنها كانت تجمع
قواها من حين الى آخر وتنزل ميدان الاعتراك الا وهي دولة الحبشة .

ولما كانت الامور سائرة هذا السير انبعثت من بلاد العرب قوة عظيمة قلبت
اعلم صهراً لبطن ورز من مدوز الحيد زحل فتح تحفة جديدة في تاريخ الدين
والاجتمع والسياسة وهو النبي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب رسول العرب . فبث
دعوته ونشر الاسلام في المسكونة .

(١) الاغانى ج ١٩ : ١٠٠ (٢) الطبري ج ٢ : ٢٩٧ وج ٣ : ٢ و ٥٢ و ٩١

(٣) تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ٣٨

واذ كان لكل دعوة من مبادئ تعزذ كيانها . سندقوامها وتضمن سلامتها
ولكل ملة شرائع تنص بواجبات المال الاخرى وحموقها وقد اودعت للاسلام تلك
الشريعة سورة النبوة .

سارت الكتائب الاسلامية من بلاد العرب وتوجهت الى العراق بقيادة سعد
ابن ابي وقاص في عهد الامام عمر بن الخطاب وفتحت الخورنق والحيرة والقادسية
وبهمشبر والابوان واسباني (١) وكل بلاد العراق ودكت معالم الفرس واستولى المسلمون
على العراق وسكانه . فكان نصيب اليهود كسائر اصحاب الاديان في هذه الاقطار
فمنهم من دانوا بالاسلام ومنهم من ادوا الجزية .

ويظهر ان اليهود والنصارى في العراق استيشفروا بالفتوحات الاسلامية وساعدوا
الفاحين مسلمين اهل الدوحيد لانهم كانوا يستشفرون وسادة حكماء من اولييين
ولا سيما في اخريات ايامهم حيث كان الضعف قد فشا في دولهم .

جاء في تاريخ اليهود ان البستاني (٢) راس الجالوت ارضى الامام

(٧) اسباني معناه مدينة الخيل لان (اسبان) الخيل و (بر) المدينة باللغة
الفارسية القديمة . فقد اخطأ اذا من قال اسباني كما جاء في كتب كثيرة . وقد هدانا
الى هذا التصحيح حضرة استاذنا العلامة الاب انتاس الكرملي .

(٢) البستاني هو راس جالوت على اليهود بعد الفتح الاسلامي تولى هذا المنصب
في منتصف القرن السابع للميلاد . وهو الذي اعاد مجد رئاسة الجالوت بعد زواله .
وبقى هذا المنصب في احقابه يتوارثه الخلف عن السلف عهداً طويلاً .

عمر بن الخطاب وخدم المسلمين خدمات جليلة . فتقديراً لذلك الخدم انهم عليه
سبعة (١) اودعها وصايا بحق اليهود . وقبل منصب رئاسة الجالوت وافر بنزلته
وسلطته على ابناء قومه (٢)

ان الامام عمر بن الخطاب حتم على اهل الذمة في العراق جزية رتبها كما يلي .
قسم القوم ثلاثة صفوف : العلية والاوساط والسواد وكان يتقاضى من كل قعر من
عليه يوم جرية قدرها ٤٨ درهماً ومن الاوساط ٢٨ درهماً ومن السواد ١٢ درهماً
في السنة (٣)

في عهد يزيد الاول الاموي ومن عقبه من الخلفاء نوا عاش اليهود في العراق
في هدوء وسلام (٤) وكان لرأس الجالوت نفوذ على ابناء قومه نفوذ السلطان .
وظف المسلمون اليهود في صدر الاسلام . لما كان موسى الاشعري والياً على البصرة
كان له كاتب يهودي يعتمد عليه في شؤون اولاية وركن اليه ولا ينق بغيره . فلما
(١) كنه أمد ورد ذكر اليهود التي اعطاها الخلفاء الراشدون بمنصاري واليهود
وسكن رحا تحقيق والتدقيق ينكرون بحجة هذه اليهود مستندين الى درس
نصوصها . وقد ثبت عندهم ان ابناء اليهود لا يوافق ابناء زمان الراشدين وبين اسماء
اليهود الذين وقعوا من قد انقضت آجالهم قبل تاريخ التوقيع .

(٢) S. Mendelssohn : The Jews of Asia 220

(٣) كتاب راحة القلوب الفارسي لمؤلفه حمد الله استوفي القزويني ص ٢٩ من

طبعة لندن

(٤) S. Mendelssohn : The Jews of Asia 221

الامام عمر عنه مادعاه الى طاب عزله فتوقف ابو موسى عن اجابة الامر معتذراً بأنه
لا يجد لديه من يقوم مقامه سواء فعساوده عمر بالامر وبقي ابو موسى على رأيه . حتى
كتب اليه مرة ثالثة .

وما خط المسلمون الكوفة لم يذهب اليها احد من اليهود بل بقوا في الحيرة . وفي
سنة ٧٧ هجرية الحجاج بن يوسف ثقفى على اشر في الكوفة . فكتب اليه الكوفة
لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا
معنا قتال عدونا ازلوا بالحيرة مع اليهود وانصاري .

وجاء في رواية عن الواقدي ان في سنة ٢٠ هجلى يهود نجران الى الكوفة . وعلى
كل حال لم يطل الامر على ابناء الكوفة حتى نزل اليهود واخرجت جماعته منهم .
جاء في اخبار ابي العباس السمعاني في الدواوين ان موسى بن علي بن ابي طالب عليه السلام
ابن الحسن بن الحسن بن علي مناظرة في الخلافة من آل البيت فسأله السفاح وكان به حفيفاً
هل في نفسه شيء يشبهه فيبذل له ايدى فقال له قد بانئت في اكرامي واجلئت في صاقي ولكنني
مازلت اشبهني اني مع لي مرة الف الف مرة . فقال ابو العباس لا عذر لك
هذا الما ار في بيت مال المسلمين ولكن انتظرنى ريثما اندارك لك ثم ارسل السفاح
من فوره الى رجل تاجر يهودي فافترض منه هذا المال الجسيم . (١)

ولما عمرت بغداد سنة ١٤٦ هجرية (٢٦٣ م) تحلب اليها الناس من كل صقع
وقطر للارتفاق والتجارة والادب ويقيم المسلمون مصراني . اليه دي . عثمان . س . ي .

(١) مجلة المقطف المجلد ٢٤ ايار سنة ١٩٠٠ ص ٣٨٦

واحموسى ولودى وغيرهم . ولم تتفرد بغداد وحدها بهذا الامر بل كانت البصرة
ونكروء في عهد عباسي الاول على هذا المتوال من تجمع اهل الملل والنحل على
تبين مذاهبهم (١) .

وفي النصف الاخير من القرن الثامن للميلاد نشأت في بغداد بدعة القرائين على يد
عنان الشير (٢) فانه به من الارتفاع الى منصب رئاسة الجالوت لفساد سيرته
وسوء اخلاقه . فله عرو وتعلم . كما احبهم حبا . عادى فرقة الربانيين التي
كانت صاحبة الكلمة الراجحة في قومه وخرج عنهم . عنه الحديث . وقد اذاعه
رأساً لمجالوت .

فقامت قيامة الربانيين ودرعوا نملهم من احول واطول وسحروا نفوذ رأس
الجالوت في احباط الفتن الجديدة وتوصلوا الى سجن عنان واصدار امر بقتله الا ان
حبيبة صاحب البيت احبب امره من هذا الحكم وكانا في سجن واحد .

وجاءت اجيال بعد عنان ذاقوا فيما القروء مضر اضطهاد الربانيين وما كسبهم
حتى اضطر قوم منهم الى مفادرة اللاد ورحلوا الى فلسطين حيث لم يكن نفوذ
راس الجالوت واسع النطاق كما هو في العراق .

وما عثمت فلسطين ان اصحت مركزاً مهماً للقرائين واستظهروا فيها على
(١) جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية .

(٢) يقال ان عنان توفي سنة ٧٦٥ للميلاد وقد ألف كتاب التفسير لا سفار
موسى ومصنفات أخرى في اللغة العبرية التلمودية والعربية وقد فقد معظمها

الربانيين . ولما كان منتصف القرن التاسع للميلاد جاء ابن مثير من فلسطين الى
العراق وحمل لدى الربانيين ليسعوا نالدهم من اوسائل في دار الخلافة انتصاراً
لفرقهم في فلسطين .

ان فرقة القرائين رفضت التلموذ ونسكت بالشرعية المكتوبة وحدها او
شرعية موسى . وقد جعلها بعضهم فرقة من الصدوقيين او السامريين او رقاصها
الى هدين الفرقتين او الى غيرهما من الفرق اليهودية . انه لا علاقة تاريخية بينة
بينها وبين تلك الفرق القديمة بل ولا علاقة روحية (١) .

عرف العرب فرقة القرائين باسم مبتدعها عنان فقالوا العنانية وانها منسوبة الى
رجل يقرب عنان بن داود رأس اخوت وهم نخاضون سائر اليهود في السب والاسيود
وبقتصرون على كل طير والطباء وسمك ويزعمون احبوا على الله الخ (٢)
وقد ذكره انهريري في خطظه وفرق بين العنانية والقرائين وجعلهما فرقتين
مختلفتين .

واشتهر يهود العراق بمل التنجيم والطلسمات وذهبت شهرتهم بعيداً في القرون
الوسطى الى اورية . وكان المنجمون اليهود يدخلون دار الخلافة وما ذكره

(١) اعتمدنا على Encyclopaedia Britannica مادة Qaraites

ومادة Anan وعلى Mann : The Jews in Egypt etc

Vol 1 . 59 - 61

(٢) كتاب الملل والنحل للشهرستاني اجمال الثاني ص ٥٤

ابن خلكان في كتابه وفیات الاعيان . ان منجماً يهودياً زعم ان هرون الرشيد
موت في غضون تلك السنة فانغم الخليفة لهذا الامر . واما علم جعفر البرمكي بحال
الديعة ركب اليه وكان المنجم اليهودي في يد الرشيد . فقال له جعفر انت زعم ان
امير المؤمنين يموت او كذا وكذا يوماً قل سم قل وانت كما عمرك . قل كذا
وكذا امداً طويلاً فقال الرشيد افته حتى يراه كذب في امدك كما كذب في
امدك فقتله وذهب ما كان يرصد من الغم وشكره على ذلك وامر بصلب اليهودي
فقال اشجع السلي (١) في ذلك .

مل الراكب التوفي على الجذع هل راي لراكبه نجماً بدا غير اعور
ولو كانت نجم مخبراً عن منية لاخبره عن رأسه المتحير
بروفا موت الامام كنه يروى ايها كسرى وقبصر
أنخبر عن محس لميك شؤمه ونجسك بايدي الشر يا شر مخبر
ومن غريب ما ورد عن الشاعر ابي دلامة (المتوفى سنة ١٦٠ هجرية ٧٧٦ م)
ان ابنه مرض فاستدعى اليه طبيباً وشرط له جعلاً معلوماً فلما برى قال له والله
ما عندنا شي تعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان دامل كثير بمقدار الحمل
و وولدي شهيد لك بدت فعلى الطبيب الى العاخي بالكوفة . وادعى على اليهودي
ذكر هذا . وخرج الطبيب لاحصر نفسه فاستد ابو دلامة في الدهيز بحيث

(١) هو اشجع بن عمرو السلي من قيس ولد بالهامة ورل ابصرة ثم اتصل بالرامكة
واختص بجعفر قاوصاه الى الرشيد واعجب به فأرى (راجع الاغانى) .

يسمعه العاصي :

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان يحشوا عني فقيهم مباحث
وان ينشوا برى بنت بشارهم ليعلم قوم كيف تلك التبعات
ولما ادى الشهادة قبل شهادتها ولكنه اطلق اليهودي وتحمل الغرم من ماله
وذلك خوفاً من لسان ابي دلامة (١)

في سنة ٧٩٧ م اوفد شارلمان امبراطور الغرب الى هرون الرشيد خليفة المسلمين
وفداً وكان بينهم اسحق اليهودي . وهم الذي قتل راحماً اب اوردية وهما بها ثلاث
سنوات سناً ومات رفيقاه في الطريق . فواجه الا برافور في شهر روز من سنة ٨٠٢ م
في اكس لاسابل وقدم اليه هدايا نفيسة اتي بها من اديعة . وكان بها قبل سرب
اضحى اعجاب ذلك العصر والمصر (٢) .

ومنذئذ تحولت الخلافة العباسية حتى وفاة هرون الرشيد كان في العراق في ايام اراحة
والهناء . ولما مات الرشيد في سنة ١٩٣ هجرية (٨٠٩ ميلادية) بويع الامين
بالخلافة بعد موت ابيه باثني عشر يوماً . وفي سنة ١٩٤ هجرية خلع الامين بيعة
اخيه المأمون ونهى عن الدعا له وامر بالدعا لابنه موسى فوقع بسبب ذلك حروب
وقتل كثيرة بين الامين والمأمون وانحازها . وفي سنة ١٩٧ هجرية حاصر المأمون
وزهير بن المسيب الامين محمداً ببغداد فكثر الخراب ببغداد وهدمت المنازل واحترقت

(١) ابن خلكان الجلد الاول ص ٣٤٣

Hosmer : History of the Jews 135

(٢)

الدور وكثر النهب واخذت اموال التجار ودام الاضطراب الى سنة ١٩٨ هجرية ولم تنحصر تلك الحزن بمدا بل بلغت اذيا لها الى كل اطراف العراق (١) . وقد لحق اليهود من الاذى في هذه الفتن شي كثير ونجروا الامرين (٢)

وكانت علاقة يهود مصر بابناء دينهم في العراق وثيقة العرى . يرجعون بامورهم الدينية الى شيوخهم في بلاد وادي جملهم . لا صرف نيوم اتساع نطاق ذلك التعق . ولكن مما لا ريب فيه ان اليهود في مصر ساعدوا باموالهم اخوانهم العراقيين . ومعظم تلك الهدايا اتت من يهود عراقيين سكنوا مصر . وفي حوالي سنة ٧٥٠ ميلادية ترأس جماعة يهود القسطنطينية رجل عراقي . وقد عز احد الباحثين في هذه الايام الاخيرة على رسالة من يحميا وور ببادية (٩٦١-٩٦٨) عثر بها الى ٤٤٣١ في القسطنطينية (٣) . كان معظم الخدماء بباشرين في حاشية نظم من الساعين مع هذا القوم واكثرهم تادلاً بامورهم راف رعيه واستناد من مواهبهم العقابية وذخائرهم العامة على اختلاف اديانهم وندابن مذاهبهم واطلق الالسنه والاقلام حرة تتكلم ماتشاء وتسطر ما تريد لا ينازعها منازع ولا تسيطر عليها سلطة غشوم فضاهت حربة القشر والكلام في زمانه الحرية المستتبة اليوم بين ظهرائي الامم المريقة في الحضارة .

ولما اراد هذا الخبيمة ان يدور اليوم ومجمعيها في دوله جمع في ممداد ثلاثه

(١) ابن الاثير في حوادث سنوات ١٩٣-١٩٨ هجرية

(٢) S. Mendelssohn : The Jews of Asia 221

(٣) J. Mann : The Jews in Egypt etc vol I . P 15 .

عالم من كل فن من الفنون وعلم من العلوم من كل جنس ودين فالف منهم اكبر ديوان مملوك وهو اشبه شي عند احد عدا ارمس الكاديمية يوم تم ادس بينهم بالخطر عليهم في اجتماعهم من مصر ومصر الى بنسهم وادي الفرق والاشكيل والوردية وامرهم لا يتعرضوا في مدحهم . لا يس مدديون فيعني هم ذلك الى معادل والتشاحن والتباسض والتشافر (١)

وفي عهد مؤسس وقتهم في لاهوتهم دة . زرع الرئاسة ورف منهم في حكا الخلقه بينهم وحل المسئلة بقرار ان كل عشرة نفر اذا اغفوا يقومون لهم راساً عليهم فقام انصارى من جاسهم . امرضوا على هذا الامر الذي لم يوافق مصالحة رؤسائهم (٢) لانعرف الاسباب التي اوجبت ذلك النزاع ولا الفرق التي تنازعت الرئاسة كما نوه به صاحب ذخيرة الازهان . بل اذا عرف ان مثل ذلك النزاع على الرئاسة وقع بين يهود العراق مراراً عديدة . وانتج فتناً بين الجماعة . ومنه النزاع الذي قدم بين الربانيين والقرائين على مامر بك .

وقد اشتد الخصام بين رؤساء الجالوت والفاوونيم (رؤساء المدارس) ولا سيما بعد ظهور عناد وجهت رئاسة الجالوت انتخاباً يشارفه الفاوونيم . وان هذا الخصام افضى بهم الى ضعف هاتين الرئاستين . قل مندلسون في كتابه يهود آسية . في

(١) مجلة الاقتطف مجلد ٢٤ ص ٢٨٨ لسنة ١٩٠٠

(٢) كتاب ذخيرة الازهان في تواريخ اشارة وانقاربه الحرين مؤلفه القس

بطرس نصري مجلد ١ : ٣٣٣

تدعي كلامه عن حلاوة المنصور دام الحصار بين رؤساء الجالوت والفاوونيم
بورت صرراً عطيماً الى الجماعة اكل معنى الكلمة وانتد الحصار في القرن التاسع
والعاشر (١)

ذكرنا في الفصل السابق عن الاداب العبرية في بابل تنفاً من تاريخ مصنفاتهم
وذكرنا فيها مسجراً في نواحي اسبانية والمواد المتعلقة بالرواح والاعمال في العبرية
والارامية وما جاء في التاريخ الاسلامي وانتشرت امة العربية في العراق وحدثت النهضة
العربية واعلمت في عهد نهاسين ولا سيما في زمن الرشيد واثبتت بجل
واسع اليهود لفرق وادخلوا مواضع محسنة في الرياضيات والطب والفلسفة والصرف
والعلم العربية . واقتبسوا شيئاً كبيراً من الاداب العربية . وقدم بينهم مؤلفون نشروا
معاجم ومنه معجم تعود اليه سباح بن بعلوا . عوود بن عبادينة وهو اليوم مفقود
وظهر كتاب « الهلاخوت الاكبر » مؤلفه يهوذا غاوون سوراً . والمعروف انه
يس غاوونياً . وكر قد ظهر قبله في القرن الثامن كتاب « الهلاخوت الاصغر »
لعه شعور كبيراً . وكتاب السدور لعمرام بن ششوا .

وقد اشتهر من ادياء يهود عراق في ذلك الزمان ورات بن شحنا ماحدم الحجاج
ابن يوسف النقي وعيسى بن موسى العباسي ولي العهد في ايام المنصور وكان يشاوره
في كل اموره ويسجبه عنقه (١) ومن المنجمين يهود ماشاء الله كان في زمن المنصور

(١) اخبار الحكماء لابن الففلي ١٦٩

(٢)

S . Mendeleesohn : The Jews of Asia 222

وعاش الى ايام المأمون وكان فصلاً اوحد زمانه وسعد بن علي المأمون كان
يهودياً فاسلم في عهد المأمون وكان يعمل في مجلة الراصين . امره المأمون بان يقيس هو
وخالد بن عبد الملك المروزي قوساً من الهاجرة (١) ومن ادياء اليهود ابو عبيدة الشاعر
المتوفى سنة ٢٠٩ هجرية (٨٢٤ م) وله كتاب المثالب (٢)

واول من صط قواعد النحو هرون بن موسى وهو يهودي من اهل مصر واسم
واشتغل بالادب وضيظ النحو لكنه لم يؤلف فيه (٣)

ولقد كان امثلة التقويم خطورة عند اليهود لمعرفة اعيادهم واصوامهم : فقامت
اشاعة في مال التقويم الذي اقره سلماؤم في جيب اريون باسم رئيس جامعة فلسطين
واعصاها على ماجاء في رسالة لان منير في جدال قام بينه وبين سمد في سنة ٩٢١ .
٩٢٢ . وقد اجاب علماء مال على ادعاء ان منير بهذا الخصوص رسالة بظان الناحون
ان كاتبها رأس الجالوت : ان لاختلاف بين الفاسطيين والبابليين في السنة الكبيسة
لان جميع اليهود قدوا ذلك استناداً الى حساب وصلوا بالنقد ولكن مادة الدراع
قائمة على ان شهري حشوان وكليو هما اماما او ناصان . وكانت مال سمد في هذا
الباب سابقاً على فلسطين لانها (اي بابل) لم تكن واقفة كل الوقوف على حساب
التقويم الا ان قبل سنوات سافر بعض العلماء من هنا الى الارض المقدسة ووقفوا على

(١) مجلة المشرق سنة ١٩٠٠ ص ٦٧٧ ومجلة الضياء السنة الثامنة ص ١٣٤

(٢) مجلة المقطف المجلد ٤٤ الجزء ٢ ص ١٦٧

(٣) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ : ١١٤

ومضات التقويم . واحد من ذلك أحسن كل قطرة بضع تقويمه مستقلاً عن الثاني
وزال كل اختلاف ولم يذكر اليوم المعمرون منا أن جامعة بابل يجب أن تستشير
فلسطين في وضع التقويم .

بمعرضنا هنا مشكل تاريخي وهو متى ذار علماء بابل فلسطين ؟ فقد ذهب بعضهم الى ان ذلك كان في عهد الاموريين لما وضع هليل الثاني قواعد التقويم . لكنه ثبت مؤخراً ان بابل كانت تعتمد على رئيس مدرسة فلسطين . انضماماً في سنة ٨٣٥ ميلادية على ما جاء في احدى المخطوطات وهي قطعة من رسالة كتبها رأس الجازرت رتما كرواود بن يهودا . وقد صادفنا بن مشر في الحق ٨٥٠ سنة . يكن فارغاً غير ان الظاهر ان يهود بابل شعروا حالاً بعد سنة ٨٣٥ بحاجة الى تعلم اصول التقويم من فلسطين لاسباب مجهولة . فسافروا حالاً وضبطوا قواعد واستقروا بوضمه .

ومما يستحق الذكر ان اول زمني ما بي ان عمل جمعية المقويم كانت الزمني
مختوم من مدينة سور ٨١٤ ٨٨٢ ميلادية وهو ابن الزمني صادق العاوي في
سنة ٨٣٣ - ٨٣٥ (١)

وما علم ان اشهر يهود بابل بحساباتهم واخذ عنهم ابتداء قومهم في الاندلس فقد قال عنهم ابو القاسم صاعد الاندلس ما يأتي : ولقد كان يهود بغداد تضلع من فقه دينهم وحسابات اعيادهم وسني تاريخهم حتى ان يهود الاندلس كانوا يرجعون اليهم في كل ذلك ويستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون بهم داخل تاريخهم

Manu : The Jews in Egypt and Palestine PP 51 - 54(7)

ومبادئ سنهم وبقي الامر على هذا المنوال حتى نبغ بينهم الطبيب حسداي بن
اسحق وكان من احبارهم الاعلام فحرم الحكم بن عبد الرحمن المصملي من الله وقال
عنده نهاية الحظوة وتوصل به الى استجلاب ماشاء من تآليف اليهود بالشرق
فاستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه (١).

كل يوم ان الحكومات كانت في الاعصر الحالية متممة برادة اوزاع . ون كان ملك البلاد مفطوراً على العدل والحق قضى رعاياه ايامهم في رخاء وسلام وساروا نحو الرقي والتجرح وار جئح الى نظم والطور باب الامه في مربع وحمر ولعت هـ ايدي سـ ا . اذ لم يكن هناك من سلطة قويه مصدره . شوب هـ من عبيد وتناقضه الحساب . وهكذا كانت سيطرة الخلفاء العباسيين ومن ملك في ايامهم من النبوة هـ قام منهم خليفة سمح كالمأمون اصبغ العراقيون على اختلاف ملهم ونحلهم في رغد واسمهم هم الدهر . وان نوى العسكر حـ عشيره حوا على عـ الا كـ اـ هـ صائب . وكان تأثير العنف على الطوائف التي هي من غير دينه اشد وانفذ .

فحالة اليهود في العراق في عهد العباسيين سارت هذا السير . وقد انقلبوا في نيم
لعيش في عهد السعديين فاعتصم حبيسهم في عهد المتوكل وبعثه الى اهل
الذمة اذ امرهم سنة ٢٣٥ هجرية (٨٤٩ م) بان يلبسوا لباساً يميزهم عن المسلمين
ويركبوا مروجاً تختلف عن مروجهم وان يجعلوا على ابواب دورهم صور شياطين
من حشب مسمومة بقرية بين منازلهم . من قول المسلمين ونهى ان يستعان بهم في الدواوين

(١) حَبَقَاتُ الْأُمِّ ذُو الْقَعَمِ صَاعِدُ الْأَنْدَلُسِيِّ ص ١٣٩

و تحمل اسماء التي بحري حكماء ومعلمين وسمي اربيعا اولادهم في كنائس
اسمهم وامرهم بمعاينة حجة وسمي عشر من منازلهم وتسوية قبورهم مع الارض
ومررت ثمانية وكتب ذلك في اعمال في الزد (١) . ولم يكن استوكل مع اهل
مدينة تل عدا العتق وخدم اعطى معاملة مع اهل ايب وحرث في الحسين (٢)
فقد كان لهذا الامر مؤثرات مجحفة بالنصارى واليهود على السواء . فان منصب
راس الخانات بعض من ان تولى المتوكلي الخلافة وكان ذلك المنصب افاد اليهود فائدة
جديدة مدة سبعة فروسا على ادارة شؤونهم الداخلية ادارة تضاهي الاستقلال
الذاتي . (٢)

واشتهر عندهم المراق في هذا الزمن سمديا بن يوسف من مدرسة سورا المعروف
بسمديا القيومي نسبة الى مدينة القيوم في مصر التي هي وطنه الاصلي . طبق صيته
الخافين وولد ذكره على امر القرون ومختلف الاجيال . وتضاءلت امامه شهرة اعظم
طائفة من المؤلفين اليهود . ويظهر انه لما نزل المراق كان على جانب من المعرفة والمنزلة
العلمية حدثت عنها الالسة . ولد سنة ٨٩٢ ميلادية وورق الى منصب العاؤون في سورا
سنة ٩٢٨ وتوفي سنة ٩٤٢ . ولما تولى رئاسة مدرسة سورا دخلت المدرسة في دور
حده وازدهرت فيها العلوم اي ازدهار . وكان معظم سعيه موجها الى مناصلة لمراتب
ومحاربتهم . وقد خلف تاليف كثيرة نشرت كلها . وراس تركته العلمية ترجمته العربية

(١) الطبري المجلد ١١ ص ٣٦ - ٣٨ (٢) كتاب الفخري لابن الطقطقي ص ٢١٥
(٢) Graetz , History of the Jews , vol 3 . P . 206

لعمد القديم نقله عن العبرية .

ومن مشاهيرهم هرون الكاهن ابن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر الميلادي
وكان مناظراً لسمديا القيومي الآنف الذكر (١)

وجاء في كتاب الحكماء لان اعطى (٢) ذكره الطبري اليهودي المنجم كان
حكماً طيباً عالماً بالهندسة وانواع الرياضة وحل كتباً حكمية من لغة الى لغة
اخرى . وكان ولده بني صبيحاً مشهوراً بفلسفه في العراق وسكن سر من ربي .
ورب هذا كان له تقدم في علم اليهود والربن والربن والرباب اسماء له في شريعة يهود .
وقد جاء في كتاب عيون الانباء (٣) عن ابي الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري
انه اسلم على يد المنتقم وسكن سر من ربي وادخله استوكل في حجة مداه وهو مع
ارازي صناعة الطب ومن مؤلفاته كتاب فردوس الحكمة وكتاب ردها احبة
وكتاب تحفة النور وكتاب كنز احصية وكتاب ما وقع الادعية والاشربة
والصافير وكتاب حشر اصححه وكتاب في احصية وكتاب في رتب الاعدية (٤)

(١) مجلة الهلال لسنة ١٩١٤ (٢) ص ١٢٨

(٣) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة المجلد الاول ص ٣٠٩

(٤) جاء اسم هذا المؤلف في كتاب القهرست طبعة فوجل ص ٢٩٦ علي بن ربي
واظنه غلط نسخ لان صاحب طبقات الاطباء قال نقلنا عن قهرست ربي . وقال
عنه انه كان في اول امره نصرانياً فاسلم وكذلك جاء في ترجمة ابي بكر محمد بن
زكريا الرازي في كتاب وفيات الاشباه لابن حسان المجلد الثاني ص ٥٠٣ من

وفي سنة ٣٢٩ هجرية (٩٤٠-٩٤١ م) نكب الكوفي هرون اليهودي جهيد
ابن شبرزاد وتقي عليه من مصادره ستون الف دينار فاخذت داره وكانت قديماً
لأبراهيم بن أحمد بن ركنه دجلة نصرانية وهو من بني عصب اشيرازي
ودار المرتضى وحل هذا اليهودي الى بحكم بواسط فضرب بين يديه بالدبابيس
طبعة مطبعة الوطن اذ قال : « وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن
رين الطبري صاحب التصانيف المشهورة ومنها فردوس الحكمة وغيره وكان
مسيحياً ثم أسلم » ورجح الدكتور افونس منكننا هذه الرواية الاخيرة عن دين
الطبري الاول في مقدمة ترجمته الانكليزية لكتاب للطبري المذكور سماه المترجم
The Book of Religion and Empire الا اننا نرجح يهوديته .

وذا كان الشيء « شيء » يذكر مور كبيراً مختصاً في اذهاب اديب مضاعف
الاولين وما استغربناه كل الاستغراب ما جاء في كتاب تاريخ الاسرائيليين
لشاهين بك مكاريوس المطبوع سنة ١٩٠٤ في مطبعة القنطف بمصر ص ١٧٢ في
الفصل الذي اورد « ثابت لاد » « يهود عن اسرائيل بن يحنشوع » « كان يهودياً
والحال ان امرة يحنشوع كانت كلها نصرانية على مذهب النسطورية كما هو
مشهور معلوم » راجع كتاب الحكماء لابن الفطحي واطبقات الاطباء لابن اصبعة
وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ومقالتنا في مجلة المشرق بعنوان « يحنشوع
الطبيب النسطوري وامرته » (سنة ١٩٠٥ ص ١٠٩٧)

ومن ذلك ما جاء في فهرست كتاب الحكماء لابن الفطحي ص ٤ المطبوع بمطبعة

حتى مات (١)

وكما قام خليفة اوسلطان او وزير ينزع الى الاجحاف بمقوق الامة ويثقل كاهلها
بالمصائب كان اهل الذمة اقرب الناس الى مظالمه وهذا التاريخ اكبر شاهد على
حقيقة هذه النظرية التي لا ينزع فيها احد . ومن مؤيدتها ما ذكره الوزير ابو عبد الله
البريدي . يعلم من له اقل وقوف على تاريخ بني العباس ان الخليفة انتفى لله استوزر
اسماده بمصر هكذا « ذكرى طيفوري » يهودي اسطى واسماده بن همد بفرقة دكرت
الطيفوري وذكرا الطيفوري بين اطباء اليهود في مقالتي « يهود العراق »
المنشورة في مجلة المقطف في شهر سبتمبر ١٩٢٠ ص ٢٢٣ وبعد التحقيق ثبت لدي
ان هذه الاسرة كانت على النصرانية وذلك اعتماداً على ماورد في كتاب عيون
الاولاء في طبقات الاطباء لابن ابي اصبعة المجلد الاول ص ١٧٩ واليك العبارة بنصها
وفصها « (قال يوسف بن ابراهيم) وكان ليوحنا بن ماسويه ابن يقال له ماسويه امه
بنت الطيفوري جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان . انتهى » . واسرائيل هو ابن
ذكرى بن اسرائيل صيفوري المذكور كما هو في كتاب الحكماء . لان الله تعالى
ص ١٢٨ . ومن الثابت المعلوم ان يوحنا بن ماسويه كان نصرانياً على النسطورية فلا
يزوج الا نصرانية فتكون امرأته نصرانية بنت الطيفوري النصراني وثانيه لم يكن
الطيفوري يهودياً فالتقضى التنبية احتراماً للحقيقة والتاريخ .

(١) عن حاشية كتاب تجارب الامم لابن مسكويه الجزء السادس ص ٨-٩

وهو ما جاء قلاً عن صاحب التكملة .

مرة أولى سنة ٣٣٠ هجرية (٩٤١-٩٤٢ م) ابا عبد الله البريدي . ثم قام اليه امراء المكرية فاضطر الى الحرب من بغداد بعد مدة دون الشهر الا انه جمع له قوة وكر راجعاً اليها بعد ايام . ولما استولى على البلد اخذ اصحابه في النهب والسلب وكبت النور واخرج عنها وزرات الخن وعظم الامر وغلت الاسعار وحبط اهل الذمة وعسف اهل العراق وطمعهم صم لم يسمع منه . (١) فعوه حبصا على ادمة يشمل المصري ويهودهم قسوا مفسود من دنيا طامع به لا يصفه قم . ولا يبعد ذلك وقد هجاه ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني بقصيدة طوييلة اولها :

باسمك اسفطي ويا ارض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي

واشتهر في تاريخ مصر السياسي رجل من يهود بغداد ولد سنة ٣١٨ هجرية (٩٣٠ م) عند باب الفز اسمه يعقوب بن كاس سافر به ابوه الى الشام وانفذه الى مصر سنة ٣٣١ هـ (٩٤٢-٩٤٣ م) فجعله كافور الاخشيدي على عمارة داره ثم باع شأواً فصيحاً من احد حتى صدر الخشب والاشراف يقومون له . وتقدم كافور الى سائر الدواوين ولا يصح ديبر ولا درهم الا بتوقيعه كان هذا كله وهو على دينه ثم اسلم سنة ٣٥٦ هجرية (٩٦٧ م) . ولما مات كافور قبض عليه وزيره ابو الفضل جعفر بن القرات . الا ان ابن كاس بذل الاموال حتى افرج عنه فتوجه الى بلاد المغرب وتعلق بخدمة العزيز العبيدي . ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز نزار ابن العزيز سنة ٣٦٨ (٩٧٨-٩٧٩) وكان هو اول وزير لدولة الفاطمية في الديار

(١) الكامل لابن الاثير ٨ : ١٣٤-١٣٥

المصرية . وبقي في هذا المنصب الرفيع حتى موته سنة ٣٦٩ هجرية (٩٨٠ م) وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام . وزاد على هذه الفقرة ابن خلكان والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه (١)

ويقال ان اول ممثل سياسي ليهود مصر امام حكومتها العربية جاء من بغداد في النصف الاخير من القرن الرابع للهجرة او القرن العاشر للميلاد . ورواية الخبر ان سلطان مصر روج من يد احدى عبيسي السامع لامرأته الذي يبيع سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) ولما سارت الى مصر سنة ٣٦٦ هجرية تفقدت شؤون بلادها الجديدة واذا عرفت ان ليس لليهود ممثل سياسي كراس الجالوت في مسقط رأسها طاب زوجها احد اعضاء أسرة الجالوت من بغداد وعهد اليه رئاسة اليهود في امسطاط واهل الحب « ناجيد » (٢)

ومما هو حري بالذكر ماورد عن سنان بن ثابت بن سنان في خلافة المنصور بالله في مفتتح القرن الرابع للهجرة انه ورد اليه توقييع من اوزير عني بن عيسى ابن الجراح يقول فيه ان يهود اهل السواد مطلسين وحرارة بلادهم والاشربة بطوفون فيه ويقبضون في كل صقع منه مدة مائة سنة الى المعالجة اليه . ففعل ولما انتهت البعثة الطبية الى سوريا وتقلب على اهلها ليهود كتب ان اوزير يعرفه يورود كاهن من السواد يذكرون فيه كثرة ابرص وان اكثر من حول هر امث يهود ويطلب رأيه

(١) وفیات الاعيان لابن خلكان الجزء الثالث ص ٣٩١

(٢) Jacob Mann : The Jews in Egypt etc I : 251

في مدائحهم واعلم ان رسم اليهودية ان يعطى فيه امي والمدي ويسأله ان يرسم به في ذلك ما يعمل عليه فاحه . وليس ينشأ خلاف في ان معاشة اهل الذمة واليهام صواب وسكن امي يجب تقبيله ويعمل عليه معاشة الناس قبل اليهام والمنسبين قبل اهل الذمة (١)

في هذه الرواية تدريجية ثلاث فوائد ثبوتية : اولاً ان العرب عرفوا المستشفيات المنتقلة في العراق منذ القرن الرابع للهجرة ثانياً ان اغلب سكان سوريا ونهر المثلث كانوا يهوداً ثانياً ان ارازمي اسأله في ذلك العهد امطر ان اهل الذمة هم الخصة الوسطى بين الناس واليهام .

وفي سنة ٣٨٦ هجرية (٩٩٦ م) قبض ابو علي وهو الموفق الوزير على جماعة من يهود في خداد وعسفهم في الخطبة والمعاقبة وكان سبب ذلك ان يهاجروا الدولة من عصف الدولة السوسية لما كان في وسط طلب من ابي علي الموفق منتمسات . فقصده ان فصلان يهودي وطلب منه فرساً رد عوصه فبمسمعه . ولما صار ابو علي الموفق الى يهاجروا الدولة قرر معه في اخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً فكان ما اتفق عليه (٢)

وكانت حال اليهود في العراق متقلبة لا تستقر على قاعدة واحدة من السعد أو الشقاء بل كانت تتغير بتغير سائر العمل والحكام والاسلاطين اذ لم يكن هناك قوانين مرعاة

(١) عيون الانباء في طبقات الاطباء لأن ابي اصبعة ١ : ٢٢١

(٢) تجارب الامم لابن مسكويه حوادث سنة ٣٨٦

يتخذونها دستوراً للادارة بل كانت ارادة عامل ايد او سلطان الاقيم العامل الوحيد في تدبير شؤون البلاد واحوالهم . وقد منع احد اليهود في عهد لسلطنة منزلة لم يزلها غيره من اهل الذمة عند المسلمين وهو ابن علان اليهودي ضامن البصرة . وكان نظام الملك يحبه كثيراً وكان امره قد عظم جداً الى حد ان زوجته توفيت فشي خاف جنازتها كل من في البصرة الا القاضي فاحد السلطان منه مائة الف دينار . ثم استكثر عليه ارباب الحسد هذه النعمة وسعوا في قتله غرقاً سنة ٤٧٢ هجرية (١٠٧٩ م) فحزن عليه نظام الملك واطلع عن الركب ثلاثة ايام واعتق به (١) وبعد بضع سنوات تولى الخلافة المقتدي بامر الله (٢) فحافظ معاملة اهل الذمة وسار على ارازمي في ذلك وراه يهود بلبس العيار ولها اسم صفر واما النساء فالأزور المسلمية وان تخالف امرأة منهم بن لوني حميها فيكون الواحد اسود والاخر ابيض وبن محملين في اعناقهم اطرافاً من حديد اذا دخلت حرمات فمروا كل مهر من هذا الجور واسلم بعضهم . وكان سبب ذلك ان يهودياً بغداد يقال له ابو سعد بن سمحا كان وكيل اسامان خلال الدولة مكشاه . وكل نظام ملك فمعه اسان ببيع المختصر فصغره صفقة ازلت عمامته عن رأسه فاحذ الرجل الى الديوان وسئل عن السبب

(١) الكامل لابن الاثير ١٠ : ٤٣

(٢) هو عبد الله بن محمد بن القائم تولى الخلافة سنة ٤٦٧ هجرية ١٠٧٤ م ونوفي

سنة ٤٨٧ هجرية ١٠٩٤ م وفي زمانه استقل جميع الحكام وبقي له حكم الا في

بعض بلاد قليلة .

في قتله فقال هو وضعي على قلبي . فسار كوهراين ومعه ابن سمحاه اليهودي الى
مكر شكرا . وكان يمشي الى شجرة من . ذر الى شجاع فما سارا خرج
بوقع من خبيثة . شمس على . من على ما سبق . وما وصلا الى امسكر شكيا
من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بما يشنع عليهما فارسلوا الى الخليفة في
عزله فبزلوه وكان ذلك سنة ٤٨٤ (١) فانصرف الى داره وهو ينشد :

تولاه . وليس له عدو . وفارقها وايس له صديق

ان المؤرخين العرب لم يذكروا الا النزر القليل من اخبار وطنهم اهل الامة ولم
يتموا الا بتدوين انباء الخلفاء والفتوحات وسير علمائهم وما جاء في كتبهم من تاريخ
النصارى واليهود من التنف القليلة او رويها على سبيل العرض ليس الا . او انهم
ذكروها لملاقها بتاريخ البلاد واشترك المسلمين بها . فهم من هذا الباب ليسوا نظير
الاوربيين الذين خاضوا كل الواضيع من شرقية وغربية وتعمقوا في درسها حبا
بالادلاع وترويحاً للعلوم .

ومن تلك التنف ما جاء في حوادث سنة ٥٠١ هجرية (١١٠٧ م) عن حريق
حرابة ابن جردة في بغداد وكان من تلك الحلة جماعة من اليهود تركوا اشيائهم طمعة
بما لم يمسكهم سببهم وكان منهم فريق قد سيروا الى الحبيب العربي لمرحلة الى عدهم
في السبت الذي يلي العيد فلما عادوا وجدوا بيوتهم قد خربت واهلها قد احترقوا
واموالهم قد تفتت (٢)

(١) الكامل لابن الاثير ١٠ : ٦٨ (٢) الكامل لابن الاثير ١٠ : ١٧٩

وفي سنة ٥٧٣ هجرية (١١٧٧-١١٧٨ م) كانت فتنة بغداد بها انه حصر
قوم من مسلمي ندائن اى من د فشكلوا من يهودها وقوى : سام مسجد يؤد فيه
ونصلي وهو مجاور الكنيس (التوراة) فقال لنا اليهود قد آذيتونا بكثرة الاذان
فقال المؤذن ما نبالي بذلك فاختصموا وكانت فتنة استظهر فيها اليهود فجاء المسلمون
يشكون منهم فامر ابن العطار وهو صاحب الحزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا جامع
الفصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة تحت الخطيب الخطبة والصلاة فعادوا يستغيثون
فانهم جاءت من الجند ومنعهم فلما رأى العامة ما فعل بهم غضبوا وقصدوا دكاكن
المخاطين لان اكثرهم يهود فبهوها واراد حاجب الباب منعهم فرجوه فهرب منهم
وانقلب البلد وخربوا الكنيس الذي عند دار البساسيري واحرقوا التوراة وامر
الخليفة ان ينقض الكنيس الذي بالندائن ويحمله مسجداً (١)

وكان حبيب اليهود في العراق في غربى ثمانى سنة بعد ائمه
على حبيب عظم من الحرية وورغده ايش فان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
كان قد قبض على ازمة الاحكام في بغداد بعد ان اسلمهم في ممرته عن احيائه العائلي
استرشد به واسره ثم من ايامه العديدة هجرية (١١٣٢ م) في
هوذا السلطان محمود في عهد الخليفين الراشد بن المسترشد والمقتدي بن المستظهر .
وفد كالى العهد سلطان الى الحسن بن
الى اليهود .

(١) الكامل لابن الاثير ١١ : ١٨٣

في نحو منتصف القرن الثاني عشر ظهر رجل وادعى أنه المسيح وكان اسمه داود
الرأي . ولد في صواحي المدينة في مكر يدعى شفتون كنز آملًا بومئذ باليهود ولايعبر
اليوم موقعه . فأرسل إلى بغداد ليتفقه بالعلوم الدينية ويدرس التماموس على رئيس
الجلوت « حسدي » فسمع في اليوم الثاني والعشرون من الدروس الدينية وجامعة
العربية وتطلع من أسرار السحرة والمشعوذين .

وكان في ذلك العهد قد جرى اختلاف بين (١) فمعه داود الرأي ووعده يهود
النصارى أن يفودهم إلى أورشليم . وكان في الحين مفسد راسه عدد من اليهود ورجال
الحرب وما حتى أن انصوى إليه اتباع كنيس وروكوا به يهود لنفس تحقيق ما بهم في
كانوا يصبون إليها وهي نجاتهم من ربة الظلم . ولا تعلم ما فازوا به من النجاح
وما كان من أمرهم لأن المصادر التي تروي أخبار ذلك العهد متضاربة الروايات
وقد تنازعها الأقباط نصيرية والشعونات ولكن الظاهر أن رجل فسد في مسماه
وخفق أتباعه وتشتتوا وكان نصيب زعيمهم الموت ولكن لا يعلم أي ميتة مات .

وقد زعم بنيامين التطيلي أن الرأي شق عصا الطاعة على ملك فارس فاستدعاه هذا
ملك إلى قصره فخاء إليه كل حدة ورجحه بالسحر وبه ثلاثة أيام فرمى السجن ثم حنزة

(١) هو محمد بن المستظهر الذي تولى بيعه بالخلافة في ١٢ ذي الحجة سنة ٥٣٠ هـ
(١١٣٩ م) ولقبه المقتفي لأمر الله . وتوفي سنة ٥٥٥ هـ (١١٦١ م) وهو
أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكم
الماليك على الخلفاء

وبعد أن زار البلاط ملك فارس رجع إلى مسقط رأسه العبادية حيث فخص وقائه على يهود
المعجبين . وبعد ذلك طلب ملك فارس إلى الخليفة في بغداد أن يأمر رئيس الجلوت
ورؤساء المدارس أن يسخروا قلوبهم لقمع مساعي داود الرأي ويتمددوا بالقتل
جميع اليهود الذين يسكنون في مملكته .

وكتب يهود بلاد فارس إلى رئيس الجلوت وعرضوا عليه الخطر المحدق بهم
المؤدي إلى اضمحلالهم . ثم كتب رسالة رئيس الجلوت ورؤساء المدارس
بالاتفق وإرسالها إلى داود الرأي وإرشادهم أن يعوي ويكف عن حبه ولا يرفقه
سهام الحرم ولعنوه .

ولما زال السحل كل ذلك ولم يفت إلى تصحيح المسحوقين إلى في غوايته ، نادى
في ضلاله . فاصطر عامل العبادية (من الدين والأصح سيف الدين) أن يرشوا
داود ليقتله فكان الأمر كذلك فشرب الدجال كس الردى من يد حبه في يته
وعلى فراش راحته وانتهت تلك الفتنة بموت مثيرها .

فقام أنصار مذهبه بعده وأسسوا شيعة الملاحيين واشتقوا هذه التسمية من اسم
زعيمهم داود الرأي وكان يعرف به « ساحم بن سليمان بن أبروهي » . واختلط
بسيرته كثير من الأقاصيص وأحاديث الخيال والف المؤلفون شيئاً غير زور في هذا
الباب مما يلزم مطالعته وليس من موضوعنا الخوض فيه .

وحاشي رواية أنه لما وفت من عن هذه الأحداث أن استبد داود بحضرة .
فذهب داود غير ذي باب ولا وجه . ولا تقيا له . ثم ملك اليهود فاحت . أما

هو . وعليه أمر الملك في الحال ان ينتقل ويلقى في المطبخ (وهو السجن المد
لمدين يسجنون طول حياتهم) وكانت في مدينة دبستان على عدوة * قزل
اوزون * .

وبعد مرور ثلاثة ايام بينما كان الملك في مجلته يستشير اشرافه وقواده في امر اليهود
الذين شقوا عليه عصا الطاعة ظهر داود بنفسه بينهم وكان قد نخص من السجن بدون
موازنة احديهما وما رآه الملك سأل من ذا الذي اتي به الى هناك او من اطلق سراحه .
فاجاب داود : حكمتي ودهاتي وحدهما ، وبالحقيقة اني لا اخاف منك ولا من جميع
خدامك . فامر الملك ان يقبض عليه في الحال ويؤسر الا ان الخدم اجابوا قائلين انهم
لم يروه ولم يشعروا بحضوره الا بسمع صوته فتعجب الملك كل العجب من حكمة داود
البالغة الذي خاطبه هكذا : اما الان ذاهب في طريقتي فذهب ومعه الملك واشراف
ملكته وطلاته واتي خفة النهر ، فاخذ داود رداءه والقاء في الماء وعبر عليه ، فرآه
آتذ جميع حاشية الملك يعبر النهر على رداءه فتبعوه بالقوارب ففشلوا ولم يباغوا اليه
وتمسكوا به لا ساهة . حر في العالم بعمله هذا . وفي ذلك التي عصا ترحاله في عمارة
Amaria التي كانت بعد عن الموضع عشرة ايام وذلك بموازنة سام هامفوراش
وقص على اليهود المتعجبين منه كل ما حدث له .

فكتبت جماعة يهودا بن في الادريس درئيس الخاء توريساء اجمع : كيف نجبرود
ان دعوت وتموت جماعة هذه البلاد . اقموا اعمال هذا الرجل واحقنوا دما ، الابرياء . (١)

صورة مكتوب رئيس الجالوت ورؤساء الجامع الى داود :
ليكن معلوماً لديك ان زمن خلاصنا لم يدت بعد ولم تشاهد الامارات المعلقة
ذلك ولا يتسنى الانسان ان يضطر الى الافئاع . ولهذا تأمرك بان تترك الطريق الذي
سلكت فيه والا حرمناك من كل اسرائيل . وارسل بصور هذه الرسالة الى
نكحة رئيس الجالوت في الموصل والى ربان يوسف « الفلبي » المسمى « برهان
الملك » وكان هذا في الموصل ايضاً ورغبوا اليها في ان يبعثوا بها الى داود الرائي .
وكتب كل من رئيس احدث في الموصل والملك « برهان » رسالة الى
الى الحق . ولكنه داوم على مسلكه الاثم .

فانرج من قبلا الى الحركة العلمية اليهودية في العراق حوالي سنة ٩٧٠ م .
سافر اربعة وفود من العراق ، ثلثون جامعة يهودية وجهتهم شمالي افريقية واوروبية وهم
شمريان احيان (وكان من زملة شريرا ورأس حلقة سكان نهر دعة في المدرسة)
وهوشيل ابو حنا شيل وموسى وابنه حنوك فقبض عليهم وفي الاسكندرية ، فقام
قومهم ويظن ان شمرياً لم يرجع الى يهوديته بل بقي في القسطنطينية فكتب اليه كل من
شريرا وحي سنة ٩٩١ (١)

ويقال ان بواسطة العلماء الذين نرحوا من العراق الى الغرب انتقلت العلوم الى
اورية ونشأت الحركة العلمية في تلك الاصماع . وبين مشاهير اليهود ان نبغوا في القرن

تسائر بيلاد مدر شررا العودني في ١٠ دينة الذي انك كتاباً نفيساً على طريقة
سريان وخراب واتخذ موضوعه سؤالاً وجهه اليه سكان مدينة القيروان ويمتيز هذا
التأليف ثميناً جداً لما حواه من المعلومات التاريخية عن منشأ التقليد بين اليهود وكانت
وفته سنة ٩٩٨ ميلادية .

واشتهر بعده ابنه حي ولد سنة ٩٣٩ ومات سنة ١٠٣٨ ميلادية درس على والده
وذا ترعرع اعد والده في عمه وهو سحبه الخبيصة القدر مائة واما شررا زمت
قصيراً ، ولما توفي ابوه عين حيا غاووناً على ١٠ دينة سنة ٩٩٨ ميلادية وتوفي في منصبه
هذا الى يوم موته في ٢٨ آذار سنة ١٠٣٨ م وقد خلف كتاباً مهمة عن شريعة
اليهود وعن منشأ وفد نسبت اليه عدة قصائد ولكن بشك انباء في مؤلفها .
وكان في مؤلفاته الدينية بسند ان اعمادات والتقاليد التي لائس الشريعة ، وهو
من اعاقضين على القديم وكان متصفاً من افقه الاسلامي والطريقة الحداية وكثيراً
ما كان يسترشد بالفقه وعلم الكلام .

ووقف على العربية وامرارها واتق فيها وله مجمع سماه الحاوي . وكان حي
آخر غاوون قام بمدرسة بمبادينة .

من الفاوونم في مدرسة سورا نذكر صوفيد بن حفي الذي توفي سنة ١٠٣٤ م
وهو آخر غاوون قام بمدرسة سورا ، الف كتاباً ضخمة في الشريعة وعرب اسفار موسى
الحمدة وله تفاسير على معظم كتب العهد القديم ومقدمة عربية على التلوز (١)

ومن معاصري حي المذكور رئيس الجالوت حزقيا وهو الذي ترأس مدرسة
بغداد بعد وفاة حي سنة ١٠٣٨ ميلادية . وبعد حزقيا نبوا رئاسة الجالوت داود
ابنه وجاء بعده حفيده حزقيا الثاني على الراجح

ومن مشاهير اعيان اليهود في العراق هبة بن ملكا اني لبركات اليهودي في اكثر
عمره المسلم في آخر امره . كان طبيباً فاضلاً عالماً بعلوم الاوائل وكان حسن العبارة
لطيف الاشارة صنف كتاباً سماه منبر وكان في وسط امانة السادسة هجرية في عهد
السلطنة وقد طبب سنة ٥٤٤ هجرية (١١٤٩ م) سيف الدين غازي بن اناك
زكي صاحب الموصل .

زار هذه الديار الراي فيمين بن يوما التطيبي اليهودي حواي سنة ١١٦٠ ميلادية
وروى شيئاً كثيراً عن يهود العراق وما قاله :

كان في الموصل ٢٠٠٠ يهودي ومن مشاهيرهم في تهمة الزمان زكي من سلالة داود
الملك والربان يوسف املكي الشهير امقب برهد الفات وكان هم فم كنائس . وفي
الرحبة ٢٠٠٠ يهودي وفي الحبة على القرات ٢٠٠٠ يهودي وفيها مدفون رأس
الجالوت البستاني الذي كان معاصراً لامة عمر بن الخطاب على ما مر لك صفحة ١٠٢
من كتابنا هذا وكان عدد اليهود في بغداد ١٠٠٠ نسمة ولهم عشر جمعيات او عشرة
مجالس ولكل منها رئيس ولم يكن لاجتماعها عمل غير النظر في مصالح الشعب الاسرائيلي
في كل ايام الاسبوع ماحلا يوم الاثنين اذكوا بحممود احد عماما ليطهروا في
مصلح الناس من اي دين كانوا والى اي مذهب اتسبوا .

وكان طائفة مسنحات ٢٨ كنيسة في حطب ارضاعة والكرخ وكان عددهم في الخلة ١٠٠٠٠ نسمة.

وقد ورد هذا السطح وددت خبسة عن راس الخانات وممراته وكان في ايامه الريان دانيال . وكانت سلطته على يهود ارض شنعار وبلاد الكلدان وبلاد فارس وخراسان و... واليمن وديار بكر وبين النهرين وارمينية وبلاد الهند وجيجون (Uxii) و... .

وله وحده ان يقيم الريانين والشماسة على جماعات هذه الاقطار بوضع يده عليهم .
وكان يمس الخبسة راس الخانات كان يهدي الخدائير النفيسة الى الخليفة والى الامر والعهود ورجل الحكومة . وكانوا يركونه على مركبة اوزير وينحشون به الى دار الخلافة وعرع امامه ليقبل وارادات . واما يذهب الى داره ياتي رؤساء المدارس (الفاوونيم) ويقدمون اليه فرائض الاحترام . ثم يذهب الى السككيس بأبهة فائقة فيجلس على عرش فخيم بقمه وبنيت حطابا نفقه تسبحة شكر (قديش) يذكر اسمه فيها . ثم يسير الى مقر منصبه .

وإذا خرج راس الخانات لزيارة الخليفة تقدمه موكب من انفراد المسلمين واليهود وهم ينددون اسمه وسعوا بصريق لسيد ابن داود . فكان الناس يقومون احتلالاً له ومن لا يودي هذا الاحترام تأمر الحكومة بجلده مئة جلدة وكان يسير في طرق مدينة السلام فرساً متردياً البسة حرير مفضبة وعلى رأسه تاج عظيم تغطيه قطعة

بيضاء وعليها عصاية او سلسلة (١)

وكان من حقوقه ان يغرم بالمال اهل عقيدته ويحرم الكلام مع المذهب ولكن لا يمكنه في دار السلام حبس ولا ضرب (٢) .

ذكر القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ما كان يكتب الخلفاء الى رؤساء اليهود عند تنصيبهم قال : وطريقهم ان يفتح بلفظ « هذا كتاب امر بكتبه فلان ابو فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الفلاني لفلان » . ثم يقال اما بعد فالحمد لله ويؤتي فيه بتحمدة او ثلاث تحمدات ان قصد المبالة في قهر اهل الأمة بدخولهم تحت ذمة الاسلام وانقيادهم اليه ثم يذكر امر الخليفة في مصحح الرعية حتى اهل الذمة وانه اسى اليه حال فلان وسئل في توليته عن صائفة فولاد عليهم المزة على عبيد من الامم طائفته ونحو ذلك ثم يوصيه بما يناسبه من الوصاية .

ويظهر مما تقدم ان رؤساء الخانات ورايسهم كانوا يتولون شؤون قومهم الدينية والمذهبية وفيها شيء من السلطة الدنيوية وكان يعينهم الخليفة ويردهم بمرسوم بصاحي فرمان الذي كان يعطيه اياهم سلاطين « آل عثمان » .

ورنا كان الخليفة يعينهم باحد الالقاب ولم يقع بعده من عهد المماليك من صريح يؤيد ذلك الا انه في سنة ٦٢٦ هجرية كتب القاضي محي الدين بن اركي الخارنيس

(١) M. Edward Charton. Voyages Anciens et Modernes
Benjamin de Tudèle Vol. 2. 187

(٢) حياة الحيوان بمحاضر محمد ص ٩

يهود بنسبهم فيه الرئيس الواحد الاخير الاحصاء كبير شرف الطائفة
الاسرائيلية فلان .

وكبر كتاب وتصاريف من اهل امة ينفقون بالغاب عليها مصدرة بالشيخ
او مصافة الى الدولة . مثل ذلك ولي الدولة او غيره ومن يهدف المصاف اليه
في الحجة ونحوه على انقباض ولاعب ولاه فيقولون الشيخ اشمسي و شيخ اصفي .
وقد عرف العرب شيئاً من رتب القوم الدينية فالوردوها في كتبهم فقالوا :

الرئيس : وهو اسمهم مضمون طرك في انصاري (١) وجاء راس الحماوت
رئيس اليهود كما ان الاسم رئيس نصاري (٢) وعندي ان القابلة الاولى اصح .
الخران : وهو فيهم بمثابة الخليفة يصعد المنبر ويعظمهم .

الشليحصور : وهو الامام الذي يصلي فيهم .

وقد عرف كتبة العرب اعياد يهود وصوامهم وشعارهم وذكرها في مؤلفاتهم
ولا يتسنى لنا نقلها هنا فتراجع في مطالعها .

وكبر اليهود مبشرين في العراق حتى اطلق اسمهم على امكنة عديدة منها : قنطرة
اليهود الوارد ذكرها في مادة كرخايا من معجم البلدان . ومنها اليهودية ودرج اليهود
وقد نسب الى هذين الموضعين رجال من اهل العلم والفضل منهم ابو محمد عبد الله بن
عبيد الله بن يحيى المودب البجلي اليهودي (٣)

وقد جاء ذكرهم في معجم البلدان في مادة هاطري قال ياقوت : قرية بينها وبين

(١) صبح الاعشى للقفشندي ٥ : ٤٧٤ (٢) ثمار القلوب للشمس العلي (٣) معجم البلدان

الجفري الذي عند سامرا ثلاثة فراسخ وهي دون تكريت واسفل منها الدور
الاعلى المعروف بالحربة وكان كثر اهلها اليهود والى الان في بغداد (اي في عهد ياقوت)
يقولون كانك من يهود هاطري .

ونعاضى يهود العراق التجارة واشتغلوا بنوع التجارات المعروفة في ذلك الحين
ووورد عنهم افادة تاريخية جلية في كتاب المسالك والملك لابن حمدادة (١) نقلها
بحرفها الواحد لقائدها . قال مالك النجار اليهودي اراوية (٢) انه بن يتكلمون
بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والانديسية والصفيلية وانهم يسافرون من
المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برأ وبجراً يجلبون من المغرب الخدم
والجوارى والعدنان والديباح وجلود الخنزير والفراء والسمور والسيوف وبركون من
فرنجية في البحر العربي فيخرجون بالقرما ويحملون تجاراتهم على الظهر الى مصر
ويبيعونها خمسة وعشرون فرسخاً ثم يركبون البحر المشرق من القراء الى اطار وجدة
ثم يحمضون الى الهند والصين فيحمضون من الصين اسنك والعود والكافور
والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا الى مصر ثم يحمضونها
الى اعرما ثم يركبون في البحر العربي ورجعوا يحمضونهم الى مصر طائفة فداها

(١) ص ٢٥٣ - ١٥٤ (٢) هكذا جاء ضبط اسمهم وربما كان نسبة الى راذان
كورة بسواد العراق الا ان كليمان هوار في كتابه الفرنسي تاريخ العرب قال
بضبط اسمهم « راه دانية » من لفظتين فارسيتين « راه » ومعناها طريق و « دان »
عارف .

من روم وربما صاروا بها إلى ملك فرنجية فيبيعونها هناك وأنشأوا حلواً تجارهم من فرنجية في البحر عرني فيحرقون ما يملكه ويسرون على الأرض تحت مراحل إلى اجابة ثم ركوب في امرات الى سداهم ركوب في دجلة الى الالة ومن الالة الى عمان والسند والهند والصين .

وكان اليهود يتجشمون أخطار السفر في سبل التجارة في عهد العباسيين ويركبون أهواله غير حياتي الموت في سبل الكسب والربح . وكثيراً ما كانوا يجمعون أموالاً طائلة يبيعونها عند الخدم وقد وقف على حكاية في هذا الباب لأحد من ابراد دلاصها حسا وهي ما حدث عن اسحق بن اليهودي وكان رجلاً يتصرف مع الدلائل في عمان فوقع منه وبين رجل من اليهود حصومة فهرب من عمان إلى بلاد الهند ومعه نحو مائتي دينار ولم يملك سواها وغاب عن البلاد نحو ثلاثين سنة لا يعرف به حر مما كان في سنة : ثمانية مهيجرة ورد عمان من الصين في مركب لنفسه وجميع ما فيه له . وانفق مع احمد بن هلال صاحب عمان على ان لا يحصي ما فيه ويشر منه على الف الف درهم ونيفاً . فحسده الخلق وطلب منه بعض اهل الشر شيئاً فلم يطله فخرج قاصداً بغداد وكان ابو الحسن عي بن محمد بن المرات وزيراً فسمى باليهودي فلم يلتفت اليه فتسبب الى بعض الاشرار من خواص المقتدر بالله ونصح في اليهودي . فاستعصم المقتدر امر اليهودي وانفذ في اوفت خادماً يقال له الصعل اسود مع ٣٠٠٠ لهماً الى عمان وكتب الى احمد بن هلال يأمره بحمل هذا اليهودي مع الخادم ورسول من حرمه . وما وقف احمد بن هلال على كتاب الخليفة انفق مع

اليهودي على ان يدافع عنه على مال جليل ثم دس الى التجار من عرفهم ما في حل اليهودي عليهم وعلى سائر العرباء والفاطنين ممن ينحدر من سوء العاقبة والجرأة عليهم فملقت الاسواق وكتبت المحاضر الى الخليفة بأنه متى حل هذا اليهودي انقطعت المراكب عن عمان وهرب التجار وأندر الناس بعضهم بعضاً أن لا يطرق احد ساحلاً من سواحل العراق . فرجع الخادم الففل الى الخليفة ونجا التاجر اليهودي (١)

وقد نال شهرة بعيدة في القرن الحادي عشر للميلاد التاجر ان الاخوان اليهوديان ابوسعد ابراهيم وابو نصر هرون . فان اصلهما من مدينة آستر (وهي مشتر الحالية) سافرا الى القاهرة وبقيتا فيها . وكان ابوسعد يتاجر بالتحف والناديات وكان ابونصر صيرفياً ودلالاً للبضائع التي ترد من العراق .

وكان الصيرفة اليهود في العراق تسمى من لوحدة وكر رحل الدولة مدسية يودعونهم دراهمهم . وقد قرأ ابن تهرت وزير الدولة العباسية في إحدى كتاباته انه عند يوسف بن فنجاس او بنحاس وعرون ابن عمران الجليليين اليهوديين مبلغاً عظيماً من المال (٢) .

اشتغل يهود العراق ببيع الخمر كما تشهد بذلك الادلة التاريخية فقد جاء في شعر لابي دلالة قاله في الخليفة المنصور لما اخذ الناس بلبس الفلانس الطوال المفرطة

(١) كتاب عجائب الهند تأليف بزرگ بن شهریار الناخذه الرام هرمزي
(٢) مجلة المقتبس العدد السابع المجلد الثالث ص ٤٢٥ الصادر في شهر آب

سنة ١٥٣ هجرية (٧٧٠ م) وكانوا فيما ذكر يجتالون لها بالقصب :

وكنا نرجي من امام زيادة فزاد الامام المصطفى في الفلانس
زاهيا على هام الرجال كلها دنات يهود جالت بالبرانس (١)
وجاء في معجم البلدان في مادة سورا ابيات لابن جفنة القرشي يقول فيها :

وفى يدبر علي من طرف له خراً تولد في العظام فتورا

مازلت اشربها واسني صاحبي حتى رأيت لسانه مكورا

ما تخبرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا

وذكر ميسار الديلمي في ديوانه يهود غمي وكانت قرية من قرى بغداد قرب
البردان وعكبرا في البيت الآتي :

حبت فاقرا شرابها المسلمين واغنت بغمي اليهود التجارا

وورد في معجم البلدان في مادة قاطول شي عن بائني الحر من اليهود :

الا هل الى الندران والشمس طلقة سبيل ونور الخير يجتمع الشمل
ومنها :

فحانة من عيد اليهودي أنها مشهرة بالراح معشوقة الاهل

وزار المراق حوالي سنة ١١٨٠ ميلادية السائح اليهودي الربان بتاخيا من مدينة
راتسيون وقال ان في بغداد ١٠٠٠ يهودي يخرجون مقنعين دائماً (٢) . وقال بعد

(١) الطبري في حوادث سنة ١٥٣ هجرية

Tour du Monde dans le Journal Asiatique 1831 Page 280 (٢)

وفة رئيس الخالوت دايال بن حسداي الذي ذكره بنيامين التطيلي كما مر بك نولي
هذا المنصب ان اخيه يسأده ربان سموئيل بن علي وكان ربان سموئيل ابنة فقيهة
تدرس طلاب العلم وكانت تلتقي الدروس عليهم من شباك عال وهم جلوس بحيث
ترام ولا يرونها (١) وقد شاهد هذا السائح مدة اقامته في بغداد وهود الادارمن
وكوه قاف على رئيس الخالوت سموئيل بن علي يطلعون منه معين بعودون بني قومهم
اصول الدين ويهذبون جماعتهم الموجودة في تلك الاقطار .

وساح في هذه الاقطار سنة ١٢١٧ يهوذا الحريزي جاءها من اسبانية والف في
امعة العربية مقامات ادبية على طراز مقامات الحرري العربية ووصف بها رحلته
ينسكح فيها عن نفسه في النحس لغيب ومما يذكر عنه انه نظم قصيدة الى الاله
السرمدى ثلاث لغات فنقسم الاول من البيت في امعة العبرية والثاني في امعة لعرية
والثالث في اللغة الكلدانية .

ونبع في القرن الثالث عشر ابن عزرا في الجزيرة والربان اسحق بن اسرائيل
في مابل الا ان قصائده كانت ركيكة من سفاسف الشعر . الربان اسحق الحوي بعد
هذا من مدشطي العلوم اكثر مما يورد من حوافيز . فقدرل بغداد فدما اليها من البرمال
الربان موسى بن شنت الشاعر الذي نقل جيد الشعر العبري الى بغداد .

وجاء في المعجمة اليهودية عن اخريث ايم الدولة العيسارية ان حل اليهود في هذا
الزمان كانت في البلاد التي يتكلم اهلها العربية والفارسية مسكعة في الطمات والاسبيداد

Exilarch : مادة Eucyclopaedia Britannica

(١) راجع

والخنوع ، ولا عجب في الامر فقد كانت اسباب القهقري والانحلال قد نفشت في
المدلة الهامة وتلك قاعدة عامة ان الدول التي تقارب شمس وجودها الغروب تكثر
فيها دواعي الحور والاعتساف .

ومما جاء في التاريخ ان ابا عبدالله بن فضالان جلس سنة ٦٢٧ هجرية (١٢٢٩م)
في دمشق واستوفى احراراً من اهل ادمية وكان يطيل وقوفهم بين يديه حتى
يسومهم خفياً ، ويحكى ان ابن الشريح راس مشيئة اليهود مضى الى داره ليلاً وسأله
ان يحرر احراراً منه فرفض اليه وقال لا بد ان تحضر نهائياً الى اديوان وتؤديها
وفي سنة ٦٣٩ هجرية (١٢٤١م) طهر ابو الطليق معتوق المعروف بابن شخير
الشكر ، وهو سبيح من اهل قراح مفر وكان مثلاً (وفي رواية كان مثلاً) وكان
اذا صادف احد اعيان النصارى واليهود راكباً ضربه وازله عن دابته ، وهكذا عمل
مع ابن كرم اليهودي .

وفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧م) رتب دانيال بن شموئيل بن ابي الربيع راس مشيئة
اليهود وانتدب الوزير مؤيد الدين محمد بن الملقمي الى قاضي القضاة عبدالرحمن بن العفاني
فاجالسه بين يديه وقال له : رتبك زعيماً على اهل مملكتك ... لتأخذهم بمحدود دينهم
وتأمرهم بما امروا به في شريعتهم ونهاهم عما نهوا عنه في شريعتهم وتفصل بينهم في
وقائعهم وخصوماتهم بموجب شريعتهم والحمد لله على الاسلام .

ثم نهض ولبس طرخته في دهليز القاضي وتوجه الى بيته راجلاً في جمع من
اليهود وحيدة من اصحاب اديوان ومعرض جماعة من امامة لرجله فسكرت الحال عنهم

وملأوا واخذت منهم جماعة فحبسوا وعوقبوا (١) .

ويظهر ان دانيال بن شموئيل تولى منصب رئاسة مشيئة اليهود على اثر وفاة ابي
المنجج اسحق بن اسوخ وفي رواية ان اشريح وكان هذا دافعاً وادب بكتب
خطاً حسناً وينظم شعراً عربياً جيداً ويعرف علم النجوم معرفة جيدة (٢)

وفي سنة ٦٤٨ هجرية سأل غلي بن زكريا الارمني ابي الربيع راس اليهود

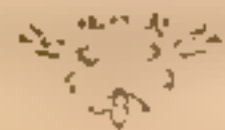
(١) اعتمدنا في هذه المأخذ الثلاثة على كتاب تاريخي مخصوص به
يبحث مؤلفه فيه عن اخريات أيام العباسيين وبيه ، مولد نسخة الاصلية
موجودة عند العلامة سعادة احمد تيمور باشا في مصر وبثت نسخة منه الى حضرة
الاب انستاس الكرملي وعن هذه النسخة نقل نسخته صديقنا الفاضل ي . ع . س
وقد صح لنا ان ننقل عنها هذه الاخبار فوجب علينا شكره كما شكره الله تعالى
بعدد من الرحلات في اللغات الاوربية افادتنا في بحثنا عن يهود العراق في عهد
الآراك .

قد نشر حضرة الاب لويس شيخو في مجلة المشرق في عددها الصادر في شهر
آب سنة ١٩٢٠ تمة مدسة من الكتاب المخطوط المذكور . ونحن لمصطلح من الآن
وعانداً في الامام الى هذا التذييل على المارة لادب المشرق في عهد مولد
لمؤلف مجهول .

(٢) اعتمدنا على الكتاب المخطوط الذي عنوانه « تاريخ العراق في عهد الفول
لمؤلف مجهول »

أى دىك وشافه ابو زبر بديك وامن في بغداد الى قاضي القضاة فملا مخرج ومعه جماعة من اليهود والاع من باب السوي ومعه تعليده ادي كتب له من الديوان (١) يروى ان في سنة ٦٤٩ هجرية شاهد علي ابن ابي الفتح ابي الفرج الوزير ابن رئيس الرؤساء صيرفياً يهودياً حاملاً دراهم فتبعه الى بيته وقتله وسأله ما به فاستنجدت امرأته بالناس فقتلها وقتل قراً من الناس الذين تبعوه . (٢)

نجل مسك الختام لهذا الفصل حادثة وقعت سنة ٦٤٥ هجرية وهي انه قاقت دجلة فحذف الناس من العرق واقام يهود سكرأ في محلاتهم وعادهم المسلمون في علمهم الا انه جرت على اثر دىك فتنة بين الطرفين سارعة منهم فعبضت الشحنة على اليهود . (٣)



(١) (٢) (٣) اعتماد على مخطوط ادي عنوانه تاريخ العراق في عهد
الاقول المؤلف مجهول

يهود العراق

في

عهد المغول والتتار

في منتصف شهر المحرم من سنة ست وخمسين وستائة للهجرة (٢٣ كانون الثاني ١٢٥٨) نزل على باب بغداد هولاء كولا المولي اخو مانقو الخان الاكبر ابلاد التتار وكلاهما حفيد جنكيز خان . وفي قيادة عسكر جرار . وفي اليوم السادس والعشرين من محرم سنة ٦٥٦ (٥ شباط ١٢٥٨) شددوا الحصار على بغداد من جميع الجوانب وفي اليوم الرابع من صفر اضطر احيعة العباسي المستعصم بنة الى ارجاء بين يدي الطاغية مولي ومعه اولاده وادبه . وحل عساكر هولاء كولا كولا في
فيها السيف ونسار وارنكبوا الاوقات وسموا ان ررى وسموا في الهم
يعمل الى مسعة ايم . وهت سكان مدينة السلام الى احوالهم فمذبحه . مانقو
ماخلا تقر قليل من النصاري وفي رابع عشر صفر رحل هولاء كولا من بغداد وفي
اول مرحلة قتل المستعصم وابنه الاوسط مع ستة من احماسك . وفي
الكبير ومعه جماعة من الخواص .

دالت دولة العباسيين من العراق وانطوى بساط ملكهم من بغداد بعد ان حكموا
خمسة قرون او ٥٢٤ سنة هجرية وقام منهم سبعة والاثون خليفة . وموت ايم .
وعظمة على العراق والعرب في حكمهم .

تقول وانتار الى العراق بالنور واجدد والمظلة والعلوم بل جاؤوا بالظلام
... وحظه والجهل وحسنه في ايام الزايد من مددك العصر الشؤوم ان يقطعوا
مراجل حياهم في البؤس والشقاء. وطعنهم الايام طعن الدقيق وخيم الجهل على
ربوعهم فحكمت الاجناب وتوف امرهم كل غريب عن البلاد.

... من هذه الثابتات بل لحقهم قسطوافر من الاذى والجور والعسف.
وخرجوا عتس دانات من قنن وسب وسي حين دخول المغول البلاد. واشتركوا
... في عزة من ارعون حتى لم يجسر واحد
من ارحان له صهر في طريق وكاوا رسوب ساء الى الاسواق مرييات تري المسمات
لا يتباع ما يحتاجون اليه الا ان ليل المصائب كان قصيراً وما فتئت ان ظهيت
لهم من خلال الضيق اشعة الرجاء فقام منهم رجل نال كلة نافذة في البلاد
ومزلة جليلة القدر اريد به الطبيب اليهودي سعد الدولة. فانه خفف
سنة ٦٨٢ هجرية (١٢٨٣ - ١٢٨٤ م) جلال الدين السمناني في وزارة المالية.
كان سعد الدولة في اول امره دلالاً بسوق الصناعة بالموصل (١) ثم صار طبيباً
خاصاً بارغون وكان يقيم في اكنز امره في بغداد. فولاه ارغون وعظمه ومكنه
فحكم في سائر البلاد التي بأيدي التتر. وان ما حدا بالملك التتري الى رفع مقام
طبيبنا اليهودي ان سعد الدولة مدة اقامته في بغداد وقف على احوال المالية وعلى ما
كان يرتكبه اصحاب اروق من اختلاس الاموال وما كانوا يتلاعبون بالضرائب.

(١) كتاب المختصر في اخبار البشر لابن الفداء ٤ : ١٧

فين لا رغون ان معظم اموال الخزينة يتسرب الى جيوب اروق واخيه الوزير
بوقا. واخبره بهدم مدارس كثيرة وخانات واحد الجوامع وان اتقاضها انخذلت لانية
امر بتشييدها بوقا. وايدته في مدعياته هذه كل من اردوقيا وبايان سوكرجي
وكن كلاهما من ارباب الحول والطول في قصر الملك. فامر ارغون سعد الدولة
واردوقيا وبايان سوكرجي بان يفحصوا دفاتر الحياة ويحسوا الضرائب. فجي الطبيب
اليهودي مباناً عظيماً ودفعه الى ارغون. فسر الايلخان من عمه هذا وعينه
مفتشاً على مالية بغداد ورفع عقيب ذلك الى منصب الوزارة على كل المملكة
ولما نقد الوزارة عين اخاه فخر الدولة بطرماً على مزارع مراق له في ...
امين الدولة حاكماً على الموصل وسائر اقاليمه في وظائف أخرى من وديان ...
في اقطارها القريبة من بغداد (١) وسنأتي على ذكر اعمال سعد الدولة وما
كان من امره.

واسم في هذه الطاوي. فداد عز الدولة سعد بن منصور بن سعد الملقب بابن كونة
وكان عالماً متضلماً من علم الفلسفة. فآلف سنة ٦٨٣ هجرية (١٢٨٤ م) كتاباً سماه
الابحاث عن الملل الثلاث تعرض فيه بذكر النبوات. فنار العوام وهجوا واجتمعوا
لكبس داره وقتله فركب الامير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين ابن الاثير
وجساعة الحكام الى المدرسة المستنصرية (٢) واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين

C. Huart : Histoire de Bagdad 6-2

(١)

(٢) شرح المستنصر بالله بإنشاء المستنصرية في سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٨ م).

محقق هذه الحلة وصنوا ابن كونة وحفي وأفق أن ذلك اليوم كان يوم الجمعة
أركب في عصا مصلاة شعبة اعواء وماد أن المستنصرية فخرج ابن الأثير ليسكن
العوام فاصحبه أقبح الكلام ونسبوه إلى التعصب لابن كونة والذب عنه فأمر
الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد إلى ظاهر السور لأحراق ابن كونة
فكان عواء لم يحدد له ذلك ذكر . وأما ابن كونة فإنه وضع في صندوق
بجانب وحل إلى الحلة وكان ولده كاتباً هناك فاقام أياماً وتوفي فيها (١)

• وكان داره في مؤبد الشين أي طاب محمد بن شافعي وأقامها على شاطئ دجلة
تشرق في آخر سوق الثلاثاء . وقال عنها أحد الكتبة لم يعمر في الدنيا مثلاً . بنيت
على شكل مستطيل وفي كل جانب إيوان وفيه مدرس من كل مذهب من المذاهب الأربعة
وفي طرفي كل إيوان ونقطة وفي منتهى حجر للتلاميذ وفي الطبقة العليا تشاهد
عرف على هذا النسق أيضاً . وكان فيها خزانة كتب ومطبخ وحمام ومساحة عجيبة
تصل إلى وقت العشاء وسدرس ومنصة يجلس عليها المحدث فيتفقدونهم الطبيب وكان
الأمم من سنة ٦٣١ هجرية وأما إنشاء المنصة والساعة فتم سنة ٦٣٣ . وقد
حده الأراك إلى دار مكس ولا تزال كذلك حتى اليوم ويعرف مكانها « بالكرك »
• تتوسع راجع مقالاتنا المستنصر والمستنصرية • المنشورة في ملحق جريدة
العراق في ١٥ تموز ١٩٢١

(١) الكتاب المخطوط الذي عنوانه تاريخ العراق في عهد المغول « مؤلف مجهول »
وعنه نشر الأب لويس شيخو هذا الخبر في مجلة المشرق الغراء آب ١٩٢٠ ص ٦٠٥ .

وفي رواية كانت وفاة ابن كونة سنة ٦٧٦ هجرية (١٢٧٧ م) (١) ولابن
كونة تأليف أخرى غير الأبحاث في الملل الثلاث عرفت منها تذكرة في السكيب (٢)
وشرحاً على التوحيحات في منطق والحكمة لشيخ شهاب الدين يحيى بن حسن
السهروردي المقتول سنة ٥٨٧ هجرية (٣) وشرح الأصول واسم من مهمات العلم
والعمل الفه لابنه شمس الدين صاحب ديوان المالك وهو كشرح لكتاب
• الاشارات والتدبكات في منطق والحكمة لابن سينا • (٤) والحكمة الجديدة
في منطق (٥) عمه والكتاب مائل للطبع أن عند العلامة جليل الزهاوي نسخة منه .
وقد هرب ابن كونة عصفرة الدين في عهد العرب كتب به الأبحاث في الملل الثلاث
فردفوا أفلامهم لرده وانقاده فكسب مطهر الدين أحمد بن علي المعروف بابن
الساعي . يتوفى سنة ٦٩٤ هـ كتابه • الدر المنصور في الرد على ويسوف اليهود (يعني
ابن كونة) (٦) وكتب في دحصة الشيخ زين الدين سرحان محمد علي بن محمد بن
الشافعي المتوفى سنة ٧٨٨ هجرية كتابه المسمى • نهوض حثث اليهود إلى حوص
خبيث اليهود • (٧)

ولصديقنا الأستاذ الشيخ محمد رضا الشيباني تأليف عنوانه • فلاسفة اليهود

(١) كشف الظنون مجلد ١ : ١٠٣ (٢) كشف الظنون مجلد ١ : ٢٧٧

(٣) كشف الظنون مجلد ١ : ٣٢٩ (٤) كشف الظنون مجلد ١ : ١٠٣ و ٢ : ٥٢

(٥) كشف الظنون مجلد ١ : ٤٥٠ (٦) كشف الظنون مجلد ١ : ٨٠ (٧) كشف

الظنون مجلد ١ : ٣٣٨ و ٢ : ٦٢٤

في الاسلام ، حص فيه خمسة ان كونه وعبره من اشهر من فلاسفة اليهود في الاسلام ولا يزال الكتاب مخطوطاً فترجو نشره في القريب العاجل فأئدة للعالم .

وكانت جماعة يهود الموصل مزدهرة حوالي هذا الزمان اي بعد قرن من رحلة بابين لطيفي اليها . واسهر فيها الرب داود بن دايد مدافعه عن مذهب ابن ميمون . (١)

وما حدث لليهود في بغداد سنة ٦٨٧ هجرية (١٢٨٦ م) انه وصل في شهر صفر من هذه السنة جماعة من اليهود من تفليس وقد رتبوا ولاية علي تركت المسلمين فاجروا الامر على ان لا يورثوا ذوي الارحام فانكر الامير اروق ذلك وامر بان يعمل عندهم الاساءة شافعي كما كان يعمل فدياً فتفتت وقد حص العواء وحلف ابن عم له فانكر الثواب لسه وختموا على تركته فاستغاث واستنصر بالعوام فجمع معه خلق كثير ووقف وثمة اوجبت خوف يوب من القتل فخنقوا ونحسوا في بيوتهم فسر العواء دكا كبر اليهود من الخديسين وغيرهم مكتمهم الديوان عن ذلك وخرج الثواب من بغداد متوجهاً الى بلادهم فصادفهم الاكراد في الحيل وقتلهم . (٢)

لنعودن الى سعد الدولة واعمله . فانه بعد ان تسلم ازمة الاعمال تقدم سنة ٦٨٨

(١) Jewish Encyclopedia Vol. IX, P 97

(٢) اعتماداً على الكتاب الذي عنوانه « تاريخ العراق في عهد المنول » مؤلف

مجهول .

هجرية (١٢٨٩ م) بالقبض على الزين الخطاطري ضامن القنات ومجد الدين اسمعيل بن الياس واستوفى منهم من الاموال في ثلاثة ايام ووكل بهما وقتل الزين طاهر عند سور بغداد في ٢٠ جمادي الاخرى وقتل مجد الدين في ٢٢ من الشهر عينه . ثم قتل غيرهما ومنهم ناصر الدين الذي دفن في جوار سلمان الفارسي . وفي رجب من تلك السنة قتل منصور بن علاء الدين صاحب الديوان ببغداد (١)

وفي سنة ٦٨٩ كتب بعضهم ذماً في اليهود ووقف عليه سعد الدولة واطلع عليه السلطان ارغون فخكه في كل من كتب فقتل على اثر ذلك جمال الدين بن الخلاوي ضامن قنات ببغداد وصلبه بباب النوبي (٢)

ومن اعماله في اخريات ايامه انه سمع ان نور الدين عبدالرحمن بفتان ملك واسط تكلم عليه في حال السكر فبعث مذهب الدولة بن اشعيري الى واسط فحصر على ملكها وارسله الى بغداد مطلقاً بالخبر على ان يقتل فيها . ووصل الى واسط وادخل به في دار النيابة ثلثة ايام . فلما كان اليوم الثالث وصلت الابلجية من اردو باندو وحضروا بيلاً عند جمال الدين المستنجد واتي كاتب العراق واحمره من السلطان ارغون توفي وقتل الامراء سعد الدولة قبل وفاة السلطان وان اردو باندو فوض اليه امر العراق وامره بالقبض على خير الدولة احي سعد الدولة فافق مع الابلجية وشحنة بغداد وقبضوا على خير الدولة في سبت من سبوت ربيع الاخر .

(١) و(٢) اعتماداً على الكتاب المصنوع الذي عنوانه « تاريخ العراق في عهد-

المنول » مؤلف مجهول .

وما قبض بحر اسولة سب دارد وادور يهود كوفة واحدت امواهم ودام ذلك ثلاثة ايام فركب حال الدين في جماعة من الخند ومنعوا امواهم عن ذلك وحسوا جماعة منهم وقتلوا منهم فكانت الفتنة . (١)

وفي تلك السنة قتل شاب من اليهود وحدث على اثر وفاته فتنة . ولما سكنت الحال وخرج القوم على عدسهم الى اعمامهم اذاع صائفة من القوام ان الحكم قد وسحوا فيهم فسرع لاشرار والسفلة واشتد في ذلك وسوادورهم ودكا كيتهم . فركب حال الدين وكبتهم عن الاذى ولم يبق بلد من بلاد العراق الا وحرق فيه على اليهود من النهب ما جرى في بغداد .

وطول بحر الدولة وجماعة من اعيان اليهود موال وصويقةوا وعوقبوا عابها فادعوا ارامواهم هبت من دورهم . وارسل ابلدوا الى الموصل من قبض على امير الدولة اخي سعد الدولة واعتمل معه مثل ما اعتمل مع اخيه فخر الدولة (٢)

ومنذ ذلك الحين وقع اليهود في صيق عظيم عد من اكبر ابلاد واجمع المصائب . وفي سنة ٦٩٤ هجرية ١٢٩٥م جلس السلطان غازان على التخت وامر بالزام اهل الذمة المير فكانت علامة النصارى شد الزار في اوساطهم واليهود خرقه صفراء في عمايتهم فداموا على ذلك شهوراً ثم ازيل عجزد تسلط امواهم وطمع الخربل بهم . (٣)

(١) (٢) (٣) اعتماداً على الكتاب الذي عنوانه « تاريخ العراق في عهد النور »
ل مؤلف مجهول .

وفي هذه السنة اصدر الامير نيروز امر يقضي بتخريب كنائس النصارى واليهود وقتل رؤسائهم وكان هذا الامر في مراغة و بغداد وغيرها من الامكنة (١)

وفي سنة ٧٢١ هجرية (١٣٢٢ م) امر السلطان ابو سعيد بهادر ان يقول ان نوصح الالائم على انه ميين من نصارى ويهود تمير لهم من الاسلاميين عند وقوع الفتنة قاسم كثير من الذميين (٢)

وفي سنة ٧٣٤ (١٣٣٣ - ١٣٣٤) الزمت النصارى واليهود ببغداد بالقيام ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم واسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً باليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً حشر عليه مالا حسناً فحرب مع الكنائس . وجمال بعض الكنائس معبداً للمسلمين ونشرع في غماره جمع بدارب دينار وكانت بيعة كبيرة جداً . (٣)

حكم العراق في هذه المطاوي دويلات ففي سنة ٧٣٦ هجرية (١٣٢٥ م) شئت حكومة الخلافة واستولى على قطر حسن ررك ولم يدم موالاتهم الى ان اراى بل انطوى بساط صولتها بعوت ابي سعيد وحلت محلها حكومة الخروف الاسود « قره قويونلي » واول من ملك العراق بها الشاه منصور بن محمد في سنة ٧٧٨ هجرية (١٣٧٦ م) ولم يستقر له الامر بل ان الشاه احمد الجلايري تغلب عليه واحتوى

(١) Chabot : Histoire de Jabalaba

(٢) كتاب الفتوح بالمراد في تاريخ بغداد للاب النستاس الكرمل ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) ابو الفداء مجلد ٤ ص ١١٣

على بغداد سنة ٧٨٥ هجرية (١٣٨٣ م)

وفي سنة ٨٠٢ هجرية (١٤٠٠ م) زل تيمورلنك العراق ثانية فذهب قسوس الاعطين وخوف اليهود دما طاعية خذوا عار من القرى اعاوروا واجتمعوا سعداء الا ان كثيرين منهم قتلهم نذر ويقال ان اصحاب تيمورلنك قتلوا في تلك السنة نحو عشرة الاف يهودي في البصرة والموصل وحسن كيفاً (١) ودمروا مدارسهم واقطعت الرئاسة بينهم زمناً طويلاً وهددت اجماعة في مدن والاقلام فهدت حذو مؤنة موحدة (٢)

ولما مات تيمورلنك رجع احد الجلائري الى بغداد وبقي زمام الحكم بيده الى سنة ٨١٠ هجرية (١٤١٠ م) وفي هذه السنة استولت حكومة حروف الاسود نوبة وبقيت ربة الحل والفقد في بغداد الى سنة ٨٧٢ هجرية (١٤٦٨ م) وانتقلت الى حكومة آق قويونلي او الحروف الابيض وكان مؤسسها حسن الطويل.

وحادث في سنة ٨٩٩ هجرية (١٤٩٣ م) حادث علمت له قلوب يهود العراق وهو ان يهود رار اختفوا مع الدولة فقاتلهم الاصفهاني وقتلوا منهم ثمانية الف يهودي (٣)

لقد بلغنا الان عصرنا نكتنفه طغيات الجهن في العراق وتغز الموارد التاريخية عن

(١) Mendelssohn: The Jews of Asia 232

(٢) Basnage: History of the Jews Book VII P: 696

(٣) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ص ٨٦

الباحث ولا سيما الحوادث التي تفيد بحسنا هذا. فنت في هذه الحقبة يدخل تاريخ يهود العراق في غموض وابهام لقلّة التآليف والتصانيف في عهد امست الديار ميدان الحروب والفتك والدمار بتقلب الحكومات وتغير الاحكام. وكنت كل فئة ضعيفة نحول ان نحفي كيانها عن اثنين القامحين او نريد ان نعيش تحت دليلاً تنفياً في اوروبا. بلاد وتستطل ظلال زعماء اعلاّت. ولم يكثر لهم ولا حبرهم ورحون. فلا قطع هذه وجود مصادر لتاريخ يهود العراق في هذا العهد لان يذهب الى انهم موزة بين الاصاير النصونية في البيوت والجزبات ومشتتة في تصاعيف الرحلات واحاد. تتحولين في هذه الاقطار من الافرنج وعبدة برعب الى الادماء وحنة الاولاد. وهم د العراق ان يثيروا ما تقع ايديهم عليه من احبار هذه الامة في دير بين الهرين سدا لهذا الخلل. او ان يجمعوه في خزانة خاصة به. فليس ليهود العراق خزانة جنيزة. كما هذه الامة في غير ابيدان فقد سبق يهود بغداد احواهم يهود العراق في هذا باب وانتوا سنة ١٩١٢ حراة دماءها (مكتبة اسرائيلية) جموا منها ثلث المخطوطات من كتب وصكوك واوراق عقود وقصائد.

وما هو حري بلذكر ان يهود العراق بقوا في هذه اسير في العروق التي سميت اسديلا. امول والتتار. ولم يضطروا الى معصرة اوطاسهم مع ما كل منهم من المظالم والاضطرابات كما فعل النساطرة الذين هجروا بغداد والبصرة وكل مدن العراق ما خلا الموصل ونواحيه. ونسجوا الى هم حال كريسار وبلاد فارس حتى انقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين عهداً وخربت بينهم وهدمت معابدهم وبانت اديرتهم قاعاً باقياً

بشأنه في سنة ١٠٠٠ م. وذكى ممدو. و١٠٠٠ سنة من النصارى في مدينة
 بدمية. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م.
 و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م.
 و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م.
 السياسية والتفنيات المدنية.

وقد جاء في الحصار قديم (١) وان لم أعرف منزلته من الصحة والضبط.
 في عدد ممدو ممدو الخربة ٣٦٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م. و١٠٠٠ م.
 كنائسهم ١٦. أما النصارى فكانوا ٤٣٠٠٠ نسمة ولهم ٥٦ بيعة. وم: بق منصارى
 من ممدو ممدو واحد. ولهم ود ضعة مهاد قديمة من قبل العهد وندد
 شوسهم في. أذ اليوم أربعة أصناف تسمى بدماد ولم يكن عدد منصارى بدماد
 في ممدو لا ٥٠٠ نسمة مسكاه في منصره بقرن الناحي وأوائل القرن الحاضر
 حتى بلغ عددهم اليوم ١٤٠٠٠ نسمة.

ممدو ممدو

(١) الاحصاء مأخوذ عن كتاب خط اسمه: الدر المكنون في آثار الماضية
 من القرون، لصاحبه ياسين العمري راجع بحلة اشرف سنة ١٩٠٨ ص ٣٩٧. الا
 اننا لا نتق بضبطه وان اعتمدنا عليه.

يهود العراق في حكم الأتراك

لا ترى مذروحة عن تصدير هذا الفصل بنظرة عامة في التطورات السياسية التي حدثت في هذا القطر وبمعطة تاريخية عن الإيرانيين الذين تنازعوا الحكم في العراق قبل أن يستتب الأمر الأتراك فيه . ثم نشعبها بكلمة وجيزة عن حال يهود إيران والعراق قبل زمان السلطان مراد الرابع .

رأينا في الفصل السابق أن بعد سقوط الدولة العربية العباسية أصبحت بلادهم مطرد الغول والتنازع وحكم وبيت الحلاويين وانتخاب حكومة الحروف الأسود والحروف الأبيض . وفي ٩١٤ هجرية (١٥٠٨ - ١٥٠٩) كان حاكم بغداد رجلا اسمه (مارك) ولله عاليا السامطان بمقوب . فبعث الشاء اسمعيل الصفوي (١) في ثلث السنة للاحسين

(١) اسمعيل الصفوي مؤسس السلالة الصفوية في حكم مائة اراكان حكم من سنة ٩٠٥ الى ٩٣٠ هجرية (١٤٩٩ - ١٥٢٤) وهو احد اعقاب الشيخ صفي الدين الارمني وكان لهذا منزلة دينية . ورثاه منه ابنه صدر الدين الذي حرر من أمر تيمورلنك جماعة من الأتراك كان قد اخذهم من ديار بكر . ولما حرروا من الأمر أصبحوا من مرادي الشيخ . وظمن جماعات من أعقاب هؤلاء الأسرى الى جيلائن وعضدوا الصفويين في تأسيس دولتهم . وعاضدوا أمرهم من حتى حتى عتبة أمرهم



عائدة يهودية

وقد كان هذا البؤس في الامة السياسية التركية وهد السلطان سليمان الاول
فياد الحيوش اراحته الى العراق الى ارضهم بات الصدر الاعظم . و كل القادمان
محررات حمله في ربيع الثاني ٩٤٠ هجرية (سيات ١٥٣٣ م) وتوجه الى حلب
وقضى فصل الشتاء فيها .

فتح الجيش التركي بغداد في سنة ٩٤١ هجرية (١٥٤٤ م) ودخل السلطان
سليمان الاول عاصمة العيسيين . وفي فيها نحو سنة اشهر . وخصص له في اثنائها
مدن اخرى من العراق .

ان المصادر التي امامنا حين كتابة هذه السطور لا تفيدنا شيئاً عن تاريخ يهود
العراق في زمن السلطان سليمان الاول ولا عن موقف هذا الحاكم تجاه تلك
الجماعة في بغداد وغيرها من مدن الرافدين . بل غاية ما نعلم ان عدد يهود العراق كان
قد قل كل القلة بعد نكبة الفول والنتار وساعات احوالهم الادبية والنادية ولم
يبق لهم شأن في البلاد . اما السلطان سليمان فان لم يكن قد عمرهم باحصانه فله لم يلحق
بهم اذى البتة لما عرف به من الرش والحكمة والتساهل والعدل . فقد امر جيشه
بفتح سداد ان يجيم في البرية في رضى الاعظمية وخطر على الخنود ان يحوذوا اسوار
المدينة او ان يؤذوا سكان المدينة باذى ما (١)

وما يزيدنا اقتناعاً في ان حال يهود العراق كان هنيئاً على عهد السلطان سليمان
الاول ما جاء في التاريخ عن حالة اليهود في تركيا عموماً قبل ذلك الزمن

بنحو قرن وبعده .

كتب في اواسط القرن الخامس عشر احد اليهود المسمى اسحق زرقاني رسالة
وبعث بها الى يهود المانية والمجر دعاهم بها الى الهجرة الى بلاد الانراك . ووصف
بها وصفاً حاسباً حال اليهود في وطنهم الجديد . وما قل فيها الكتاب ان بلاد الانراك
ارض لا يوزن فيها الى نبي وان شتموا فكل الاحواب وفق مرعوبانكم . فم
تصلون الى الارض . قدسة سالين . اوليس الافضل ان تسكنوا في حكم سمين من ان
تسكنوا في حكم النصارى ؟ فانكم تتمكنون هنا من لبس الفخر الاقشة . . .
وتسكن كل واحد هنا من الخيوس تحت كرمه وشجرة تينيه . ومهما يكن الامر
فانكم لا تحسرون على الباس اولادكم في بلاد النصرانية اليون الاخر او الازرق
ان لم تعرضوا هم الى الضرب حتى يزرقوا او تسليح جلودهم حتى يصيبهم الله (١)
اداع اسحق زرقاني هذه الرسالة في عهد قمت فيه فيمة اورنة على اليهود فطرد
هولاء من اسبانية . فوجدوا في بلاد الانراك ملجأ فقصت فوافل اسبابهم
عليها اصعباً من كل اقطار اورنة . فوجدوا فيها ميداناً واسعاً مناصهم وميناً حصيناً
لاستثمار مساعيهم . وكانت الحكومة التركية في امانهم وفي حاجة الى ايد
عاملة ورجال علم وفن فرحت بهم ورت فيهم صيوقاً نفيساً فأكرمت منوهم .

(١) ان هذه الرسالة اهمة محفوظة في الخزانة الوصية في باريس (ب)
الآثار القديمة (مرقاة رقم ٢٩١) ونقلت منها امانة اليهود في الشهر الثاني سنة
صفحة ٢٨٠ .

وانتدب اليهم الوظائف المختلفة في الدولة .

واشتهر في القرن السادس عشر من أولئك المهاجرين الناصبي يوسف البرتغالي المولد وهو من الطائفة الناصبية الأولى والاسطنبول مسلم الثاني مجملته . ويرحل الدولة لخدمة . ومن ثم عبر اليه في الحكومة التركية لابل رعب نفسه الى اموكية وحكمة حذر ان سلسلته في قبة يوم ادا تحققت رعبتي في فتح قبرص ستكون ملكها . فما كان من الناصبي الا وعمل لوحة عليها شعار قبرص وكتب عليها « جوزف ملك قبرص » وعاقها على باب داره . وتخلصاً من هذا الوعد لقبه لقب دوق

نكسوس Duke of Naxos

وخسر الناصبي يوسف معظم نفوذه السياسي بموت السلطان سليم وان ائتمنت له السلطان مراد الثالث القاب ومناصبه . وافته انشبة سنة ١٥٧٩ م ولم يترك عقباً . (١)

واسم حوالي ذلك الزمان في سلطنة آل عثمان يهودي آخر اسمه سلمان اشكنازي اوان سنان . وذهب في مساعي عديدة مهمة ثم بعثته الحكومة العثمانية سفيراً الى حكومة مدنية وقلدته سلطة واسعة . وكانت درايتته بالامور السياسية واسعة اختلته خبر شؤون اسبطنه العثمانية السياسية مع الدول النصرانية نحو ثلاثين سنة (٢) وكان هذان الرحلان وغيرهم من اليهود في العاصمة انصاراً لآراء قومهم الساكنين

(١) راجع Mendelssohn: The Jews of Asia 4—7

والعامة البريطانية مادة Joseph وثمانتي تاريخي : احمد راسم مجلد ١: ٣٠٣

(٢) Mendelssohn: The Jews of Asia 7—10

في بلاد الأتراك يتوسطون في امور الجماعة على طول البلاد وعرضها .

بعد ان استولى السلطان سليمان الثاني على بغداد رتب عليها الحكم . وبقي الولاية العثمانيون يدبرون شؤونها عهداً حتى حكم فيها بكر صوباني في سنة ١٠٢٨ هجرية (١٦١٩ م) واستمد في امورها وخرج على الحكومة تركية . واستقل عنها . ولما نبأ السلطان مراد الرابع اريكه آل عثمان سنة ١٠٣٢ هجرية (١٦٢٢-١٦٢٣ م) بعث جيشاً لتأديبه . وبعد قتال كاد يخذل فيه بكر صوباني وبولي الادبار استجار بالشاه عباس الاول فاجاره وبعث جيشاً الى بغداد الا ان بكر صوباني ندم على عمه هذا وحاول ان يرد الجيش الفارسي عن مدينته الا ان لم يقدر ندمه فحاصر الفرس المدينة وقتلوا حاميتها وفي سنة ١٠٣٣ هجرية (١٦٢٣ - ١٦٢٤ م) استولوا على قلعة الداخلية ايلاً وباعوا امر صاحب وجمع الازهر اصبحت الازهر من ابي البروج والاسوار عموا بها جرى في الليل وكان فزعهم عظيماً .

ولما دخل الفرس المدينة واستتب لهم الامر فيها اتوا بأنواع القذائع من قتل وتكيد وتخريب وتدمير . (١) وهذه كانت اعمالهم في الموصل وسائر المدن التي احتلوها عقب فتح بغداد .

لنترك مدينة السلام بيد الفرس وندرس حال يهود مرق في بلاد ايران في هذا الزمن . زار العراق في مفتتح القرن السابع عشر السائح نيكسرا (١٦٠٤-١٦٠٥ م) وقال عن يهود بغداد ما يأتي . وهذا (في بغداد من ٢٠٠ الى ٣٠٠) من اليهود

(١) راجع

C. H. P. Histoire de Bagdad 2: 79

ومنهم ١٢ أو ١٥ بيتاً يرقون أصلهم إلى الأسرى الأولين . وعدد من هذه الطائفة
اغنياء ولكن أعجم في فقر مدقع وجيهم يسكنون محلة واحدة ولهم كنيس
أومصلي ويقومون بشعائر دينهم بكل حرية . (١)

ثم نطرق إلى ذكر مدفن يوشع كادول في جاب الكرخ ووصف مزاره (٢)
وبعد فبيلدكر في سياحه يهودية وقلعهم : أن مائة وعشرين بيتاً من سكانها
يهود عرب وأن لم يكونوا أغنياء فأنهم يعيشون عيشاً وسطاً . وبراغي جابهم أمير
البلاد ومحققه ولا بد من أن ذلك يكلمهم شيئاً حسب العادة . ويمكن أن يكونوا
وأراضي كما يملك العرب الذين يؤلفون بقية سكانها (٣)

إن إنشاء عباس الأول الذي يصفه مؤرخو الآراء بالفضافة وعلاوة الاحلاق
ويروون عن أعماله في بغداد بعد فتحها ما يشيب له الرضدان جزئاً كانت
مما لم يجد الخاربن به مائة نسبية ولا سيما أنه أراد أن يكثر سكانه ولكنه دهم
على العرب . فماتت حليلة فنوا إليها من كل صوب وحذب للاقامة فيها وللتجارة وكان
بينهم جماعة من اليهود الذين استأنزروا بالتجارة واغتنوا بها (٤) إلا أن الخلف
الذي ابتداء إنشاء لليهود لم يرق في عيون كثيرين من الإبرانيين فخاش في صدورهم المسد
وارادوا انتقاماً من هذه الجماعة التي عرفت بتقننها بأنواع الكسب ووسائل الربح

- | | |
|--|-----|
| The Travels of Pedro Teixeira Page 65—66 | (١) |
| Ibid Page 68 | (٢) |
| Ibid Page 84 | (٣) |
| Basnage History of the Jews P 697 | (٤) |

وسعوا قهيم عند الشاه عباس وألصقوا بهم التهم المختلفة فلم يفلحوا .
ولما اخفقوا في اقتنائهم رجعوا إلى أمور الدين وحركوا عاطفته في ملكهم وجررت
مفاوضات بين الشاه عباس الأول وعلما اليهود في هذا الباب وقام بينهم جدال عن
المسيح وضمن مجيئه أفضى إلى أن علماء اليهود ضربوا أجلاً إلى مجيء المسيح
سبعين سنة من ذلك الزمن وكان قصدهم الخروج من ذلك التألق المخرج . وابتدوا
الامر باتفاق وقعه ليس من خطتنا التوسع فيه (١) . واطن أن ما ذكره دلاله
في رسائله من اتهام أربعة يهود بعبودية في اصفهان في سنة ١٦١٩ م كان
من هذا القبيل حتى اضطر ثلاثة منهم إلى الخروج من المدينة وقيل أراح موت
نمساكاً بدينه (٢)

مست الأيام وتواتت الأعوام حتى كانت سنة ١٦٦٣ م وكان يومئذ على عرش
فارس الشاه عباس الثاني . وأنفق في تلك السنة ظهور من ادعى أنه
المسيح المنتظر وبحث بأذاعته إلى كل يهود العالم ومن بينهم يهود بلاد فارس . فثار
هذه الادعاء غضب الإبرانيين . فتمت بالاضطهاد على اليهود قاسوا فيه الأمرين
ودام ثلاث سنوات ١٦٦٣—١٦٦٦ فكبوا فيها . قهيم من دان بالإسلام ومنهم من
هاجر إلى الهند والصين وإلى بلاد الآراك ومنهم من قتل . وقد ذهب بعض المؤرخين

- | | |
|--|-----|
| Meudelssohn : the Jews of Asia Pages 81 - 84 | (١) |
| Pietro della Valle: Les Fameux voyages
tome 111 Page 87 | (٢) |

في ان يزد ايران حيث من يهود على ان يذبح الاضطهاد الا اننا لا نرتضي رأيهم ولا
 سبب ان لا نسمح ببنو Thevenot الذي هبط بلاد الفرس سنة ١٦٦٣ وتوفي فيها
 الى سنة ١٦٦٦ وهي سنوات الاضطهاد عينا لا يذكر في رحلته شيئاً يستتج منه
 قتل اليهود قتلاً عاماً . غير اننا نذهب الى ان هذا الاضطهاد دفع جماعات من يهود
 ايران الى مهاجرة الى العراق ادرك هذا انظر من امثلة اسلطة العنانية وان
 من هذا التاريخ بدأت هجرة اليهود الى العراق ولا سيما الى بغداد واخذ عددهم
 بالزيادة في عاصمة العباسيين .

ولابد من ان القارئ يسأل كيف استرجع الأتراك العراق بعد ان استولى عليه
 الفرس سنة ١٠٣٣ هجرية ؟

لم يغفل الأتراك عن امر العراق بعد ان خرج من ايديهم سنة ١٠٣٣ هجرية
 بل ان السلطان مراد الرابع عين سنة ١٠٣٥ هجرية (١٦٢٥ - ١٦٢٦ م) حافظ
 احمد باشا وزيراً بلب سردار وفوض اليه استرجاع العراق من الفرس . وبعد قتال
 دام الى سنة ١٠٣٨ هجرية (١٦٢٨ - ١٦٢٩ م) لم يتصر الأتراك فيه عين
 السلطان مراد الرابع . صدر الاعظم خسرو باشا قائداً عاماً واودع اليه قيادة حملة
 العراق . وفي هذه السنة ايضاً مات الشاه اسمعيل الاول وخلفه على تخت ملوك الفرس
 حفيده صفي مرزا .

مهما كان من امر تلك الحملة التركية على العراق فانها لم تنجح في هجوماتها الشديدة
 على اسوار بغداد فاضطر السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٧ هجرية (١٦٣٧ م)

الى ان يغادر عاصمة آل عثمان ويأتي الى العراق على رأس جيش جرار وخيم في سنة
 ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) امام اسوار بغداد . ودخلها ظافراً بعد حرب عوان . وهذا
 كان آخر عهد الايرانيين في بغداد .

وقفنا على امرين من هذا العهد يسان تاريخ يهود العراق اولها مدون في كتاب
 والاخر من مآثورات يهود بغداد نوردتهما على علائها والمهدة على مصدرهما .

ذكر بولاي لكوذ كان عدد جيش السلطان مراد الرابع الذي توجه الى بابل
 ١٥٠٠٠٠ رجل بينهم عشرة آلاف يهودي من كنية ومعاة ورؤساء جيش (١)

حدثني غير واحد من يهود بغداد ان السلطان مراد الرابع عذر وجوده في هذه
 المدينة او على اسوارها دخل متكرراً بيت احد اليهود ونزل ضيفاً على صاحبة البيت
 فاكرمت مشواه . ولما غادر البيت سألتها هل لها حاجة او لقومها فطلبت اليه ان
 ينعم عليهم بارض تكون مقبرة لجماعتها فاحبب طلبها واعطاهم الارض المشودة .

ان سكت التاريخ عن احوال اليهود في العراق في عهد السلطان مراد الرابع
 او ان كنت لم اطلع على ذلك في المصادر التي بين يدي من مؤمنات الاورش او
 الأتراك كتاريخ هامر وسما ودوسون وهوارت وماور عندهم
 مراد الرابع احسن اليهم .

جهلنا لتاريخ يهود العراق لا يقف في عهد السلطان مراد وحده بل يتجاوز

ذلك النطاق ويمتد الى قرن وبعض قرن بعده . ولم تعرض على ذكر هذه الجماعة الا في سنة ١٧٦٦ ميلادية في تصانيف رحلة سهر - الخاسي - ركي اذان الرحلة بنو دلاقه الذي كثر في بلاد العراق مع الاول من القرن السابع عشر لم يتعد . ذكر يهود العراق الا استطراداً في بحثه عن قبر حزقيال وجب دانيال لا غير .

اما رحلتنا نيسر فقد قال عنهم : ان في الموصل ١٥٠ بيتاً من اليهود ويكسب هذا قوم في بلاد الارمن مبعوثهم بحرية بشوق الحرة التي لهم في اوردية حيث يحظر عليهم مناداة بحرف ومع هذا فهم لا يجسرون على السير في الشرق في بعض مدن الأتراك الا مضطرين هرباً عما يصيبهم من الاهانة من الاولاد .

وقد حدث لهم قبل ثلاث سنوات حدث حدير وهو اهلهم لما كانوا قفلين من زيارة قبر سبط ناحو في القوش فوجد ولد مسيحي من احدى القرى لقائمة على طريقهم . وبعد البحث وجدت جنته في احدى الابار متخنة جروحاً وكان لسانه مقطوعاً . فاتهم "يهود سحر القلعة وادلم يكن يهود على الامر دفعوا اليه اسير في (دوفية) الى ابا بنا وهكذا اسير هذه لدسوى ورووي تصدى الشرق من امانال هذه الاقاصيص شئت كثيراً . وعائتهم من ذلك ان يبينوا ان اليهود يقبضون على اولادهم . (١)

وقد ذكر استطراداً قبر بوشع وتوسع في وصف زيارة اليهود للسكفل وسنقل مرويته في البابين المختصين بدين الزارين . وارصد بضعة اسطر لما كان يقاسيه القوم من الجور والعسف من البدو في اثناء زيارتهم السكفل حتى يضطروا احياناً

(١) C. Niebuhr . Voyage en Arabie tome 11 page 295

الى الاتجاه الى الزار والاحصار فيهربون بتوسط الامر حاكم احنة او اذا كان عدد البدو كثيراً ينتظرون التجدة من والي بغداد لرفع الحصار . ومما قاله عن خوف اليهود من البدو . ان الرعب والفرع يستوليان على الزوار وان كان عددهم يفوق الفزاة البدو عشرة اضعاف او عشرين ضعفاً ولا يجسرون على اطلاق عيار ناري مرة واحدة لانهم يعلمون حق العلم ان النسم الذي يهرق من البدو يكفهم عنماً باهضاً . (١)

ومن مروييات اليهود في العراق ان احد ابنا قومهم المثرين المدعو الخواجه يعقوب ساعد امسكر العثماني بماله في حصار ابصرة مساعدة حبيلة ومد الاهل بالمؤن في تلك الحرب التي شنها شاه كريم خان في ١١٨١ - ١١٩٠ هجرية (١٧٧٥ - ١٧٧٦ م) وجاء خبر الخواجه يعقوب ومساعدته في رسالة عبرية الخط عربية الموجهة دعيت « الرسالة الفارسية » . وذكر المستر ريج هذا الرجل في كتابه الاسكيري الممنون « الاقامة في كردستان » المجلد الثاني ص ٣٨٩ . في طائوي شنه عن مرار الغزير ودون اسمه هكذا Khophi yakoob وابنت اليه عمارة هذا الزار ولم يسم من هو الرجل لان رحلة ريج كانت في اوائل القرن التاسع عشر .

وقد كتب عنهم روسو في اوائل القرن التاسع عشر مايلي :

يسكن اليهود في محلة واحدة في زاوية من مدينة بغداد والأتراك يحفرونهم ويبغضونهم في كل آن وحالتهم السياسية والمعمارية منحلة كل الانحطاط ومع هذا كله فانهم كانوا يتوصلون الى دخول السراي ودار المكوس وبيوت الجاهل حيث

(١) C. Niebuhr . Voyage en Arabie tome 11 page 217

يجدون من يستخدمهم في خدم مختلفة. (١) ومن أبناء قومهم في البصرة رجال
تعاطون التجارة (٢)

لم ينصف روسو اليهود بما كتبه بل ان فيه شيئاً من الازعاج وربما كان
هذا الازعاج من الازعاج الذي نوحه في عبارته لاننا لا نجد سبباً لتعمده هذه العاية
ولاسي ما رى في كلامه حقائق ايديا غيره من الكتبة الاوربيين الذين هبطوا هذه
الديار . وهذا هو السائح الاسكتلندي الذي زار العراق سنة ١٨١٧ م وصف حال
يهود سدد وصفاً مختصراً وتناول بحثه موضوعين من حياتهم في هذه الامة الاولى منها
مزاياهم الاجتماعية ووافق ما كتبه روسو فيهم والثاني اعمالهم التجارية والاقتصادية
وبرهنوا لملأ ان هذه الميزة التجارية تكاد تكون مسجلة لهذا الشعب العامل
حينما هبط . الا ان معظم انتم الذي يجرونه من الاعمال يتسرب الى جيوب الولاة
وكبار الموظفين ولذلك لم يحصلوا على ثروة طائلة بتدبيرها (٣)

ولم يكن مزاياهم الاجتماعية تسرا صدقهم على ما جاء في كتاب روسو ورحلة
يهود الاله لا ينجون من شواذ في هذا العصر اذ كان يمنع بينهم رجال يملون
الكلمة الراجحة في البلاد . ولقد يستغرب القاري من ان احد يهود بغداد كان

(١) Description du Pachalik de Bagdad Par M

édité en 1809 page 12

Ibid page 32 (٢)

Lt William Heude : A voyage up the persian Gulf and (٣)

a journey overland from India to England page 182

سماً لعزل الوذر سعيد باشا بن سايهان باشا من الولاية . وانتهى به الحال الى الموت
فتلاً . واليك رواية الخبر .

ان احد موظفي الحكومة العثمانية واسمها حالت افندي كان قد جاء العراق بمهمة
ثم سافر منها الى استانبول وعين « انابكي دولت » واوعز اليه ان ينظر امور العراق
نظراً الى الخبرة التي اكتسبها عن هذا القطر أثناء عثته الاولى اليه . وكان صبرفه
حزقيال اليهودي . وكان اخو حزقيال صبروياً في غدد افراد ارباب مناصب رئيس
الجهابذة (صراف باشي) فانكر عليه ذلك سعيد باشا ومنعه هذا الشرف . فوقع
هذا العمل موقعاً سيئاً في عيني حاك افندي « تأثر من اخفاق احد صرافيه واحد
بتحسين الفرص للايقاع بسعيد باشا .

وبما ان حكومة استانبول كانت تحب حكومة العراق بين آن وآخر ان تضرب
مسكوكات نحاس عند الحاجة امرت سعيد باشا ان يضرب مقادير من تلك
النقود في بغداد . فادع الباشا امرضربها الى عزرا المذكور . وبما اهتمت
الحكومة وعمالها هذا الامر انتهز الفرصة عزرا ونقش اسم سعيد باشا في محل الطغراء
وقدم منها نموذج الى حاكمها لهذا الحادث وامر في الحال من قبل الحكومة على
السكة . ولكن جاء امره بعد خراب البصرة على ما يقال في المثال . اذ سبق عزرا
وبعث بعدد من هذه المسكوكات الى اخيه حزقيال واخيه حاك افندي ان يوزع
قرب السكة باسمه وعرض عليه تلك المسكوكات حجة واضحة تؤيد مدعاه .

فصدر الامر حالاً بعزل سعيد باشا . فتعزب له طائفة من البغداديين ولكنهم

سنة ٣٠٠٠٠ وأصبحت المدينة خالية من سكانها ولم يبق الا المبنى ودافنوه
 وفي اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان حدث ان هدم قسم من
 سور المدينة في الجانب الشمالي الغربي ودخلت المياه بحلة اليهود وهدمت نحو ٢٠٠ بيت .
 برنا في هذا المقام ان نعل افادات ذات قيمة عن سائح يهودي تزل العراق
 في منتصف القرن الماضي وادع رحلته احباراً نفيسة عن قومه في هذه البلاد .
 وتطرق الى درس حالتهم الدينية والاجتماعية والمالية . وما يؤخذ عليه انه غالى في
 بعض امورهم من كتابته معدلاً لا يصدقهم ولا يثق مع الحقيقة التي هي صالة
 ليؤرخ لتشيده . اريد به بنيامين الثاني (١) قال ما ملخصه : في بغداد ٣٠٠٠
 بيت يهودي ويساعد عليهم وصناعاتهم وترفعهم على امتداد التجارة والنشاط العام
 وازدهار ذلك عصر . وشاع في هذه المدينة سخط وروح حرة في المشاريع اكثر مما
 في أية روح في بغداد . بيت اليهود على زمام شجرة وبهم تجار كبار واشغالهم
 (١) اسمه اخذ في يوسف اسرائيل (١٨١٨ - ١٨٤٦) كان من يهود ره مانية
 واسكن في يديمين الثاني تشبه بنيامين التليلي واحياه لذلك الرحالة الذي
 يس في لندن الثاني عشر كما مر ذكره في هذا الكتاب في صفحة ١٢٩ . وقد
 بحث به امين في رحلته الاولى عن الاسباط العشرة المفقودة وكان عمره يومئذ
 متا وعشرين سنة توفي في لندن بينما كان يتأهب لرحلة ثانية فبحث عن يهود الصين .
 اما كتابه الذي اعتمدنا عليه فهو رحلته بعينها اسمه

Eight Years in Asia and Africa 1846-1854 by J. J.
 Benjamins II From Foltischny in The Moslav.

واسعة النطاق مع البلاد الناصرة ويزاحون الوطنيين والاجانب .

وفصل حاتم على سائر يهود المشرق وقال انه بعدشون في رخاء . واحراً احلافهم
 وآدابهم وصياقتهم الغريب وقد تالي في معرفتهم العالم حتى اعطى به علوه ان انزلهم
 منزلة اعرق الشعوب الاوربية في الحضارة .

وما قاله ان ثلاثة ربانيين قلدوا سلطة القضاء ويدعونهم « حاتم » رأس القضاة
 الرب يعقوب بن يوسف يعقوب ومعه الرب ايلياهو عوبديا والرب عبدالله . ولا
 بحق لحدده المحكمة ازال القصاص باحد من انما ذك من حنفوق رئيس الاحامين
 (حاتم باشي) الذي يعينه الباب العالي لها المنصب ويمنح الجماعة امام الحكومة .
 ويجمع لها الخراج (الجزية) من شعبه .

ويساعد رئيس الاحامين في ادارة الشعب اعضاء من وجوه القوم (المجلس المحلي)
 وكان بديره هذا المجلس يومئذ راينرفاين كاسين Kassin الذي كان له جادة خاصة
 عند الوالي وقد سمح له بان يجرسه اربعة حراس (قواويس) حتى اذا خرج تقدمه
 حرسه على الخيل .

ورأس الجماعة مدرئس الاحامين في ذلك يتولى هذا المنصب حتى ١٨٤٩ ، ١٨٥٠
 الرب يوسف موسى روين . والناسي نفوذ عظيم على جماعته وعلى غيرها من الجماعات .
 وقال ان التعاليم الدينية راق . وعندهم مدرسة دينية فيها متول طالباً يتولى رئاستها
 راين عبدالله بن ابراهيم سوميخ ويقوم بهذا العمل مجانياً لانه غني وله بيت تجاري
 مهم وقد اودع اعماله شريكاً له وخص نفسه بهذا العمل البار .

محمود من ابداء الاكثارية سنة ١٨٢٦ كان من اكر الخطوات في سبيل اصلاح وتنظيم الادارة فان هذه الفرقة كانت قد تسيطر على المملكة وانت اعمالاً رزح تحت ثقلها سكان البلاد على طول المملكة وعرضها . ولم يستثن العراق من ظلم الاكثارية بل كانوا كثيراً محققين الاحاساء هنا ويترور اموالهم ولا سيما اموال اليهود والنصارى وقد وقفنا على حادثة مدونة ترتقي الى اوائل القرن التاسع عشر (١٨٠٢) وهي ان الاكثارية حروا في د اء على هايين اضاقتين في اليوم الرابع والاحد عشر والسادس من ايلول . تلك السنة (١) بطايع منهم دراهم تحت ستار صلاح المل .

ولم يمت اصلاح الاراك مالكتهم عندهذا الحد بل لما حاس ان السلطان عبدالمجيد على ا ب ك سداداه ، رأى ان يوافق في البلاد لا توافق روح الزمان وسير الحضارة وال عمران تلا في ٣ نوفمبر ١٨٣٩ على مسمع من كبار الموظفين وممثلي الدول ذلك المرسوم الشهير المعروف به (خطي شريف كلخانة) وفيه من مراعي الاصلاح وصيانة احرية الشخصية واحترام الملكية والمساواة نظام ادارة المجتمعات غير المسلمة وغير ذلك مما اتمش الملاد وبث في القوم روح الرقي وان لم يعمل بكل محواه ذلك المرسوم الشهير .

واصدر السلطان عبدالمجيد سنة ١٨٥٦ م مرسوماً آخر لا يقل اهمية عن خط كلخانة وهو فرمان الاصلاحات او كما يسميه الاربيون في كتبهم « خط هايون

(١) راجع مجلة لثة العرب آب ١٩١٤ ص ٨٠

لسنة ١٨٥٦ م (١٢٧٢ هـ) وقد جاء في هذا المرسوم (الفرمان) نصوص جليلة في حقوق النصارى واليهود وادارة شؤونهم الشخصية وسلطة رؤسائهم الدينية وتدير مؤسساتهم ومساواتهم في الحقوق العامة مع جميع سكان البلاد ، واحكام عدية في حرية التدن والمذهب باي دين ومذهب كان (١)

وفي سنة ١٨٦٥ أسست جمعية الاتحاد الاسرائيلي مدرسة عامرة في بغداد عرفت برؤسائها الى رجل خبير بفن التدريس وهو المسيو ماكن بمشارفة اسحق لوريون الساعاتي ونظمت منجها على مثال المدارس الابتدائية الاوربية وادخلت فيها تعلم الفرنسية والاسكربية من لغات الاوربية والعربية والعربية التركية من لغات الشرق . والتاريخ والجغرافية والحساب والطبيعات وعلم الاشياء والكيمياء من العلوم الحديثة . واخذت هذه المدرسة بالتوسع ولا سيما بعد ان شيد لها داراً عامرة السرايوت داود ساسون ، وما زالت ترتقي هذه المدرسة بالمساعي التي بذلتها جمعية الاتحاد الاسرائيلي في ريس وجمعية الاتحاد اليهودية في بغداد والحداد في بغداد . فكان المديرين والاعلمون يأتون من باريس ولندن للتعليم فيها ، وأزائها الحكومة التركية منزلة المدارس الثانوية او الاعدادية على تعبير الاراك .

وقد حبس لما الاوقف اهل الخير من يهود بغداد ولا سيما الطيبة المذكور رقة نورائيل وانشأ فيها قسماً مناحيم افندي دانيال .

ونخرج في هذه المدرسة معظم رجال اليهود في بغداد .

(١) احمد رستم ، سنن رستم ، ج ١ ص ٢٠٥٨ ، بغداد ١٩١٠

الحياة وافقدوا اسلاد مجدهم واجتهادهم ولا سيما بالمساعي التي بذلوها في توسيع نطاق التجارة مع اوروبا واميركة وبلاد الشرق كالمند والصين وايران .

وفتحت هذه المدرسة ابوابها لغير اليهود ايضاً ودرس فيها غير واحد من المسلمين والمسيحيين . واذ كنت (المؤلف) من المسيحيين الذين درسوا في هذه المدرسة في غضون خمس سنوات ١٨٩٨-١٩٠٢ في عهد مديرية الموسيودانو والموسيو مسباح وحب عي . سائق ، لاقرار ، سجيل اراشكر العناية التي بذلها المدير اراشومعاليها واعلمون قاطبة واذكر الوداد الذي اظهره لي رفقا في التلامذة .

وفي سنة ١٨٩٣ انشئت جمعية الاتحاد الاسرائيلي مدرسة لتدريب البنات .

ولم ينف اعينهم الجمعية الاتحاد الاسرائيلي لتدريب يهودية راد في العراق وجردها بل اسما اثبات سنة ١٩٠٣ مدرسة في البصرة وفي سنة ١٩٠٧ في الحلة وفي سنة ١٩٠٧ في الموصل وفي العام سنة ١٩١٠ .

وفصاري القول اسروراً حيث شرف على يهود العراق من نهث المعاهد العلمية التي اسسها جمعية الاتحاد الاسرائيلي في بلدان فطرا ، الخبوت ، وسوحيث تكبران هذه الطائفة من رجال ونساء .

ومن ولاية بغداد الذين افادوا اليهود في العراق مدحت باشا ابو الاحرار . نزل بغداد سنة ١٢٨٥ هجرية (١٨٦٨ م) وبث فيها روح المساواة والحرية ولعداة . ونشط الاعمال الاقتصادية .

وكان لفتح ترعة السويس (١٨٦٩) شأن في امتداد تجارة العراق . فطمحت

بعد ذلك انظار يهود العراق الى فتح بيوت تجارية في اوربة ولاسيما في مانشستر
ومرسيلية.

وما فتح مجلس المبعوثين سنة ١٨٨٦ انتخب من يهود بغداد مناجيم افندي دانيال
عضواً فسافر الى الاستانة وحضر جلساته .

وكان اليهود عائشين في حرية ولم يكدر صفاء حياتهم منذ ولاية مدحت باشا الا
حادث واحد في سنة ١٨٨٩ م في عهد ولاية مصطفى عاصم باشا وهو حادث دفن
الربان عمداً مسوياً من الطائفة ارادت دفنه في مقبرتهم وشوع كودين كادول (ني يوشع)
ودفنته هناك ابهة عظيمة الا ان هذا الامر لم يرق في عيون سكان بغداد من العامة لاسم كانوا
يدعون بمات هذا المقام . فستفحل الامر وحيث عاقبته فاصبر القوم الى هل رفات
فميدهم من مرفده الى مكان آخر . والحق يقال ان عفلاء اسدين وكبارهم توسطوا
في الامر وسكنوا العامة ولم يحدث ما كان يحادرون منه وهذه مبرة مساهمي العراق
فهم كانوا في كل حين بظهورهم هذا انما هو من الشتم مع اليهود والمسيحيين في
المواقف الحرجة في زميت لم تكن البلاد قد تعودت مبادئ المساواة
والديمقراطية .

ومن الولاة العثمانيين الذين يذكرونهم اليهود باطبيب الاحاديث المشير رجب باشا
عنه كان قنصل الحشيش ووالي اولاية . وادهر من اساقفة الخيرة والخيرة ما سر به عموم
كل السرور . وكان من اخص اصدقائه المعلم حاخام نسيم .

وقابل اليهود اعلانات الحكومة الدستورية في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨



مضرة مناجيم افندی صالح دانيال
رئيس عائلة آل دانيال الشهيرة في بغداد

تهاتف الترحيب والفرح وقاموا بمظاهرات الارتياح. إلا أن دعاة الرجعية حركوا العامة فحدثت فتنة في بغداد على اليهود في ١٧ رمضان من تلك السنة دامت بضع ساعات فخنقها اعيان المدينة في مهدها ولم تتركها الحكومة لتستفحل.

أن نظام الثوري في المملكة العثمانية وتبعي بالحرية أثر على يهود العراق وعلى اموالهم ومساكنهم فسموا يهود راسخين منهم من حيث الامور المادية وقومهم في مدينتي بغداد وساموفا من ذبح النعم في اسواقهم (١) والقبلى منهم جمعية واشتهر بديار الادب والادب في مهدهم ولاها المتوافق منفعه استمدعة وانتخب ساسون افندي حاكم حميل المجلس المبعوثين الذي عقد في عاصمة آل عثمان بعد اعلان الدستور. وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها الى الحرب العامة. وكان ساسون افندي قد تقلب في مناصب الحكومة قبل الدستور وله خدمات جليلة. وبين في زمن كان مبعوثاً مستشاراً لوزارة التجارة في الحكومة العثمانية.

في اسم ناضم باشا والي بغداد وقائد فيلقها حياً في ذاكرة يهود العراق لما لاقى القوم في ايامه من الحرية وحسن المعاملة ولهذا لما عزلته الحكومة العثمانية المركزية حزنت هذه الجماعة كل الحزن وانفذت البرقيات الى الاستانة تطلب بقاءه

(١) تنقاضي ادارة الربانيين في العراق ضريبة على اللحم الذي يباع في اسواق اليهود ويخصص هذه الضريبة بمنفعة الجماعة. وهذه عادة قديمة عند يهود العراق ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة ٤٢١ هجرية (في الجزء التاسع الصحيفة ١٥٣ من الكامل)

في منصبه فلم تحب الحكومة متمسكاً.

وقد قام بين هذه الجماعة رجال خير شادوا المعاهد الخيرية. منهم منير اليادو شيد المستشفى الاسرائيلي الواقع قبالة ثكنة الخيالة. وشيد السر اليعزر خضوري مكتب الاناث الاسرائيليات وهو بناء فخيم وكانت الانتهاء من تشييده سنة ١٩١١ فاقامت حفلة تدشينه في ١٤ تشرين الثاني من تلك السنة. وحضره احد رجال بك (جمال باشا بعد ذلك) واغلب متوظفي العسكرية والملكية والوجهاء وافئق عليه بانيه واحداً وعشرين الف ليرة عثمانية وجعل البناء على اسم قرية لورا خضوري.

ولما شبت الحرب العامة سنة ١٩١٤ لاقى هذه الجماعة من الجور والحيف ما يشيب له ارضعان في الهند حرة. ولاسيما في عهد وبادلة بور سن ١٩١٥ من وجودهم ووجود امصارى. ومن المسموح ان يكون في بيته اديهم الى درسم ويلحق بهم قوافل اخرى ولكن حالت دون رغبته بعض الاسباب.

واستدت الازمة على اليهود في احداث الحرب. كان يتبع ممان. والى فائق ومدير الشرطة سعد الدين الخنفاق عليهم كل ما هبط سعر الاوراق المالية التركية وينسبان هنا المهبوط اليهم والى نلاعهم بسعره. واجبرت الحكومة التجار على ان يبدلوا الليرة الورقية بالذهب وعينت مقداراً على كل تاجر في كل شهر.

وقبضت الحكومة قبيل احتلال بغداد على عدد من اليهود ونكلت بهم سراً تنكيلاً شديداً وجدع ابوهم وصفت آذانهم. سميت عديمه في كيان

مهما كان من طر الأراك اليهود في أبات الحرب فان هؤلاء استفادوا من
خبرهم وندة عصبة وارى كثيرون منهم دار مقابله تجارة العراق بيدهم وكانت
مخازنهم مشحونة بضائع فارتفعت الاسعار (١)

وأسس اليهود في عهد الأراك مطبعتين الواحدة قديعة العهد وهي مطبعة بيخور
والثانية أنشئت بعد الدستور وهي « مطبعة دنكور »

وقد سقوا وخصوا عن إدارة صناعة فلان عن دين من ثمانى ص ٠٠٠ وقلنا ان طابعي
مجلس روحاني « بيت دين » اي بيت قضاء ومجلس جسماني (مجلس ملي) يؤلف
بطريقة الانتخاب . ومدرسة دينية يتخرجون فيها الربانوت . وعندهم عدد كبير
من الكتائب تدرس فيها اللغة العبرية والكتاب المقدس والحساب .

ولهم منوصف وميدلية (رفوا) ولجان عديدة لجنة المدارس ولجنة الفقراء
وغير ذلك .

١٨٢

يهود اليوم

في الاحتلال البريطاني والحكومة العراقية العربية

شبه احد كتبة الانكليز دخول القائد العام مود بغداد في ١١ آذار سنة ١٩١٧
بدخول كورش بال . فالاهدين استفادوا من الحرب باليهود (١) اداعه . مما
منقدين . انى الاول بل شغف آلام الشعوب التي كانت رزح تحت حكم السلالة
العاشرة من ملوك الكلدان او الدولة البابلية الحديثة . وبعث الذي يحوشه الحار ردة
كان العراقيون قد استأفوا من معاملة الأراك ولا سيما في احداث ايامهم دكاوارهم
الى الاجحاف بالعناصر الخسنة العائنة تحت سيطرتهم . وقد شئت . حادثة امراوين
القومية على اختلاف اديانهم ودينهم . ما هي متعده في باب الاموال والفساد .
ولا عجب في الامر فان العراقيين عاشوا قروناً متعدين متحابين لا تفصلهم
فواصل الدين الا في فترات قصيرة لا يعتد بها وفي ازمة ماض فيها الحل .

ان احتلال البريطانيين العراق نشط بادى هذه الوسائل الاقتصادية فربح الناس
اموالاً طائلة واد كان معظم لشجرة بيد اليهود . رى كبيرهم . ومما استهدى في
البحث عن الاموال التي نشطت التجارة في كسبها سائر العراق وارجع اليها الان .
لم يحدث في عهد الاحتلال البريطاني حوادث مهمة تخص اليهود الا ما ذكرناه .

(١) راجع R. C. Thompson : History and Antiquities of

Mesopotamia 2nd

(١) راجع كتابنا تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ١١٤ وما بعدها

ولا بد لنا ان نصرب صمحا في هذا فقه عن الاماع الى راحة هذه الجماعة في البلاد في عهد ثورة العراق لسنة ١٩٢٠ فان الرجال الذين قاموا بتلك الثورة لم يحسوا انوطنيين من اي معتقد كان ، اذ انهم عرفوا معنى الروح افريقي . وهذا اسطع شاعر على ان شعار العراقيين « الوطنية » .

ولكي نقف على عدد اليهود في القطر العراقي نتشر هنا احصاء لهذه الجماعة استلناه من احصاء نشرته حكومة الاحتلال لسنة ١٩٢٠ ولم يصدر غيره حتى اليوم .

عدد يهود العراق

منطقة بغداد		منطقة الموصل		منطقة البصرة	
بغداد	٥٠٠٠٠	الموصل	٧٦٣٥	البصرة	٦٩٢٨
سامراء	٣٠٠	اربيل	٤٨٠٠	الهابرة	٣٠٠٠
ديالى	١٦٨٩	كركوك	١٤٠٠	المنتفق	١٦٠
كوت الامارة	٣٨١	السيمانية	١٠٠٠		١٠٠٨٨
الديوانية	٦٠٠٠		١٤٨٣٥	المجموع	٨٧٤٨٧
النشامية	٥٣٠				
الحلة	١٠٦٥				
الديلم	٢٦٠٠				

٦٢٥٦٥

وبعد ان عرفنا عدد اليهود في العراق يجدر بنا ان نورد شيئا عن مدارسهم وعدد التلامذة فيها وبمرقا ان نقل هنا حدودا اذ اننا عن اثرة جمعية الاتحاد الاسرائيلي لسنة ١٩١٠ والثاني عن تقرير لجنة مشاركة المدارس الاسرائيلية :

احصاء تلامذة مدارس يهود العراق باداوة
جمعية الاتحاد الاسرائيلي سنة ١٩١٠
تقرير لجنة المشاركة عن سنة ١٩٢٠-١٩٢١
في بغداد

عدد	عدد	بمجموع عدد
المدينة	جنس المدرسة	التلامذة
بغداد	ذكور	٩٤٥
بغداد	اناث	٤٢٩
بغداد	مدرسة نورثيل	٢٥٥
بغداد	مدرسة الاطفال شاحيم دانيال	٢٤٨
البصرة	ذكور	٢٨٥
الموصل	غان	٢٠٤
الحلة	تعاون	١٧٥
الهابرة	مدراس	١٧٨
بغداد	٥٥١١	١٤٨١
بغداد	٤٠٣٠	٢٧١٩

وتنشر هنا بعض الارقام الاخوة من تقرير وزارة معاد في اقل من سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ يظهر عدد تلامذة الاسرائيليين في مدارس الاسماء الرسمية والاهلية في العراق .

الوسام السمر سامسون حشقد ، Sin Sassoon Heskell وفقيه المندوب السامي
السمر هنري دويس الوسام في ٤ كانون الاول في حفلة كشف الستار عن تمثال
القائد العام الجنرال مود .

ومن اجل الحوادث التي يدونها المؤرخ في تاريخ يهود العراق هي تلك الحفلة
اشائفة القدة في باها التي اقامها جماعه اليهود في بغداد ترحيباً بمو الأمير وبصل قبل
ان يبايعه العراقيون الملك ، اقامت الجماعة ذلك المهرجان في ١٨ تموز ١٩٢١ وحضره
سمو صيغته ، لأمس وجلالة مسكننا اليوم وانشرت تحت المظاهر اعيان العراق وعنده
واداءة على اختلاف محهم ونبيين مهمهم والتميت فيها حطاب الترحيب لحلاة مسكننا
فيصل الاول واندع خطبة بيت هناك خطبة جلالة ، جاء فيها من المبادئ الديمقراطية
آيت يينات ومن التماس الحرية ماسحرة لوف وحلب الاب ومن مواعيد المساواة
ما كان اندي من زلال الماء على الافئدة ، ومن روح التساهل ماروصية تقوم وطروا ،
ثم جاء الاميرائيون ، سورة مكتوبة على درج من الرق مصورة في علاف من ذهب
فلتمها جلالاته .

بعد ان بلغنا في تاريخ اليهود الى يومنا هذا علينا ان نرصد كلمة عن امر
صفوة القوم فقد جاء في كتابه عنوان اخذ في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد
تأليف السيد ابراهيم فصيح ابن السيد صفية الله الحيدري لسنة ١٢٨٦ هجرية ص ٢٢٠
وهو كتاب حكاية من بيوت يهود بغداد ، منة من ذوي التجارة وارثه على



صاحب المعالي وزير المالية الحالي
مضرة السمر سامسونه افندي

قومهم . بيت عزرة صراف باشي ، وبقى منهم البعض ، ومنهم يوضة السومبيخ . بيت
سامون . بيت ابي قبلاع . بيت بحر . بيت الكرجي . انتهى . كلام الحيدري .

ومن مشاعر بيوتات يهود بغداد اليوم اسرة دانيال واسرة خنوخ وبيت ايلع
البابو واسرة قزوف واسرة شلومو داود واسرة اسحق . . طوبى . عني . بحور وشمش .
وبين هذه الجماعة رجال من كل الطبقات والمهن بينهم التاجر والصيرفي والدلال
والخامى والطبيب ومن موصفي الحكومة ايزر . المصوفي الخاكة الملية ومجالس
الادارة وعبر ذلك ومن اهل صنائع الحداد والنجار . البني . والاسكافي وفصاري القول
ان يهود العراق يتناسون كل المهن الا انك لا تجد بينهم من حلة الادلام واختاب الخلات
واخر اند وسب ذلك ان يهودي يرمي الى ما به نفعه وسوق التاليف والكتابة كادت
في ديارنا فانهم في هذا الباب يتبعون المثل اللاتيني القائل عش اولاً ثم تفلسف .

وآخر حسنة اعدتها ليهود العراق انهم يشعرون بان البلاد وطنهم وبان الحكومة
العربية العربية هي الحكومة التي يحبونها من ضدتها ويتوقفون ان يروها عزرة اخاب
ثابتة الاركان .

وفوق ذلك كله يندلون ما في وسعهم كاستبحيين ليهبشوا مع اناء وصهم اسمعين
في الاحياء الوشي وبخافوا على تلك الصلات السخينة والعلاقات السخينة في جمع المرافق
في كل قرن جامعة الوداد والولاء . فالعراق يفتخر بهذه الوحدة الوطنية وتسمى
كل لحظة وملة لتكون هذه الوحدة متينة العرى بجدولة القوى .



المزارات الدينية اليهودية

في
العراق

اليهود في العراق امكنة مائة ستة قدنة يؤمها اهل سني من هذه الجماعة من اصراف
العراق وكردستان وبلاد فارس ، جزيرة والبر وصب سقاعة الاسيرة ، والصالحين
من : ١ : تبر التقليد مدافهم في هذه الاماكن ، واشهر مزارات اليهود في العراق :
قبر عمرا ، سكان ٢ : مدفن حزقيال النبي او سكان ٣ : مروروشع كوهين كادول
٤ : مرقد الشيخ اسحق الفاووني ٥ : قبر ناحوم الالفوشي

١ : قبر عزرا الكاتب او العزيز

يقوم هذا الموضع الديني اليهودي في بقعة من الارض على ودة دحية اليمنى بين
القرية والمارة على مقربة اثنين وعشرين ميلا من ملتقى الرافدين حيث تكثر
استنقعات وتنوع الفسحة والحقاء ، هناك في تلك الحقبة اليمينية من صحبة الناس
وقلائل المدن ، هناك حيث يسود السكون والهدوء تجري دجلة متعرجة ومدنوية
حاملة بين امواج مياهها من ذكرى التاريخ ابدعها ومن عبر الايام اوقعها في النفوس ،
هناك تحل تقاليدهم ، هناك مرقد عزرا الكاتب ، الذي سار في سبيل
في رجوعهم الى مسقط راسهم وبيت عزهم وقدس اقدسهم ، ويحلف بالمقام اشجار
التخل الباسقة التي تهدي آيات السلام وشعار الاحترام

اختلف ثقات المؤرخين في مدفن هذا الرجل الامام ومحل وفاته فذهب منهم من قال انه دفن في حوزا من اعمال نابلس (١) ومنهم من قال انه قبر في زمرومو Zam (2) في بيت لحم. وقد ذكره في سفره (٣) واثبت غيرهم انه لحد في ورسهم وورد في سفره اربعة على شئ من صحة. الا ان تقليد اليهود في العراق وروايت المؤرخين من غيرهم يعتبران مدونه في العراق حيث يزوره بنو قومه.

اما نحن فلا نبت في هذه المسئلة التاريخية المتوغلة في القدم بل ندع الاهتمام بها الى الذين هم متخصصين وسبق لهم ان ادرء توصوا واحد منهم الى امارة الشام عن هذه حقيقة تاريخية اكدت به وجه قصده في كتابة هذا الفصل ان بعض اقدم النصوص الواردة في كتب التاريخ عن المزار العراقي اليهودي ووصفه.

ان ياقوت ذكر مدفن عزرا في اعمال نابلس على ما مر بك بيد انه ذكره ايضاً في محله في اعمال بصرة العراق في موضعين من معجم البلدان في مادتي ميسان ونهر سمرة والبك ما جاء عنه في كل منهما.

جاء في مادة ميسان : « اسم كورة واسعة كثيرة القرى والتخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان . . . وفي هذه الكورة قرية فيها قبر عزرا النبي عليه السلام مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه الذنور وانا رأيته »

(١) معجم يدراسة سوريا (٢) Sir E. A. Wallis Budge By N. and (٣) Tigris, vol. I, P. 17 بوسيتوس. كتاب المدينة الفصل الحادي عشر العدد الخامس

وجاء في مادة نهر سمرة : « قرية فيها قبر العزيز النبي عليه السلام في ارض ميسان » وقد ذكر القزويني (١) من رجال القرن الثالث عشر للمسيح مشهود عزير النبي وهو بكرر كلام ياقوت بلحرف في كتابه آثار البلاد.

وقد زاره في القرن الحادي عشر الرحالة بنيامين التيطي . وما يؤسف به ان في اخبار هذه الرحلة التي نشرها آشير قد سقط اسم المكان الموجود فيه هذا المزار فورد كلامه على هذه الصورة مبتوراً قال : « ان مدفن عزرا الكاهن والكناب واقع في . . . حيث دهمه الحمام بينما كان مسافراً من اورشليم الى الملك ارنجشت . . . » يأتي اليهود للصلاة ايام الاعياد (٢)

وقد ذكر هذا المزار يهوذا الحريزي الذي زاره في اوائل القرن الثالث عنه في رحلته التي بدأها سنة ١٣١٧ م في الفصل الخامس والثلاثين منها ما ملخص تعريبه : انه غادر بلاد اسبانية وسافر في البحر وكانت قبلته بلاد الكادان قرب موشين وعلى مقربة منها موضع يدعى سمدا (. . .)

(١) طبعة عروتجن سنة ١٨٤٨ (ص ١٣٠)

(٢) راجع M. Edouard Charton : Voyageurs Anciens et Modernes, II, 188

(٣) اعتماداً على هذا النص نشر حضرة الاب استاس الكرملي فصلاً في ١١ كانون الثاني ١٩٢٠ في وضعية دارالسلام البغدادية رجح فيه توحيد اسمها ونهر اهاوا الوارد ذكره في سفر عزرا (٨ : ١٥ و ٢١ و ٣١) مخططنا رأي من سبقه من العلماء الكتابيين في موضع اهاوا او نهر اهاوا.

بمدينة ورسخ من هذا المكان عربة فرعون الموحود منذ عهد الاول اي منذ
 بناء حاكم بني الحوارة لما من الارض . وكان هذا قضاء هذا العهد العهد
 عديدة عن كومة اثار . ومن سمح تحت الدوارس لرايهم الوقوف على شئ من ذلك
 الاثر . وقد علمنا من اناس كثيرين انه منذ ١٦٠ سنة اوحى الى احد الرعاة موضع
 ريس هذا البيت الالهي وسكرت هذه الرؤيا ثلاث اوارح مرات . وقد اشد قدرته
 بنفاه عين الراعي فاعاد اليه بصره . وعلى اثر ذلك دعا الراعي مكان تلك البقعة
 وروى حبه حليمه وعين امكان ابي فيه يمر ويبدأ بصحة مرهية فقص عليهم خبر
 شدة محبته . . . عندما الحسب كل الاحراج حفرة الارض فوجدوا صندوقاً من
 حديد محفوظاً في تابوت آخر مسدود ومعه وفيه كتابة لم يتمكن من قرائتها
 القوم . فتقدم احد علماء اليهود وفك طلسمها وقرأ فيها اسم عزرا واسماء اجداده
 الى حرم الكاهن اعظم . . . كانت تشهد احياء انوار فوق ذلك امبراعناط بقور
 سبعة صالحين آخرين . . . وقد حاول كثيرون من الدهريين ان يتخذوا تلك الحفرة
 حادثة عربية من الحوادث الجيولوجية او يترجموها بحجارة ارضية منبثقة من اعمدة او
 ينوع فطران تشتد ناره ليلاً (١) . وقد شاهدت هذه المعجزة بعيني وسجدت
 امام هذا المظهر من مظاهر المنية الالهية (٢) .

(١) شارانكابت لبارانثي التي يدعوها المرسمون (feu follet) وتسمى هدي
 مستدمات وامطار وقد صل كثيرون في تعييبها فارتوها مرة المعجزة قوماهي الامن
 مظاهر الطبيعة (٢) راجع Archives de l' Orient Latin, I. 237

وقد وصفه ريج (Rich) (١) في بدء القرن التاسع عشر وصفاً دقيقاً قال :
 « هو بناء يشبه جامعاً يقوم على لسان بارز في النهر . وقد نشأ هذا المبان من دورة
 تدورها دجلة هناك حيث يلتوي كل الالتواء . وقد التفت حول المكان عدد من
 الاعراب يسكنون قرية بيوتها من القصب . وموقعه في الجانب الايمن من النهر
 محاط بجدار وحصون والقبة مغطاة باحراخضر مطلي بدهان الخرف (يريد الواصف
 بهذا الاجر الفاشاني المشهور في العراق) يعلوها زينة من نحاس اصفر مثل كفاً
 مفتوحاً تحيط به اشعة جلال . وبعد ان جزنا الباب رأينا ساحة دار صغيرة ثم بلغنا
 قاعةً واسعة مضاءة فيها طيفت تسندنا كوم مربعة من الآجر (اي عمدة مربعة
 من الآجر) مجرودة من كل زينة . ومن هنا حركنا ما منخفضاً افصى لنا الى عرفة
 مدع فيها من هو موضوع احترام يهود الديني . ان سقف العرفة مغطى وهم بواعد
 صغيرة مشدكة بالحديد مرتفعة كل الارتفاع . والعرفة مبلطة بالآجر ابيض واخضر
 مرصوفاً رصفاً متدوياً . وفي روضة صغيرة قنديل موقد .

« يقوم القبر في منتصف العرفة وهو مستطيل الشكل منحرف السطح معمول
 من الخشب ومسجى بمخمل اخضر وطوله ٨ اقدام وعرضه ٤ اقدام وارتفاعه
 ٦ اقدام وبينه وبين كل طرف من اطراف العرفة ٣ اقدام . وكانت زواياه واعلاه
 مزودة بكري كبيرة من النحاس الاصفر المذهب . . . وقد اخبرنا لاغران ابي هو .

(١) ان المستر ريج (Rich) كان قنصلاً انكليزياً في بغداد سنة ١٨٠٨ راجع
 كتابه : Residence in Koordistan, II. p. 389

ارامى اقدم بنى الحاصر قبل نحو ثلاثين سنة هو خوف يعقوب Khoph Yacoub
(ربما اراد الكاتب ان يقول خوجه يعقوب او خلفه يعقوب) (١)

ولا يخبر من فائدة ذكر الوصف اذ ي وصفه به الرحمة نيامين الثاني قال :
« وبعد خوار ثلاثة ايام في دحلة يقوم على عدوة الهر ١٠٠٠ مربع في منتصف فلاة
فيه قبر المنزر ومحيط بالبناء بعض دور صغيرة . واما البناء عينه فتؤلف من غرفتين
كبريتين متاودتين تخص الاولى مسلمين والثانية مع اقبر اليهود . وحناث عتمة
حلك يقاطعها دور حليل يأتي من الباب . وفيها مصطبة صوها ١٩ قدماً وعلوها
عشر اوسام وعرضها ست اقدام . وعلى اطرافها الارامة كابة لا تقرأ اليوم
وهي مسجاة غرض ثمين مزدكش وعلى بالذهب . وبزوق الفرفة زين كثيرة
نصبة ولا تحنى شيئاً على سلامة الملك الكنوز وان كان مرفع المنار في وسط بيدها
تخطيطها عشار الدو وقد كان قراء را موضوع نحى وتنقري اذ ان الكتاب
لا يذكر مونة ولا محل دونه خامري سكت في حقيقة هذا اجبت الا اني رعمت عن ذلك
نأ كدت الامر من مطالعتي كتاب « سدر ه روث » وغيره من الكتب التاريخية . .

(١) قد مر في ص ١٦٥ من هذا الكتاب ان ربح سعى هذا الرجل خوف
يعقوب ، الا انني وقفت على رجل اشهر بين يهود البصرة يسمى يعقوب هرون
وجد في اثناء حرب الايرانيين والأتراك سنة ٥٥٣٢ هجرية . صار صيرفياً
لسليمان باشا في بغداد فمن المحتمل ان يكون هو الذي عناه ربح .

ان كتاب « سدر هدروث » لا يصرح بموضع الدفن ولهذا تمسكت بالتقليد اذ
لم اقف على شيء اصح منه بعد البحث المدقق فيه .

« وتحتفل جماعة من يهود بغداد والبصرة بعيد الاسابيع (شبيعتوت) عند قبر
عزرا فيشتركون بالحفلات التقوية . ويعرف العرب غاية تلك الزيارات ولا يقيمون
عقبات في سبيلها » (١) (انتهى) .

وقد ذكرت (كاتب هذه المقالة) هذا المرقع سنة ١٨٩٣ فكانت ترد اليه حجرات
اليهود من كل اطراف العراق لتتفر بنى رفات الرافد الصالح وزيارة صرحه في
عيد الاسابيع فيدحون غرفة الحدث وهم حفاة حرمة لمكان وبوقدون وتنديل
اكراماً للمدفون هناك ويطوفون اقيم اراثرين فيه محونة محزون . ومن اقسام البناء
دار قوراء فيها غرف عديدة لضباقة زائري المكان من اليهود وبسكنى فهد مدة
اقامتهم هناك . وقد سكب به ديارني المذكورة ببضع سنوات زوار هذا المعبر سكة
احزنت القوم اذ هوى قسم من بناء المنزل فمت عدد منهم تحت ارجلهم ورضت اعصاب
غيرهم . ولكن جماعة اليهود جددت ذلك البناء واحكمت أسسه (٢)

وقد جرى حول هذا المعهد معارك بين البريطانيين والأتراك في ربيع سنة ١٩١٥
ولكنه لم يصيب باذى بل تبعة ما كان ان اليهود لم يتمكنوا من القيام بربرة المنزر
كل مدة الحرب .

(١) راجع Sidney Mendelss in The Jews of Asia, p. 199-200

(٢) عن مذكري

ومن معناه كائنات ارضية اعتلقت على بوابي الاغواء بعبادته على تطور ذلك لنساء.
مع ارماء وآشروصير نعل منه نشة مراء يصرحاة اسم في ايامه الاخيرة .
واوصف المذكور نشر في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٧ في مجلة اسكلرية (١)
قل سكاب : ارماء حة الفرفة تبغ نحو نزنيس قدماً مربمه وحدراها بضاء مزينة
سكتات وعوش عربية (٢) ملونة بالازرق ابهر والاصفر والاحمر مما يهر النظر
وارصها مصصة نضع من الرحاء اسود وفي زواياها (اي زوايا قطع) مربات صغيرة
من الصخر الاسود او الرخام (٣) وفي وسطها القبر ، مساحته ٥ في ٧ في ١٥ قدماً .
انتهى .

٢ مدفن النبي حزقيال او الكفل

على بعد عشرين ميلاً من جنوبي الحلة تشاهد قرية الكفل وفيها مدفن
حزقيال النبي . واسمه عند العرب الكفل وورد ذكره في الفرقان * واذكر
اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير ، (سورة ص) وفي الآية الثالثة
* واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ، (سورة الانبياء) . وقيل
سمي الكفل لانه كفل شعب اسرائيل بالنجاة من اسر البابليين .

(١) راجع Blacwood's Magazine, October 1917, p. 538

(٢) ان نسخة العربية ترجع الى النقوش فقط وكنتا كلمتين ترجمة arabesques

(٣) ان بلاط الفرفة هو الفاشاني اسود فليس هناك رخام ولا صخر كما توهمه سكاب

اما قرية الكفل الحالية فيقال انها في موقع مدينة بلاشكر (Vologasias)
التي ابتناها احد ملوك البرثيين في اوائل النصرانية سنة ٦٠ بعد المسيح
لاستجلاب التجارات والبضائع من اقصى الهند والشام وآسية الصغرى .

وغلب التقليد على ان هناك قبر حزقيال النبي ، ودقل القديس ايفانوس ان قتل
حزقيال كان على يد رئيس امة اليهود اذ اغتاط من النبي بما كان يندد به ثم دفن
في المغارة التي دفن فيها سام وارختاد من اجداد ابراهيم .

وكان العلماء والسياح في القرون الوسطى يشيرون الى قبره بين الفرات وخابور .
قال بنيامين التيطيلي الذي زاره في القرن الثاني عشر ما ترجمته : يوم كنيس النبي
حزقيال ارافد بسلام على عدوة الفرات . في صدر الكنيس منوت برجاً
والغرفة التي بين كل برج وناح من تلك البروج اخدت كنيسة . يستقر في هذه
اوسع واحد منها الناورس وهو مدفن حزقيال بن مومي السكوهيني . هذا الار مستف
بقبة عظيمة وبناد حبل كل الجبال حده بهوياكم مك . اليهود وال ٢٥٠٠ يهودي
الذين رافقوه لما اطلق سراحه ابل مرووخ . وموقعه بين نهر الخابور ونهر آخر ،
ويقرأ على الجدار اسم بهوياكم واسماء الذين كانوا معه وفي رأسها اسم املك وفي
آخرها اسم حزقيال .

يعتبر هذا المكان مقدساً حتى اليوم ويتردد اليه الناس من اقاصي البلاد لصلوة
والنساء ولا سيما في رأس السنة وفي عيد الكفارة وتقام هناك دسح في تلك الايام
ويقصد المكان رأس الجالوت ورفساء مدارس بغداد . وقد سمع جماعة من دسح

حتى ان يسكنهم الوقتي في ذلك السكك يمتد الى عشرين ميلاً في منبسط من الارض .
ويجذب الباعة العرب فيقيمون سوقاً هناك .

ويقرأ في يوم الكفارة فصول من اسفار موسى الخمسة وحدث في كتاب خط
كبير كتبه حزقيال بيده .

ويوجد فتدليل على قرآني ليلاً ونهاراً ولا يزال ذلك التنديل مسقداً منذ ان وفده
بيده اول مرة وتبدل القتائل والزيت كل ما دعت اليه الحاجة .

هناك دار تعود الى المبدع تضم بين احضانها مجموعة من الكتب كثيرة العدد
منها قديمة رتقي الى عهد الهيكل الثاني ومنها تنمى ذوات التاريخ وتتصل بزمان الهيكل
الاول وقد جرت العادة ان من يموت بلا عقب يوقف كتبه على المبدع ولا يجسر
احد من يهود او من المسلمين ان يسب مرفد حزقيال او يدنسه حتى في ايام الحرب .

وقد ورد ذكرها اسرار في معجم البلدان في مادة بر ملاحظة قال ياقوت : « موضع
في ارض نابل قرب حلة ديس بن مزبد شرقي قرية يقال لها القسومات بها قبر ياروح
استاد حزقيال وقبر يوسف الرزين وقبر يوشع وليس يوشع بن نون وقبر عزرة وليس
عزرة شاول التوراة الكاتب واسمها يزوره اليهود وفيها ابصار قبر حزقيال المعروف
بذي الكفيل يقصده اليهود من البلاد الناصرة للزيارة .

وورد ذكره مرة ثانية في الكتاب عينه في مادة شوشة : قرية بارض بال
اسم من الحلة بها قبر القديس بن موسى الكاسم بن جعفر الصادق وبالقرب منها قبر
ذي الكفيل وهو حزقيال في بر ملاحظة . وفي حوالي هذا الزمن زار الشاعر اليهودي

الشهير يهوذا الحريزي ونظم قصيدة في وصفه .

وجاء ذكر هذا المزار في رحلة بتاخيا ص ١٧٩ وقال ان اليهود يجتمعون فيه من
رأس السنة الى يوم الغفران (الكبور) . وتكلم عنه السائح بدر و تكسيرا وما قال
انه بناء فخيم وفيه برج شاهق وهناك رفات النبي المقدس حزقيال وبجواره الجميع
كل الاحترام .

وفي سنة ١٧٦٦ زاره الرحالة نيهرو واليك ما جاء في رحلته عن وصفه قال :
سافرت في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول من مشهد علي وعلى اربعة
فراسخ ونصف الى الشمال نزلت الكفيل ومثل تلك المسافة الى الشمال الشرقي
يصل المسافر الحلة . ولهذا فان المسافة بين مدينتي ناصرة اميلا وسبعة اميال انية .
نقطف هنا بعض تفصيل مما جاء عن الكفيل : يأتي كل سنة الوف من اليهود
لزيارة القبر حتى اليوم وليس لمزار هذا الذي شي من الكسوز او القصة او المذهب
او الحجارة الكريمة . ولو شاء اليهود ان يهدوا مثل هذه الهدايا لما تركها يهدو
ولهذا يقنع القوم بزيارته . وفي معبد النبي اعلم تحت برج لا يرى من قبره محاط
بحجار . فان صاحب المكان او حارسه (او قيم المزار) يبيت من العرب ولهم جامع
صغير لطيف وبه منارة . . يربح هذا البيت العربي شيئاً كثيراً من الزوار الذين
يقصدون المكان .

ان قبر حزقيال والجامع والقبيل من مساكن العرب الحاضرة بحارة مكنين
برو ارتفاعه على ثلاثين قدماً ويبلغ محيطه نحو ١٢٠٠ قدم . ويرى ان سليمان احد

يهود الكوفة هو الذي قام بإنشائه في أول الأمر . (وللزيادة راجع ص ١٦٤ و ١٦٥ من هذا الكتاب) .

ووصف هذا القبر : (Luffus) في سنة ١٨٥٣ هكذا : يقوم المزار من دارين متقودتي السقف . فسقف الدار الخارجية يستند إلى عمدة ضخمة أما المزار فهو صندوق كبير وقديم الاليم طوله عشر اقدام وعرضه اربع اقدام ومزين بشيت انكليزي وبعض اعلام حراء وخضراء . وزين السقف المعقود ادراج ذهب وفضة . وفي إحدى زواياه اسفار موسى الحقة بالعبرية ويظن ان حزقيال النبي كثر مدبه . وهناك قنديل موقد ليلاً ونهاراً ويقال ان حزقيال بنفسه اذ قد ذاب السقف وتقي على تلك الحال منذ ذلك العهد ويغيرون الزيت والقنائل كلما دعت الحاجة اليه . ووصف هذا المزار بنيامين الثاني فقال ما ملخصه : ان في بلدة السكفل بناء حوله سور وفيه قبر النبي حزقيال مغشى بسجادتين وبقاش مشغول بالابرة ومطرز ذي قيمة . ولم يكن القبر مسوراً بادي بدور بل ان الملك يهوياكيم بن السور بعد ذلك وساعده بضعة الوف من اليهود . وعمل فيه ابراجاً كأنه معقل . وكان يحيط بأعلى برج منها رواق اتخذ اساساً لبناء يشبه جامعاً . وفي داخله سلم متور عال يصعد به إلى قمة البرج . ومن هناك يشاهد الانسان بمينه برج بابل منتصباً كالخيار في البعد . وفي برج الكعبة حراء عرب يحضن سكار على الاعفاد فان هناك اعجوبة حارقة الطبيعة . وهو ان رافدة من خشب ابر سمود يجتاز البرج من الجانب الواحد الى جانبه الآخر . وتلا رسيه بنمد من صر في الرواق . فان من هذا العمود ينتف يشعر بحركة ارتجاج

في القسم الاعلى من البرج أو على متقد السكان ان الانسان يحب ان يقول آتت هذه الافاظ بمقام رقية . بسم ملكا شالوم وأترأو . ومعناها بسم سليمان الملك وتواجه . فان غفل عن قولها تصيبه داهية دهما . وقد حاولت ان اقنع اخواني ان لا اعجوبة هذا على ما يسمون بل ان الاله زبدي عن راسه في السماء او احدى لقطع النيكريكية والكنيسة يمكن من ازالة هذا الاعتماد الخرافي عن ادعائهم .

في هذا المكان قرأ النبي حزقيال وعليه تقوم صخرة كبيرة وهي مطلية بالطلاش كدار اقسام البناء (يريد القول أنها مغشاة بالبورق) . وبجانبها كنيس كبير . وطاهر الكنيس مدعون بدهان جميل يشبه لونه قشرة السلحفاة . وفي داخله رواق يسمى اسم في دولة اورشليم مجرداً وغير كامل علامة على الهيكلي المقدس في ذلك .

ويرى في طرف من اطراف البناء صورتان بكر الانسان الطبيعي صورتاً في الزمان الفار وتشبهتا على عمر الاعوام . وعلى مرءات اليهود ان هاتين الصورتين هما صورة النبي حزقيال ويهوياكيم الملك . الا انه يصعب على الناظر اليهما ان يميز من آثارهما الطامة الغاية شبيهة بتسرة ولا يرف لونهما ولا لباسهما . فخذار ان معني في مكانة محقة الساحة من هذه السمات وبعده من الصورة (١) وهي تحلد ذكر الذين شيّدوا هذا البناء اي الشعب كله وملكهم .

ويحفظ في الحرم المقدس من هذا الكنيس ادراج من الشريعة . بها واحد كبره

(١) ان الكتابة التي نشرها المؤلف ما هي الا كتابة عربية

تظم حذراً هذه قد كتب على نوع من الرق يسمى (كويل) وعلى معتقد
يهود العراق قد كتبه حزقيال نفسه .

وعلى رأبي (اي على رأبي ميامين لاني) ان كتابة هذا السفر يرتقي الى عهد
عنان سنة ٤٤٩٠ للخليفة (١) .

يفر في هذا السفر في يوم المشرق في (الكور) ، وقد حاول ان اخص هذه
الخطوة ولم يسمح بذلك ، لكن آمل في يوم الكور ليوم الذي يقرأ فيه
كما سلفت .

وفي داخل الكنيس عرفة وهي الحراة (اي الكنزا) مخط كتيب الخط
القديمة التي من امكنة محسنة ، بحسب الكنيس مجمع الرابين (جشيبا) حيث
يتم دائماً نحو سنين رماً لقراءة كتيب متى ودرس اليهود وكتيب أخرى من
الشريعة . وهم اليهود الوحيدون الذين لهم مشوى في الكفل . ويتبرع اخوانهم
يهود مداد بحياتهم وخوازم هذا العهد بما يحدون به من الحيايا والحيات الكبيرة .
ومن امان ذلك اني قبل ان اذهب الى السير اصنع سنوات مات انثري اليهودي
يعقوب سماح بدون وصف ذكر . او وقف تركته على احواله يهود في زفت وكذلك
اوقف ١٥٠,٠٠٠ قران لمساعدة معهد الرابين (جشيبا) في الكفل .

يعتقد اليهود والعرب من مكان تلك البقعة بمفاعيل بعض اعمال يقومون بها على
قبر النبي طلباً لنفعاته ولا سيما لشفاء المرضى المصابين بامراض عضالة .

(١) راجع عن عنان صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب



يذهب هؤلاء الرهبان كل جمعة بعد الظهر الى القبر لينشدوا ترانيم وانشيد تقوية
ويبدلوا ستار القبر . وفي كل سنة في صوم الاسابيع يقصد الكفل زوار اليهود من
بغداد و البصرة و بلاد فارس و امكة أخرى ليحتموا باليد هناك . فتجري الحفلات
المختلفة في ازمار . فيذهب الرجل الى الكنس مساءً قبل يوم العيد و يقرأون سفر
حزقيال . و قبل بزوغ الهار بساعة يزايدون على الحصول على ميزة تغيير ستور القبر
فمن يدفع اكبر ثمن يمل ذلك الامتياز و يقرأ بصوت عالٍ فصلاً من سفر النبي
(هفتورا) . و تبدل ستور القبر بين الاناشيد و الترانيم .

وَيُرَوَّى الْأَهْلُونَ عَنْهُ أَوْ قَدْ مِنْ أَحْوَافٍ وَتَهْجِرَاتٍ الَّتِي تَحِثُّ عَلَى وَجْهِ حَزَقِيَالٍ
وَهِيَ تَقْرِيْباً مِنْ الْأَحْوَافِ . وَأَنْ عَشْرَ الْبَدْوِ الرَّحْلِ يَنْتَوْنَ أَلْفَ زَيْدَةٍ الَّتِي حَرَفِيَالٍ
وَيَقْسُونَ فِيهِ مَحْتَرَامٍ وَيَعْتَفُونَ بِهِ اسْتِمْدَاداً صَحِيحاً وَيَنْحَوِبُ الرَّبَابِينَ مَهْدِيَالٍ
لِيُظْفَرُوا بِأَحْسَانَاتِ النَّبِيِّ بَوَسَاطَتِهِمْ . (الْأَهْلِي) .

وقد تنازع ملكية هذا المعبد غير دائمة من المراقبين الا انه انتهى الى اليهود
ويقال ان مناجيم افندي دايزال قد ساعد قومه في امر هذا المعبد .

۳ یوشع کوہین کا دہول

في جانب الكرخ من مدينة السلام مدفون رجل من أئمة اليهود وصلحائهم
يقتدونه ويريدون أن يسموا بني يوشع أو بن يوشع أو مع كوهين (١).

(۱) کوہیں کادول کھانے سے بہت دور و معنائہ، کائنات العقبہ

وهو بقرب مدفن الشيخ معروف الكرخي المسم (١) وبجوار قبر الست زبيدة (٢) في محلة عرفت في عهد العباسيين محلة باب البصرة (٣) وبجوارها محلة قطفنا (٤) ويظهر أن في هذه البقعة كان دير للنصارى يعرف بدير اليسع ومنهم من كان يسميه دير البقال ملاصق مقبرة معروف .

(١) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل علي الكرخي من موالي علي بن موسى الرضا وكان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدب وهو صبي فهرب منه ودان بالاسلام ومات في صدر القرن الثالث للهجرة بهاد وقبره مشهور بها يزار (راجع وفيات الاعيان لابن خاكان ج ٢ : ٥٥٣)

(٢) المأثور عند البغاددة أن في هذا القبر رفات زبيدة امرأة هرون الرشيد إلا أن بعض النحويين ينكرون ذلك ويذهبون إلى أنها رجمة جدا حدثت مرة بوجهية أو سلاجوقية اسمها الست زبيدة وأما مدفن زوج الرشيد فهو في مقابر قریش اصق باب التين حيث مدفون موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهي الكاظمية اليوم وقد استندوا في هذا الرأي إلى ما جاء في حوادث سنة ٤٤٣ هجرية في تاريخ الكامل لابن الاثير . زارني الدكتور هرستفيلد في السنة الماضية اذ كان في بغداد وتفاوضنا طويلاً في هذا الموضوع فإنه لا يرتئي هذا الرأي ويقول بأن نص ابن خاكان يدل دلالة صريحة على أن مدفن أم الامين كان في باب التين ويرجح تقليد البغاددة . اما من حيث طرز البناء فيذهب إلى أنه جدد بهاد أحرقه على هذا النسق . (٣) راجع رحلة ابن بطوطة ١ : ١٣٥ من حصة وادي النيل . (٤) مادة قطفنا في معجم البلدان

وهم من نسب هذا الضريح إلى النبي يوشع بن نون اخذاً بقول العامة . قاله يوشع بن نون . وليس من ادلة تاريخية على مدفن هذا المزار والراقدة في ر . . . ما يقال في هذا المكان وجم في عيب . وغاية ما يقول الشعب اليهودي أو المتفقون منهم أن هناك مدفن أحد الصالحين أو أحد الرؤساء من الكهنة (الكوثنيين) ولم يعرفوا عنه شيئاً . ومن الغريب أن أقام ذكر وقف عليه هذا المزار لسائح تركي وهو الرئيس سيد علي الذي زار المدفن في سنة ٩٦١ هجرية ١٥٥٢ م راجع كتابه مرآت الممالك ص ١٥ .

وجاء عنه عقيب ذلك في رحلة بدرو نكير في أوائل القرن السابع عشر ما ترجمته قال رحالتنا : على مقربة من بهاد داخل بناء . . . ن الكاهن العظيم اليهودي . وهو صندوق عظيم

مشيد . . .

... ..

... ..

الذي يكثر اليهود من زيارته . (١)

وتكلم عن هذا المزار بنيامين الاني وقال ما تعريبه : وعلى مسافة ساعة من بعداد ، صعدت على تل تحلات حارات وسميت في أحدهما قبر الكاهن العظيم يهوشع المزين غاية الزينة الذي ذكره زكريا (٣ : ١) . وتحت النعش تحد محطوات كثيرة يقرأ فيها بعض الشعاع عند قبره . وفي حكمة تاريخه الموجودة في كنيسة زكريا (٢) رأيت نساء إلى داخل عبر العقود من خمسة صيفه . ويذهب اليهود إلى هناك كل شهر ليعلموا قراءة كتابات الكاهن العظيم . وبعد أن تم الفراءة يشدون الكل الأناسيد . ويجتمعون في مكان يبعد قليلاً عن القبر ويتفقدون غداً حوياً (٣)

C. Niebuhr : Voyage en Arabie II : 246

(١)

(٢) بنى بنيامين إلى يهوشع الكاهن العظيم الذي جاء عنه في نبوة زكريا ما يأتي : وهذا هو البيت الذي يهوشع هذا . هكذا هو رب الجنود ان ساكن في طريقي وان حفظت صلاتي . هذا تدين بيتي ونحافظ ايضاً على ديارى واعطيك مسكن بين هؤلاء . افصين . فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم انت ورفقاؤك الجالسون امامك لأنهم رحلت لاني هذه هي المدينة التي امدني اعصم إلى انا (زكريا : ٣ : ٦-٨) . ليس من ديدن في يهوشع ككش اسم . كور في كتاب زكريا مدفون هذا .

J. J. Benjamin II : Eight Years in Asia and

(٣)

Africa. 152 - 153

قد مر بنا ص ١٧٩ من هذا الكتاب النزاع الذي قام سنة ١٨٨٩ بين المسلمين واليهود على هذا المزار . وقد ذكرت هذا الحادث نشرة الاتحاد الاسرائيلي العمومي التي تصدر في باريس واسهبت في حكايته فرأينا الاجدر بنا ان نشير إليها دون ان نقبس منها شيئاً .

وغاية ما نقول ان الحكومة التركية اهتمت بأمر هذا النزاع من اجل ملكية هذا المزار وبالاخير ارجعته إلى اليهود . وليس في هذا المزار من الآثار ما يقف عندها الباحث . ويظهر ان اهميته تتضاءل عند اليهود انفسهم ونقل الزيارة إليه سنة بعد سنة . ترى صورته في الصفحة انقباية .

الشيخ اسحق الغاوري

او

اقدام كنيس لليهود في رصافة بغداد

في إحدى محلات الرصافة من مدينة بغداد الحالية شاهد كنيساً لليهود فيه مدفن احدهم باسمه الشيخ اسحق . اسم الحلة المذكورة : محلة الشيخ اسحق . و للكنيس باب آخر حديث البناء يفضي إلى شارع سوق حنون . وهو وحلة الشيخ اسحق من حارات اليهود .

يرقي اصحاب هذا المدفن تاريخه إلى القرن السابع لليلاد ويقولون ان رهبين ذلك الجيث كان صيرفياً عند الامام علي بن ابي طالب .

[illegible]

تركنا المزار ودخلنا المصلى فرأيناه فحماً محكم البناء ، جديد الوضع وطرز بنائه
يحكي بناء سائر الكنائس اليهودية في بغداد . في وسطه منصة عالية يرقاها الرهبان
إذا قرأ الأسفار أو وعظ في شعبه وصلى في جماعته . ويجلس المصلون والسمعون
في امكنة معدة لهم في جانبي الكنيس . وهناك أرواح معلقة مكتوب عليها بالعربية
آيات من التوراة ، وفناديل تشتعل ليلاً ونهاراً مادتها السليط (وهو دهن السمسم
أو السيرج كما يسميه العراقيون) .

ويشاهد هناك بئر ماء مثل الآبار الموجودة في بيوت بغداد ينسب اليها القوم معجزات وقد روى لنا غير واحد من ملازمي المباحث شيئاً منها . وقد اضحى هذا الكهـنيس ملجأ للعلميان والمحباب الماهات بمختلفون اليه لدرس الشريعة والتفقه في دروس الدين وتفسيرها .

وبعد ان طافنا بذلك المصلى توجهنا الى الباب الذي يقضي بنا الى سوق حنون
وعند المجر رأينا رجلاً في شرح الشباب ، غض الاهاب قد جاس على تحت وامامه
علية عايتها بعض الكتب وحياله امرأة مبرقة تستنشه النيب فعرنا ان الرجل
من دعاة التبحر فسألنا دليلاً اخر عنه ، فوافق جوابه بـ « (١) »

(١) ذكرنا هذا الامر في كتاب "يسوي وصال" تأليف الشيخ
السرازميني هنري لايرد المطبوع بالانكليزية في لندن سنة ١٨٩٧ ص ٢٩١
و ٢٩٢. في معرض كلامه عن "قداح الخدين" شبهة "مكشوفة" كقصة "سحرة" التي
اكتشفها في اصلها بل ورحل مسها الى "يهودى" و"فول" ان سكتان "س. م. و"
سابقاً بالرافعة والسحرة والسحرة و"لايرد" فيه ان اليهود "جدها" "تجاء" "جده"

هكذا بين نحو ما حدث اليوم ولكن لم يرل ذكره في فكرنا ، احثين عن تاريخ ديت ابرار حقب على حقبته امره والخليفة عبد الله بن عبد الله وفي اليوم الثاني ذر احد عماء الحاضرة الاغلام من به الله وكلهم في تاريخ العراق ومعهده والتمنا منه ان يطلنا على تاريخ كنيس الشيخ اسحق الراقده هناك .

فاحطنا حضرة بما فطر عليه من كرم الطباع وسعة العلم بما يأتي : لم اقف كل اوقوف على تاريخ هذا المعبد وسكن حل ما عرفة ان موقعه في محلة كانت تعرف سابقاً بباب ابرز او بيرز (بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون الباء وفتح الراء الخ) وقد جاء ذكرها في معجم البلدان في مادة بيرز وكانت على زمان مؤلفه يقوت مقبرة وفيها من عمارات الهند وافية من جهة محلة الخاضعة والبقدرية بها قبور جماعة من الائمة . . . منهم ابو اسحق ابراهيم بن علي الفيروزي ادي الفقيه الامام . ثم زاد حضرة العلامة وقال ربما كان الرجل المدفون في معبد اليهود هو ابو اسحق ابراهيم بن علي النيرة زادي (١) قلنا . هذا الرأي الاحير افترض بحث لا يمكن

الاعمال ففصل بل اسمها منهم الى وصهم . وهذا ترى اليهود الذين حلاهم طيطس ووسبسياس الى رومة بعد خراب اورشليم كانوا يعرفون التنجيم . واستطلاع البخت والسحر . وقد روى لنا ذلك يوفال الكاتب الروماني الهجاء .

(١) هو الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف اشيرازي الفيروزي زادي الملقب جمال الدين ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة (١٠٠٣ م) بفيروزياباد وتوفي في سنة ست وسبعين واربعمائة (١٠٨٣) ببغداد . وكان عالماً جليلاً وشاعراً حسناً وتولى عهداً المدرسة النظامية في بغداد .

قبوله لما يعترضه من المشاكل التاريخية والدينية والاجتماعية .

لترجمن الآن الى مدعيات اليهود في هذا الحل ، ونعخص تقليدهم في تاريخ الراقده في ذلك الحدث . وهي تنحصر في ثلاث قضايا :

١ : انه الشيخ اسحق الفاووني .

٢ : تاريخه سنة ٦٢٠ لخراب بيت المقدس او اواخر القرن السابع لميلاد .

٣ : كان في حياته صيرفي الامام علي بن ابي طالب .

فدنا : ١ . اذا كان الشيخ اسحق المدفون هناك من الفاووني حقا فيجوز ترفعة تاريخه الى القرن الحادي عشر لميلاد او ابدء من ذلك . ولا يخفى ان الفاوونيم من اليهود تصدوا للدرس التوراة والتوسع في مزارعها وكانوا في اول امرهم رؤساء مدرستي يوهباديتا (جبة) وسلدرا (سورا) وبقوا في عهد العباسيين وقد قال عنهم مندلسون في كتابه يهود آسية بانافة الانكليزية ص ٢٢٢ ما يأتي :

ان الراعي بين رؤساء الخوت والفاوونيم اصر كل الضرر بالعدالة حبيها . . . في القرن التاسع والعاشر لميلاد . وكان آخر الفاوونيم في منتصف القرن الحادي عشر رجل اسمه حي . راجع ص ٩٧ من كتابنا هذا .

٢ . اما لقب الشيخ المتصدر به اسم اسحق المسمى في قلنا يدلنا على ان الرجل من الذين عاشوا في عهد العباسيين . لان اعبارة و الكتاب من اهل الامه كانوا يصدرون القابهم بالشيخ (١) . اه . فربما كان صاحبنا من الصارفة الذين عاشوا في اخريات ايام العباسيين والافان التاريخ المنقوش على نافذة مزارعه هو سنة ٦٢٠

(١) راجع ص ١٣٢ من هذا الكتاب

خراب بيت المقدس لا يحتمل ان يكون حقيقة كما ان صاحبنا لا يحتمل ان يكون
 من بني اسرائيل بن بني طالب الاسباب الآتية

اس المتصور بغداد في نحو منتصف القرن الثاني للهجرة اي في اول النصف
 الاخير من القرن الثامن للميلاد . وليس اليوم من اثر واحد في بغداد لليهود
 والنصارى والمسلمين يسبق عدد تأسيسها . الا ما ينسبه اليهود من القدم الى هذا
 العهد . وهذا امر فيه نظر . وان المؤرخين القدماء والكتبة المتأخرين
 جميعهم لم يذكروا اعداء لا يذكروا شيئاً عن هذا الامر .
 ٣ . ان التاريخ الذي يذكره اليهود لحياة هذا العالم يوافق زمن الامام علي بن
 ابي طالب الا ان التاريخ لا يذكر صيرفاً يهودياً كان في خدمة الامام .

ومما يروى عن الشيخ اسحق السعدي ادا كان حتماً من العامة وهم انه لا
 يرقى اكثر من اعداء العشر لمسيح . والا فدد صحه في احد فخل اليهود
 المدققين ان هذا الكنيس لا يرتقي الى اكثر من قرن او قرن وربع قرن .
 فيكون الشيخ اسحق حديث عهد .

كل ما ارتأناه في هذا الفصل مؤسس على افراضات تاريخية ونحن نرغب الى
 الذين عندهم من البيانات التاريخية ما يبيط اللثام عن حقيقة هذا الكنيس القديم
 ان يوردوا ما او يشرروها فمنه لشكر له فضاهم باسم الحقيقة التي هي ضالتنا
 مشودة .

ولم يأت السائح الذين زاروا هذا القطر بوصف هذا المزار الا واحد من المتأخرين
 وهو بنيامين الثاني فقد قال فيه انه بناء واسع قائم على ستة عشر عموداً وتقرأ

هناك (المجلة) كتاب استير في يومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار
 ولا شيء في داخل البناء يستحق الذكر . والسقف مزين بنقوش محفورة .
 ويسمى هذا الكنيس وكنيس الشيخ اسحق الفاووني . وفي احدى غرفه
 قبر هذا العالم علوه بعلو انسان وفوقه اعلام مربعة الالوان ويقرأ عند القبر عشرة
 ربانين ويتلون الصلوات (١)

٥ : مزار ناحوم الالقوشي

تصفح الكتاب المقدس ترين الانبياء الذين تنبأوا عن نينوى وزوال مجدها
 رجل اسمه ناحوم الالقوشي . اودع نبوءة الممتلئة سخطاً وغضباً في ثلاثة فصول
 وقد اوردت في ص ٢١ من هذا الكتاب بعض الايت من نبوءة هذا الرجل .

والا الذي يهمنا في هذا الفصل وطن ناحوم ومرفده . فهل كان النبي من
 القوش آثور او من القوش فلسطين . وفي اي قطر من القطرين دفن ؟ وبمدان
 نورد اقوال العلماء والمؤرخين في هذا الباب نصف قبره في القوش آثور حيث نجده
 تقاليد يهود العراق ومسيحيوها ومسلموها .

بذهب القديس ابرونيوس ان القوش وطن ناحوم كانت قرية في الجليل ويشاهد
 قبره في قرية بيت جيرا Bethogabra قرب حمواس . ولكني اقول مع
 الآري ان نبوءة ناحوم ظهرت في زمن جلاء الاسباط العشرة وكما عن نينوى ولهذا

Benjamin II. Eight Years in Asia and Africa (١)

From 1846 - 1855 Pages 143 - 144

فالتقليد الذي يحمل مدفنه في القرية الآشورية لا يخلو من أهمية (١) هذا من حيث التقليد السائد اليوم بين العراقيين غير أننا لم نقف على نص قديم في كتاب - رتيبة القديمة من شرفيه وترتبة بدعم ماعو ما نور في بعضا انظر عن من ارحل في القرية الآشورية واذا دعى ذلك وافول اس جغرافي العرب لم يذكروا موسى في مؤلفاته وبشهرته كتاب حملة الذكر في اقرب اوسطى . ومن العرب ان بنيامين التطيلي يذكر كنيس ناحوم في الموصل وبعد قليل يقول ان قبره يبعد مسافة ست ساعات عن قبر حزقيال في موضع عين شقفا .

أما بتأخيا فيقول ان قبر ناحوم الالفوشي يبعد عن قبر باروخ بن نيري اربعة فراسخ وقبر باروخ بن نيري لا يبعد عن قبر حزقيال الا ميلا واحدا . فيكون على وصف هذا السائح في سهول بابل .

وسمى به في سنة ثمان عشرة عن زيارة اليهود لقبر ناحوم في قوش اشور فاما روايته في ص ١٦٤ من هذا الكتاب فلترجع وفي اواسط القرن الماضي وصف الكنيس والقبر وزيارة اليهود اليهما كل من لايرد وبنيامين الثاني .

قد لايرد ان في موسى بموجب قديما . قبر ناحوم الالفوشي كما يلقب في قنحة لبوته . ويحترم هذا المكان المسلمون والمسيحيون ولا سيما اليهود الذين يحافظون على البناء ويأتون الى زيارته زرافات في بعض مواسم السنة . فالقبر هو مصطبة بسيطة من جص او نابوس منطى بقرش اخضر . . وعلى جدران الغرفة موضوعة قصاصات ورق مكتوب عليها بالعبرية مواعظ دينية وتواريخ زيارات الاسر اليهودية المختلفة .

ان دار القبر بناء بسيط وليس هنالك كتابة او قطعة من العدييات عن المكان ولا اعلم الى متى يرتقي التقليد عن ناحوم في قرية القوش وهل كان مصدره مسيحياً ويهودياً . وعقد بنيامين الثاني فصلاً عن القوش ومزار ناحوم استغرق نيفاً وخمس صفحات في رحلته . ومما ناخذ عليه انه قال ان سكان هذه القرية ارمن والحال انهم كلدان باجمعهم .

وفي العراق غير هذه الامكنة يمدحها اليهود قديمة العهد وينسبونها الى انبياء اسرائيل الا اننا ضربنا صفحاً عن ذكرها . اما قبر النبي يونس او يونان ومعبدته المقدس فهو قسماً على ادلال بنسبى فهو جامع امساين ويمسك اليه يدان فيه دون الذي المذكور . وليس من الادلة التاريخية ما يؤيد هذا التقليد .



زيادات وايضا حات

—•••••—

- ص ١٤ - طر ١٤ وعلى ذكر اراشتو اقول ان العالم الاثري الاستاذ كلي قال لي لما كان في بغداد في اكتوبر سنة ١٩٢٣ وجدت فيها صفائح مكتوبة عليها اسماء يهودية كثيرة
- ص ٨٥ - طر ٣ وقصاري القول ان التلموذ البابلي ذكر ما يشيف على مائتي مدينة بابلية كانت تسكنها اسر يهودية بعد حكم الفرس (نقلاً عن كتاب لايرد الانكليزي المعلنون « نينوى وبقاياها »)
- ص ٩٢ - طر ٢ جاءت العبارة الآتية « الراب الشهير المعروف بربان عريقا » وصحيحة بربان « اريخا » ومعناه اطويل لقب هذا اللقب نظراً الى طول قامته وكانت وقته سنة ٢٤٣ وهو اول من سمي عموراني راجع ص ٩٦ من كتابنا هذا . ورأى السائح ايتاخيا قبره في سياحته الى بابل في القرن الثاني عشر للميلاد
- ص ٩٩ - طر ١٠ جاء في هذا المكان من الكتاب ان الدين اليهودي انتشر في نمير وذلك استناداً على اصل نقلته من المستطرف للأشبهى . الا ان الال الستاس الكرملي عند وقوفه على هذه الرواية شك في صحتها . فاحذ بحث عن الحقيقة وبعد ايام كتب الي ما يأتي :
- « ما فتئت ابحت عن صحة قول المستطرف في ان اليهودية كانت في نمير

ص - طر

حتى ظفرت بالضالة والحقيقة انها كانت في حير وكلام الاشبهى مأخوذ بحرفه عن ابن رسته في الاعلاق النخبة ص ٢١٧ من طبعة الافرنج . ولم يكن في نمير يهودي واحد فقط .

- ص ١١٠ - طر ١٦ وماسرجويه متطبيب البصرة وكان يهودي المذهب سر يائناً . هو الذي يعنيه ابو بكر محمد بن ذكريا الرازي في كتابه الامامون يهود .
- « اليهودي . وكان في امة من امة وانه تولى في الدولة . » كتاب ابراهيم بن القيس بن اعين من المرباني الى العربي ومن تأليفه كنداش كتاب في مداد وكتاب في
- ومضارها (عيون الانباء : ١ : ١٦٣ - ١٦٤ القفطي ٢١٣)

- ص ١١١ - طر ٣ وكان سند بن علي المالك كور قد بنى كنيسة لليهود لما كان على دينهم في ظاهر باب الشماسية (القفطي ص ١٤١) وعمة الشماسية من محلات بغداد القديمة وموقعه في
- امروفي

- ص ١١٦ - طر ٩ ان اسم الكتاب في العربية كتاب لبن وداوود
- الاصلي اسم الفونس مشكنا وارجع الروايات في ذلك
- علي بن ربن الطبري انه يهودي الاصل ثم تنص . فلسفي
- ص ١٢٩ - طر ٢ ابو البركات هبة الله علي بن ملكا او ملكان

قال بتاخيا في رحلته ان لا حزان عند يهود بابل وآتور

١٣٢

١٣٢

كانت المراتب الدينية عند يهود بابل على هذا المنهج :

١ : راس الجالوت ٢ : راس الجماعة (منبتا) ٣ : راس الطبقة

(كلة) ٤ : راس الجماعة (سدرة) ٥ : راس الفصل ٦ (برق)

راس الكنيس

ومن الشواهد على متاجرة يهود العراق بالخمر ما قاله حنين بن بلوع

١٣٦

الحيري وكان نصرانياً يصف الخيرة ومزله فيها :

أنا حنين ومزلي النجف وما ندعي الا الفقى القصص

أفرع بالكاس نمر باطية متعة نارة واغترف

من قهوة باكر التجار بها بيت يهود قرارها الخرف

والعيش غص ومزلي خصب لم تغني شقوة ولا عذف

(الاغاني ٢ : ١١٦ - ١١٧)

١١ اوردنا بعض مرويات الربان بتاخيا في كتابنا نقلناها عن الحجة

١٣٧

الاسوية والاليسكوبدية البريطانية كما اشرنا الى هذين المأخذين

في الحاشية واذ وقعت بيدنا الآن رحلته المطبوعة في المطبعة الملكية

في باريس سنة ١٨٣١ بالنص العبري والترجمة الفرنسية وددنا ان

توسع في الاخذ من هذه الرحلة عن يهود العراق قال :

في الموصل ٦٠٠٠ يهودي ولهم ربانيان وهما الربان داود والربان

سموئيل . والضرائب التي يدفعها اليهود يعود نصفها الى السلطان

ونصفها الى رؤساءهم . واليهود كروم . ولرؤساء اليهود حبس يسجنون

فيه المجرمين (١) . واذا حدث خلاف بين مسلم ويهودي بحق لرؤساء

اليهود ان يعاقبوا من كان مجرماً . وكان في الموصل منهم يهودي

اسمه الربان سليمان . وما ذكره : ان مات يهودي غريب في الموصل

اخذت الحكومة نصف تركته وما انحدز من الموصل في دجلة شاهد

من ابناء دينه في كل بلد وقريبة من عايلها . واطراً نفقه يهود آتور

وبابل وبلاد ماذي وفارس وعلمهم بكتب الدين . وقال ان لرئيس

الجامعة الف تلميذ يدرسون عليه ويحضر امامه كل مرة خمسمائة

تلميذ منهم . وله نحو من ستين خادماً وفراشاً يضربون المذنبين

عصياً وثيابه ارجوانية ومزركشة ولما يهيئ النلا مئة دروسهم بطارحهم

اكبرهم عمراً اسئلة عن علم الفلك وعن علوم أخرى . ومن اقواله

التي لا توافق الحقائق التاريخية ان اليهود لا يدفعون ضريبة الى الخليفة

بل يدفع كل منهم ذهباً الى راس الجالوت .

(١) لم يكن هذا الحق لرؤساء اليهود في بغداد في عهد العباسيين راجع ص ١٣١

من كتابنا هذا .

لا يصح كلام بتاخيا الا اذا فرضنا ان رأس الجالوت كان يجمع تلك
الجزيرة ونحاصبه الحكومة عليها لانه يمثل الجماعة كما كان يجمع الأتراك
ضريبة العسكرية بواسطة الرؤساء الروحانيين من الجماعات .

وزار بتاخيا مدينة نهر دعة وقال انها تسير الى الاندلس . وهي خراب
ليس بها عامر الا محلة واحدة يسكنها اليهود . وحيط المحلة ورأى فيها
قبر رابي منير المذكور في المتن .

وكذلك السائح اوتر N. Otter الذي زل العراق في سنة ١٧٤٣ ٤ ١٦٤

لم يتصد للبحث عن اليهود الا استطراداً فانه قال : ان احمد باشا
والي بغداد كان يأخذ غرامة باذلة من الشعب لانه كان سخياً مسرفاً .

ولما أنهم موشي رئيس الصيارفة (صراف باشي) بتهمة اضطار اليهود
الى ان يعطوا الى الوالي ٢٠٠ كيس لينقذوا موشي من القتل . وقد

اضطر المذكور الى ان يتنازل عن طلب له على الوالي ٢٠٠ كيس .
ويعزق الوثائق المؤيدة لكي يعود الى منصبه . ولاقى السائح في

٢٩ ايار سنة ١٧٤٣ موشي في المحلة وكان هناك منذ شهر . يتاع
المؤن لبغداد بأمر من احمد باشا

ويروى ان اجداد بيت الحيدري كانوا يأخذون الجزية في هذه المطاوي ٥ ١٦٥

من اليهود والنصارى والصابئة في البصرة (نقلاً عن كتاب عنوان

المجد في احوال بغداد والبصرة ونجد للسيد ابراهيم فصيح الحيدري
وهو كتاب خط)

١٠ ١٦٥ جاء في الرسالة الفارسية : لما دخل الايرانيون البصرة سبوا وحبسوا
اناساً كثيرين ونفوا منهم وغرموا آخرين . ومن الذين نفوا الى

شيراز الناسي يعقوب هرون واولاده ولما رجع من المنفى عين
صرافاً للخزينة في عهد سليمان باشا ومن الموقوفات التي آتى بها الجيش
الفارسي في البصرة انه سبي لساء اليهود قاضيات كثيرات منهن حباً
بمغافهن الى احراق تنوسهن لثلاث بقعن في شرك الفاتحين

٤ ١٩٢ ان الربان بتاخيا الذي زار العراق حوالي سنة ١١٨٠ يذكّر هذه الرؤيا
مع بعض اختلاف ويقول حدثت هذه الرؤيا سابقاً ويذكر ايضاً

الدار التي تظهر على القبر

١٠ ١٩٨ غالى الربان بتاخيا في وصف بناء مزار حزقيال حتى افضى به غلوه
الى القول : من لم ير قصر حزقيال العظيم فانه لم ير ائراً جيلاً

في حياته . ووصف القبر وقال انه من خشب الارز المذهب لم تشاهد
العين مثله ويسهر مائتا شرطى على حفظ السكون والى هدى الى القبر .

تصحيح خطأ

ص	س	خطأ	صواب
٤	٦	عرفا	عرف
٤	٧	كيلومتر	كيلومترات
٥	١٢	E'Orient	L'Orient
١٧	١٨	Encyclopaedi	Encyclopaedia
٢٢	١٩	Encyclopédie Biblique	Dictionnaire de la Bible
٢٨	١٤	برج	بدج (Budge)
٢٩	١	تاريخ خرابه	تاريخ خرابه (١)
٢٩	٧	ارز لبنان (١)	ارز لبنان
٢٩	٨	٣٢٣ - ٣٢١ ق م	٣٣١ - ٣٢٣ ق م
٢٩	١٦	By Nile and Tigris page 269	By Nile and Tigris I:264
٣٠	٣	ولثة	ولغة
٣٢	١٢	واراد الكتاب	وما اراد الكتاب
٣٥	١	وكوى	وكوى
٤١	٣	وقلة آمالمهم	وقبله آمالمهم
٥٢	١٤	انباء	انباء

ص	س	خطأ	صواب
٧٠	٦	وبرسلون بها ني	وبرسلون بها الى ني
٧٣	٨	جاملوا في اليونان	جاملوا اليونان
٨١	١٨	Gsidore	Isidore
٨٣	١٢	وقالى	وقال
١١٤	١٨ و ٨	(٢)	(٣)
١٢٦	١٣	وفي ذلك	وبعد ذلك
١٢٧	١٢	وافتداهم	افتداهم
١٢٨	١١	وكثيراً	وكثيراً
١٣٢	٦	وقد عوف العرب	وقد عرف العرب
١٣٦	١٠ و ٨	غمي وبنمي	غمي وبنمي
١٣٧	٥	رئيس الجالوت	رئيس الجامعة
١٣٩	٩	ي . ع . س	ي . ن . س
١٤٤	١٥	مقالتنا	مقالتنا
١٤٥	٦	والحكة	والحكمة
١٦٠	٩	بالفظاظه	بالفظاظه
١٦٣	١٧	Sieu r	Sieur
١٦٣	١٨	Z	Gouz

ص	ص	خطأ	صواب
٨ ١٦٥		١١٨١ - ١١٩٠	١١٨٩ - ١١٩٠
١٠ ١٧٠		C. lément	Clément
٩ ١٧٦		لما جالس ان السلطان	لما جلس السلطان
٧ ١٧٩		يهوشوع	يهوشع
١٠ ١٨٠		خدمات جلي	خدمات جلي
٧ ١٨٢		بنيامين الثاني ص ٠٠٠	بنيامين الثاني ص ١٧٣
١٠ ١٩١		١٣١٧	١٢١٧
١٠ ٢١٣		والا الذي	والذي
١٦ ٢١٣		الآثري ان	الآثري لا يرد ان
١٤ ٢١٦		الآثري	الآثري

هذا ما اردنا تصحيحه ولعل هناك خطأ قاتنا من القراء الكرام المندرة .